الجمهورية التركية

جامعة إسطنبول آيدن

معهد الدراسات العليا

القرائن في تعليم قواعد اللغة العربية والإعراب لغير الناطقين بها

أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير

أحمد العلي

قسم تعليم اللغة العربية

برنامج إعداد المدرسين

شباط، 2020

الجمهورية التركية

جامعة إسطنبول آيدن

معهد الدراسات العليا

القرائن في تعليم قواعد اللغة العربية والإعراب لغير الناطقين بها

أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير

أحمد العلي

Y1812.320002

قسم تعليم اللغة العربية

برنامج إعداد المدرسين

إشراف: الأستاذ الدكتور عابد يشار كوتشاك

شباط، 2020

صفحة القسم

إن الأطروحة التي قدمتها لمعهد التعليم العالي في جامعة إسطنبول آيدن للحصول على درجة الماجستير، هي بعنوان: "أثر القرائن في تعليم قواعد اللغة العربية لغير الناطقين بها" أصرح بأنها تستند على مبدأ الأمانة العلمية من بدايتها حتى نهايتها، وتقوم على الأخلاقيات العلمية في جميع مراحلها، وأن الأعمال التي استفدت منها هي الموضحة فيها، والموجودة في المصادر والمراجع.

الطالب المرشح: أحمد تركي العلي

التوقيع:

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد :

فإن خير الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدى محمد، فلما يسر الله تعالى لي بلوغ مرحلة الماجستير حرصت على أن يكون موضوع دراستي في تسهيل فهم المقروء عند الطلاب غير الناطقين بالعربية، الذين يحفظون القرآن دون فهم، وذلك عن طريق تطبيق قرائن قواعد اللغة على النص المراد دراسته، ثم شرح معاني جذور الكلمات المفتاحية في النص المستهدف، وبذلك يفهم الطالب السياق مع جذور الكلمات المفتاحية في النص، ما يعطيه مجالاً لتحليل وتركيب الكلمات في السياق، فيفهم معنى الجملة ثم يستجمع معاني الجمل التي فهمها فيصل الى المعنى العام للنص، وأقدم هذا العمل ليسهل على الباحثين الرجوع إليه، والاطلاع عليه، والاستفادة منه، فاخترت أن يكون عنوان أطروحتي :

(القرائن في تعليم قواعد اللغة العربية والإعراب لغير الناطقين بها) .

وعلى قلة بضاعتي بهذا العلم ، فقد زادني رغبة في هذه الأطروحة أن كل من استشرته من أساتذتي الأفاضل قد شجعني عليها ، لذلك استعنت بالله تعالى راجياً عونه في إتمام هذه الأطروحة .

ومن البواعث التي دعتني للكتابة عن هذا الموضوع، أنه لم يحظ بدراسة متخصصة تظهر مزاياه، بكونه عوناً على فهم نصوص العربية ممن هم من غير أهلها، وفيما يلي أطرح التفاصيل الرئيسة للأطروحة:

1. الموضوع: يحفظ الطلاب الأتراك القرآن الكريم، ولكنهم لا يفهمون معنى ما يحفظون؛ لهذا السبب حاولت في هذه الدراسة التي أجريتها، أن يصل الطالب الحافظ كتاب الله إلى فهم المقروء بطريقة تطبيق قرائن قواعد العربية لفهم النص المستهدف.

2. الهدف: هدفتُ في هذه الدراسة إلى إيجاد الفرق بين طريقة الحفظ دون فهم معنى النص ، والطريقة الجديدة التي تهدف لفهم معنى النص المحفوظ.3. الأهمية: في هذا البحث، نتحدث عن نظرية فهم المعنى، ودراسة القواعد، والعلاقة بينهما بواسطة القرائن، حيث أن تطبيق نظرية القرائن يعطي الطالب القدرة على التحليل والتركيب والاستدلال؛ ويساعده على فهم النص المقروء مع معرفة معنى الكلمات المفتاحية في النص.

4. المجال: تم تطبيق هذا البحث على الطلاب الأتراك حفظة القرآن، ممن هم في المرحلة الثانوية.

5. المظان: اعتمدت في هذا البحث مصادر النصوص العربية الأصيلة وأولها القرآن الكريم، كما اعتمدت على نصوص الكتب القديمة مثل كتاب سيبويه، والمعاصرة مثل كتب العلماء المعاصرين لأستاذي تمام حسان.

6. الحدود الموضوعية: يعتمد هذا الموضوع على نظرية القرائن، وأساليب استخدام القدرات العقلية لطلاب في تعلم اللغات، كالاستدلال والتحليل والتركيب، وإعمال العقل في تحصيل العلم، وتجنب طريقة الحفظ دون فهم المعنى.

7. المكان: ثانوية إحرامجي زادة الخاصة للتعليم وحفظ القرآن الكريم، تركيا / إستانبول.

8. الزمان: استغرق البحث التجريبي شهراً من العطلة الصيفية بعد الفصل الثاني، وذلك في العام الدراسي 2018- 2019.

9. المنهج و التقنيات:

أ- المنهج: اعتمد البحث على المنهج التجريبي.

ب- التقنيات: استوجب البحث الربط بين منهجين حيث كان القسم النظري قريباً من المنهج الوصفي إلى حد ما، حيث اعتمدت على المنهج الوصفي في القسم النظري فتناولت قضايا هذا القسم بالوصف الصوري في كل مرحلة من مراحله، بينما استوجب في القسم التطبيقي التجربة وتطبيق ما تم وصفه صورياً في القسم النظري، وتم المزج بنهما من خلال الاختبارات القبلية والبعدية التي حددت مستوى تقدم الطالب على مثيله في الطرق التقليدية.

ولقد جعلت الأطروحة في مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة، ثم أردفت ملحقاً بها، وأنهيتها بالسيرة الذاتية.

أما المدخل فقد تناولت فيه أساسيات لفهم المعنى، أظن أنها يجب ألا تغيب عن ذهن معلم العربية، ومتعلم العربية، حيث درست فيه الفهم العام وسياقيه العام واللغوي، وأهمية القواعد في فهم النص، وفهم المعنى، والمعنى وتعدد الأوجه ورفضها، والمعنى والتحليل والتقدير النحوي، كما تناولت بعض علوم اللغة العربية، تساعد علم فهم السياق والمعنى المقصود وتقديره بالشكل الصحيح، فتناولت بعض الشواهد التي توضح أهمية علم الصرف، والوقف والابتداء ، والمعنى المعجمي، ومعاني الأدوات، كما لم أغفل أهمية البلاغة العربية، فتناولت أمثلة من علم المعاني، وعلم البديع

والفصل الثاني خصصته لدراسة قرائن قواعد اللغة العربية، وقد انقسم إلى ثلاثة أقسام، درست في القسم الأول القرائن، الإعراب، والمعنى، لغة واصطلاحاً، وعرضت بعض آراء الدارسين فيها قديماً وحديثاً.

والقسم الثاني طرحت فيه ما وجدت من أنواع للقرائن اللفظية التي يعتمد عليها القارئ في الإعراب لفهم النص، وهي العلامة الإعرابية، والرتبة، والصيغة الصرفية، والمطابقة، والربط، والتضام، والعوامل اللفظية والنغمة.

أما القسم الثالث فتناولت فيه القرائن المعنوية لفهم المقروء والإعراب، وهي قرائن الإسناد، والمخالفة، والنسبة، والإضافة، والتبعية، والشرط والجزاء

أما الفصل الثالث فهو القسم التطبيقي، وقد تناولت فيه آراء الدارسين، لا سيما تمام حسان، في قضية تضافر القرائن كتمهيد للقسم التطبيقي، فقد عرضت ما أعددته في برنامجين تجريبيين، على عينتين، تجريبية وضابطة، من طلاب في الصف الحادي عشر، بنفس المستوى اللغوي، هدفت فيهما تطبيق القواعد على النصوص، وإفهام المقروء للطلاب الأتراك.

وكان نصيب العينة الأولى التجريبية، البرنامج الأول مطبقاً فيه طريقة تضافر القرائن في كشف القاعدة وفهم المقروء.

أما العينة الثانية الضابطة، فكان من نصيبها البرنامج الثاني، الذي طبقت فيه الطرق التقليدية في تعليم القواعد (القواعد والترجمة).

وكان النص المستهدف سورة مريم في كل من البرنامجين.

كما نظمت امتحانين قبلي وبعدي، كان الهدف منهما قياس مستوى العينتين في كل من الطريقتين، ومقارنة النتائج لمعرفة المستوى الأكثر تقدماً منهما.

أما الخاتمة فقد عرضت فيها أهم النتائج التي وصلت إليها من خلال هذا البحث، وبعض المقترحات التي يمكن أن يستفيد منها الباحثون وتغنيهم في هذا المجال، وكانت أهم النتائج أن:

الإعراب جزء لا يتجزأ من المعنى وفهمه، فتفسير للمعنى أساس للإعراب ،والإعراب له أثر واضح في توضيح المعنى المقصود من خلال قرائنه.

العلماء المتقدمون كان للهم دوراً هاماً في الإعراب قبل تقعيد القواعد، فاللغة جاءت أولاً، ثم بدأ العلماء بفهم المقصود من النص؛ ثم قعدوا القواعد بناء على القرائن التي أرشدتهم إلى الإعراب الصحيح في المادة اللغوية.

بيَّن البحث أهمية الاعتماد على علوم العربية، والقرآن، والبلاغة، وهناك علوم أخرى، كالفقه، والإفتاء، والتاريخ...إلخ، يمكن أن يستفيد منها الباحث، لم أتطرق لها؛ لأنها ربما يمكن أن يتكون منها رسالة ماجستير لوحدها، ولم أقف على بحث كهذا خلال دراستي المتواضعة.

مصطلح القرينة كان مضطرباً، إلا أن دراسة التطور الدلالي من خلال المعجمات أثبتت أنه استقر على معنى الإشارة أو الدليل أو العلامة.

تم التأكيد على أهمية تضافر القرائن في كشف القاعدة وتطبيقها، حيث أن العلماء اعتمدوا عليها بإعرابهم لما مر معهم من نصوص أشكلت عليهم في اللفظ والمعنى.

كان الاعتماد على علم البلاغة مقصوراً على علمي البيان والمعاني، فلم أجد ، خلال دراستي ما يؤيد الاعتماد على علم البديع في فهم المعنى أو الإعراب.

وكان من أهم التوصيات ما يلي:

البحث في موضوع الأمور التي تساعد الطالب الأجنبي، وغير الأجنبي، على فهم المعنى.

دراسة نصوص أخرى بالاعتماد على نظرية القرائن، شعرا ونثرا وغيرهما، وتقديمها لتساعد الطلاب السابق ذكرهم في تنويع النصوص التي يدرسها عند محاولته فهم المعنى.

تصميم برنامج قائم على نظرية القرائن في تعلم قواعد العربية، وفهم المعنى.

وقد عرضت بعد الخاتمة قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في عملي هذا، وقد تنوعت ما بين قديمة وحديثة، وما بين كتب نحو، وتفسير، ودراسات لغوية صرفة، وأخرى لغوية تطبيقية، وأذكر أهمها:

معـاني القـرآن للفـراء، والأخفـش الأوسـط، ومجـاز القـرآن لأبـي عبيـدة وتفسـير ابـن مجاهد، وتفسير الحسن البصري، وكتاب سيبويه، ومعجم العين للفراهيدي، وإعراب القرآن للنحـاس والعكبـري، ومغنـي البيـب لابـن هشـام الأنصـاري، والاتقـان وهمـع الهوامـع والمزهـر للسيوطي، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، وكتاب الجملة عند اللغويين العرب لمصطفى جطل، والتحليل النحوي أصوله وأدلته.

كما أردفت بالحث ملحقاً للتعريف بأهم العلماء الذين مروا بـي أثنـاء دراسـتي، وختمـت الأطروحة بالسيرة الذاتية.

وأود أن أتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة الكرام الذين كانوا خير عونٍ لـي بعلمهم ونصـائحهم في وقت الشدة، فلولاهم ما كان هذا العمل بهذا المستوى، والأصدقاء الذين أفدت من علمهم في بناء هذا العمل، وأتوجه إليهم بالشكر والعرفان.

كما أود أن أشكر عائلتِي عامةً الذين لم يتـأخروا بدعمهم لـي بأصـعب ظـروفهم، وزوجتِـي خاصـةً لمـا تحملته معي من أعباء الحياة أثناء دراستي وعملي اللذَين لم أكن أقوى علـى المتابعـة بهمـا دون وقوفها بجانبي، وأهدي هذا العمل لهم جميعا.

أحمد تركي العلي شباط 2020

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

قرار لجنة المناقشة..... أ

صفحة القسم ..... ج

مقدمة..... هـ

قائمة الجداول..... س

قائمة المخططات البيانية ..... ف

قائمة الاختصارات..... ق

مدخل 1

فصول البحث

الفصل الأول: أمور على المُعْرِب معرفتها

1. بين المعنى والإعراب والقواعد.....7

1.1. أهمية المعنى 7

2.1. المعنى المفرد والإعراب 11

3.1. المعنى المركب والإعراب 14

4.1. المعنى العام 16

5.1. أهمية معرفة القواعد في فهم المعنى 19

6.1. المعنى وتعدد أوجه الإعراب نظراً للقواعد 21

7.1. المعنى ورفض تعدد أوجه الإعراب نظراً للقواعد.....23

8.1. المعنى والتأويل والتعليل 23

9.1. التعليل بالقواعد 24

2. أهمية علوم القرآن في فهم المعنى 26
1.2. علم القراءات القرآنية 26
2.2. رسم المصحف 27
3.2. علم التفسير 28
4.2. علم الوقف والابتداء.....25

3. أهمية علوم اللغة العربية والبلاغة في فهم المعنى 33
1.3. علم النحو.....33
2.3. علم الصرف 33
3.3. المعجم والمعنى 36
4.3. علم معاني الأدوات 38
5.3. علم المعاني 41
6.3. علم البيان 43

الفصل الثاني: القرائن

1. تعريف أهم مصطلحات الفصل.....45
1.1. القرينة لغةً وتطورها الدلالي في المعجم اللغوي.....45
2.1. القرينة اصطلاحاً 46
3.1. الإسناد الاسمي لغةً 46
4.1. الإسناد الاسمي اصطلاحاً 47
5.1. حياة سيبويه.....47
6.1. كتاب سيبويه 47
7.1. الإعراب لغةً 48
8.1. الإعراب اصطلاحاً 48

2. أنواع القرائن وتأصيلها 49
1.2. القرائن اللفظية وأنواعها 49
1.1.2. قرينة العلامة الإعرابية.....50
2.1.2. قَرِينَة الرُتْبَة.....52
3.1.2. قرينة الصيغة الصرفية 53

4.1.2. قرينة المطابقة.....55
5.1.2. قرينة الربط 56
6.1.2. قرينة التضام 58
1.6.1.2. قرينة التلازم..... 60
2.6.1.2. قرينة التنافي.....60
7.1.2. قرينة الأداة 60
8.1.2. قرينة النغمة 62
2.2. القرائن المعنوية وأنواعها.....64
1.2.2. قرينة الإسناد 65

3. تضافر القرائن لكشف المعنى 67
1.3. تطبيق على تضافر القرائن.....67

الفصل الثالث: البحث التجريبي

1. محددات البحث 71
1.1. مشكلة البحث.....71
2.1. أسئلة البحث.....72
3.1. فرضيات البحث.....72
4.1. أهمية البحث 71
5.1. أهداف البحث 75
6.1. حدود البحث 75
7.1. منهج البحث.....75
8.1. مجتمع البحث.....76
9.1. عينة البحث 76
10.1. أدوات البحث 76
11.2. مصطلحات البحث 77

2. بين القراءة والفهم والمهارات العقلية.....78
1.2. تعريف القراءة 78
2.2. مفهوم القراءة 79

3.2. مستويات القراءة وخصائص القارئ الجيد.....79
4.2. مهارات الفهم 81
5.2. مهارات النقد.....81
6.2. مهارات التفاعل 83
7.2. تقسيمات المفردات.....82
8.2. عدد المفردات في كل مستوى 89
9.2. طرائق شرح الكلمات المفتاحية في النص الهدف 89
9.2. قوائم المفردات 90

3. الاختبارات والقياس والتقويم.....91
1.3. تحليل البيانات ونتائج الاختبار.....92
2.3. ملخص الاختبار ومناقشة نتائجه.....104
خاتمة 109
فهرس المصادر والمراجع 111
الملحقات 117
السيرة الذاتية 143

TEZ KABUL VE ONAY FORMU

ONUR SÖZÜ..... I

ÖZET..... II

ABSTRAKT.....III

قائمة الجداول

الجدول رقم (1): متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة الضابطة.

الجدول رقم (2): متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة التجريبية.

الجدول رقم (3): متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة الضابطة.

الجدول رقم (4): متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة التجريبية.

الجدول رقم (5): حجم الأثر في الاختبار البعدي على المجموعة الضابطة.

الجدول رقم (6): حجم الأثر في الاختبار البعدي على المجموعة التجريبية.

قائمة المخططات البيانية

المخطط البياني رقم (1): مستويات القراءة.

المخطط البياني رقم (2): المفردات حسب المهارات اللغوية.

المخطط البياني رقم (3): المفردات حسب المعنى.

المخطط البياني رقم (4): المفردات حسب التخصص.

المخطط البياني رقم (5): المفردات حسب الاستعمال.

المخطط البياني رقم (6): المفردات حسب الكمون.

المخطط البياني رقم (7): متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة الضابطة.

المخطط البياني رقم (8): متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة التجريبية.

المخطط البياني رقم (9): متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة الضابطة.

المخطط البياني رقم (10): متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة التجريبية.

المخطط البياني رقم (11): متوسط مستوى الطلاب في الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة.

المخطط البياني رقم (12): متوسط مستوى الطلاب في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية.

المخطط البياني رقم (13): مقارنة بين نتائج اختبار المستوى للمجموعتين لانتقاء طلاب العينة.

المخطط البياني رقم (14): المقارنة بين نتائج الاختبار القبلي للمجموعتين.

المخطط البياني رقم (15): المقارنة بين نتائج الاختبار البعدي للمجموعتين.

قائمة الاختصارات

أ. الأستاذ.

تح: تحقيق.

د: الدكتور.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

(ت.): تاريخ الوفاة.

(د / ت): دون تاريخ.

أ.هـ: انتهى.

ج: الجزء.

مدخل

في أيامنا هذه الطلاب الأجانب، وخاصة طلابنا الأتراك، يحفظون دون أن يفهموا معنى ما يحفظون، لهذا السبب حاولت في هذه الدراسة التي أجريتها، أن يصلوا إلى فهم المقروء بطريقة تطبيق قرائن قواعد العربية لفهم النص المستهدف.

كما توجد علاقة إيجابية بين استخدام المعلم لمختلف الأساليب والاستراتيجيات والتقنيات وبين تنمية المهارات العقلية لدى الطالب مثل التحليل والتركيب والفهم والاستيعاب للطلاب غير الناطقين باللغة العربية، حيث تتحقق تلك التنمية العقلية من خلال تدريبات وتمارين مختلفة، وفي هذا البحث مثال من تلك الاستراتيجيات والتقنيات.

كان الهدف في هذه دراستنا هذه الوصول إلى الفرق بين طريقة نظرية القرائن في دراسة النصوص وحفظها، وبين الطريقة التقليدية التي يحفظ بها الطلاب النصوص دون فهم، وبناء عليه بت تم تطبيق هذا البحث على الطلاب الأتراك حفظة القرآن ممن يدرسون المرحلة الثانوية.

في هذا البحث، نتحدث عن نظرية فهم المعنى ودراسة القواعد، والعلاقة بينهما بواسطة القرائن، حيث إن تطبيق نظرية القرائن يعطي الطالب القدرة على التحليل والتركيب والاستدلال، ويساعده على فهم النص المقروء مع معرفة معنى الكلمات المفتاحية في النص، وقد تم استخدام الكلمات الآتية كمصطلحات علمية للبحث: قرينة –تحليل – تركيب – استنتاج – مهارة.

الدراسات السابقة

هنا سنتحدث عن الدراسات السابقة التي تتصل بنظرية القرائن والمواضيع ذات الصلة بهذا الموضوع، حيث أجريت دراسة موسعة بهذا المجال قبل تطبيق هذه النظرية في بحثي التجريبي هذا، والدراسات هي:

- دراسة تمام حسان (2011م) ([1])

تعد دراسة تمام حسان نظرة جديدة للنحو العربي، وقد هدفت دراسته إلى إثبات نظرية القرائن في قواعد اللغة العربية وكان المطلب الأساسي فهم المعنى وكيفية النسيج بين أنواع التعبير، فالترابط بين الشكل والعمل يعد هو اللغة، وهو الذي يحدد العلاقة بين المعنى والمبنى، وقد عالج جميع النواحي المتعلقة بأنظمة اللغة من أصوات ونحو وصرف وغير ذلك مما يتصل بعلوم اللغة، وكان ذلك في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) الذي طرح فيه نظريته القائمة على القرائن، وقد اعتمد على المنهج الوصفي في دراسته هذه.

- دراسة محمد حماسة عبد اللطيف (2015م)([2])

يعد محمد حماسة تلميذ تمام حسان الذي سار على نهجه، وقد هدف في دراسته (العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث) إلى إعادة الإعراب إلى اللغة العربية، التي استهدفها أعداء العربية لضمان زوالها، وكأستاذه هدف إلى الوصول إلى العلاقة بين المعنى والمبنى في فهم التعابير، ودراسة العلامة الإعرابية في الجملة العربية، وحاول تفسيرها ووضعها في موضعها الصحيح، ممثلة في القرآن الكريم وقراءاته، والشعر العربي ورواياته، كما استهدف مصطلح المعنى الذي يعد من أخفى المصطلحات ولم يكن واضحاً على وجه الدقة، فالمعنى الوظيفي والمعنى الدلالي والمعنى الإعرابي كلها مصطلحات تحتاج لتوضيح، وهذا ما قام به في هذه الدراسة، وقد اعتمد على المنهج الوصفي في دراسته هذه.

- دراسة فخر الدين قباوة ([3])

هدف في دراسته (التحليل النحوي أصوله وأدلته) إلى الوصول للفهم الصحيح للتحليل النحوي وأصوله، وقد كان متابعاً لعديد من العلماء الذين خاضوا في هذا المجال مثل ابن هشام، فقد اهتدى إلى أن الفكر النحوي عند النحاة الذين سبقوه، إنما يتوجه إلى إجراء عمليات في الإعراب أو الصرف أو معاني الأدوات، تنظمه خطوط موحدة وضوابط راسخة في أذهانهم تمدهم بالأحكام والبيان والمصطلح والتفسير والتعليل، وقد قام برصد تلك الضوابط، وتتبع تفرعاتها واستطالاتها في منهج علمي دقيق، حيث اعتمد على القرائن والدلائل الهادية إلى التحليل النحوي الصحيح للوصول إلى أصوله، وقدد اعتمد على المنهج الوصفي في دراسته.

1() حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الجزائر عين صالح، 2001م.

2() عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، جامعة الكويت، مطبوعات الجامعة ط1، 1984.

3() قباوة، فخر الدين، التحليل النحوي أصوله وأدلته، مكتبة ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر ط1، 2002م.أستاذ النحو والصرف في جامعة حلب سابقاً.

- دراسة مصطفى جطل ([4])

هدف في دراسته إلى الوصول إلى منهج علمي دقيق في إعراب الجملة العربية، حيث بسط القول في تفصيلات الإعراب في دراسته (نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة)، وقد اعتمد كسابقيه على نظرية القرائن في فهم المعنى، والوصول إلى الفهم الصحيح من الكلام، كما اعتمد على المنهج الوصفي في عرض المعلومات في دراسته هذه.

- دراسة زهرة الشيخ عبود ([5])

تعد هذه الباحثة تلميذة لكل من (فخر الدين قباوة) و (مصطفى جطل)، حيث بدأت مسيرتها في التحليل النحوي للوصول إلى المعنى الدقيق مع (فخر الدين قباوة) الذي اضطر إلى السفر، فترك الباحثة التي وجدت طريقاً إلى (مصطفى جطل) ليتابع معها مسيرتها في التحليل النحوي، وقد هدفت في دراستها إلى تطبيق نظرية تمام حسان على نصوص من القرآن الكريم، وكانت هذه المحاولة الأولى في تطبيق النظرية على النصوص، كما اعتمد أيضاً على المنهج الوصفي في دراستها.

التعليق على الدراسات:

الأهداف: هدفت جميع الدراسات إلى فهم علمي دقيق للمعنى، والوصول إلى التحليل النحوي الدقيق بغية الإعراب الصحيح.

المنهج: اعتمد الباحثون السابقون على المنهج الوصفي في عرض معلومات أعمالهم، ولم يتطرق أحد منهم إلى المنهج التجريبي وتطبيق هذه النظرية على عينة ما.

موقع الدراسة من الدراسات السابقة

تميزت الدراسة التي أجريتها عن الدراسات السابقة بأنها اعتمدت على المنهج التجريبي في قسمها التطبيقي، لإثبات فعالية النظرية القائمة على القرائن في فهم المعنى وتطبيق القواعد، وذلك ما لم أره في دراسة سابقة على حد علمي القاصر، غير أنها اتفقت مع الدراسات السابقة بالقسم النظري، حيث تعد هذه الدراسة حلقة من السلسلة التي بدأها الباحثون الذين سبق ذكرهم.

4() جطل، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة 2/1، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1980م، أستاذ النحو والصرف في جامعة حلب سابقاً.

5() الشيخ عبود، زهرة، التحليل النحوي للآيات الكريمة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، 2007م،أستاذة النحو والصرف في جامعة حلب حالياً.

المظان

اعتمد موضوع تنمية الاستنتاج والقابلية العقلية للطلاب غير الناطقين بالعربية، والحفظ دون فهم المعنى في هذا البحث على مصادر النصوص العربية الأصيلة وأولها القرآن الكريم، كما اعتمد على نصوص الكتب القديمة مثل كتاب سيبويه، والمعاصرة مثل كتب العلماء المعاصرين للأستاذ تمام حسان، وتلميذه محمد حماسة عبد اللطيف، وكتب الأستاذ فخر الدين قباوة وكتب الأستاذ مصطفى جطل، وكتب العلماء المعاصرين لهم ممن تأثروا بنظرية القرائن.

حدود البحث

تم تطبيق البرنامج التدريبي في ثانوية إحرامجي زادة الخاصة للتعليم وحفظ القرآن الكريم، تركيا - إسطنبول، وقد ستغرق البحث التجريبي شهراً، بدءًا من الفصل الصيفي للعام الدراسي 2019/2018، واعتمد البحث على المنهج التجريبي.

الفصل الأول

بين المعنى والإعراب والقواعد

تناولت في مدخل البحث أساسيات لا بد منها لدارسي العربية بقصد فهم المُعْرَب، فهل من علاقة بين فهم المعنى والإعراب؟ فإذا كان الجواب نعم، فما الدليل على ذلك، وهل الأدلة وافرة على ذلك أم نادرة مثلها كمثل الأدلة والشواهد النادرة التي استشهد بها أصحاب المدرسة الكوفية على آرائهم؟.[6]

لم نقف على الكثير من البحوث التي تناولت موضوع الإعراب النحوي وأثره في المعنى الصحيح، فوجدنا أنّ البحث في هذا الموضوع يستحق الجهد، فطالعت فبعض الأعمال التي ساعدتني على تحديد وجهتي في هذا البحث من مثل كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، وكتب أخرى، لأستاذي تمام حسان، وكتاب التحليل النحوي أصوله وأدلته، وكتب أخرى، لأستاذي فخر الدين قباوة العالم المفسر([7])، وكتاب الجملة العربية عند اللغويين العرب...، لأستاذي مصطفى جطل، التحليل النحوي للآيات الكريمة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، للدكتورة زهرة الشيخ عبود، وكتاب المرجع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بلغات أخرى، للدكتور رشدي طعيمة (ت. 2014)، رحمه الله، وقد تناولت ما قدموه باختصار في هذا الفصل، مخرجاً آيات الذكر الحكيم، والحديث الشريف، وأبيات الشعر، من مصادرها، وبفضل الله أولاً ثم متابعة من أستاذي الدكتور عابد يشار، اهتديت لما سنقدمه.

وللإجابة عن الأسئلة السابقة سأعرض بعض الآراء التي وردت في الأعمال البحثية التي طالعتها في هذا الخصوص، وأبدأ بالمعنى وأهميته في اللغة كتمهيد لما سيأتي بعده:

أهمية المعنى:

دفعت الأهمية الكبيرة للمعنى، وتأثيره البالغ في الإعراب، معظمَ من تحدث عن علم الإعراب وفهم المعنى، إلى تقديم معرفته على سواه من العلوم في الأهمية، ولم يشذ عن ذلك إلا القلة القلية.

---

(6) ضيف شوقي، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة 1119، ص162.

7() الدكتور فخر الدين قباوة – عالم عصامي لغوي مفكر، بقلم الدكتور فخر الدين قباوة، المجلة الإلكترونية (رابطة العلماء السوريين)، 2018.

مـثلاً خـلال البحـث عـن لفظـة (ضَـرَبَ) تـرى وجودهـا فـي القـرآن الكـريم تكـررت ومشتقاتها كثيراً، في القرآن الكريم، وسأتكلم عن بعضها باختصار، وأذكر المعاني الآتية لها:

المعنى الأول: ضَرَبَ المَثل، وهو كثير عند العرب، يستعملونه في تشبيه شيء بشيء آخر لتقريب المعنى المراد إيصاله، وقد ورد في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى:{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ}(8).

المعنى الثاني: الإخفاء والستر، ومنه قوله تبارك وتعالى: {فَضَرَبْنا على آذانِهِم فِي الكَهفِ سِنِينَ عَدَدا} [9].

المعنى الثالث: الصناعة والإنشاء، كقوله: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى}[10]، وهنا نجد أن الفعل (ضرب)، يحمل المعنيان (الترحال والتنقل) (الصناعة والإنشاء)، حيث نجد دقة البيان العالي في اختيار الألفاظ وأماكنها، فهي تناسب المقام.

المعنى الرابع: التحرك لإنشاء اصطدام بين شيئين، وقد يكون التحريك بآلة أو أداة ما، ويكون ذلك الضرب لضرر أو نفع، فمن الأول قوله تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}[11]، فالأداة هنا هي الرجل، والنفع الذي يُرتجى هو إعلام أن هذه المرأة شابة صغيرة السن وليست عجوزاً، فالمرأة تحرك رجلها لتصدم الأرض بقوة فيصدر خلخالها صوتاً لتحظى بما تظنه نفع بهذا التحريك والضرب، وقوله: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ} [12]، فالآلة هنا هي العصا والنفع الحاصل إخراج الماء ليشرب الناس، وقوله تبارك وتعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ}[13]، الأداة فيه العصا أيضاً والنفع المرجو انفلاق البحر لينجو سيدنا مسى وقومه من فرعون وقومه، وقوله تبارك وتعالى: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا}[14]، أما هنا فالآلة قطعة من جسم البقرة، والنفع إحياء المقتول ليصرح باسم

(8) سورة يس 13.
(9) سورة الكهف 11.
(10) سورة طه 77.
(11) النور 31.
12() سورة البقرة 60.
13() سورة الشعراء 63.
14() سورة البقرة 73.

قاتله، وهناك شواهد أخرى لم أتطرق إليها لاكتفائنا بهذه الأمثلة كدليل على ما افترضناه، فهل الطالب الأجنبي غير الناطق بالعربية، أو ربما العربي أيضاً، هل يستطيع التفرقة بين هذه المعاني لولا قرينة ترشده إلى الصواب؟ وهل للمعنى أهمية في الإعراب الصحيح؟ هذا ما سأناقشه في هذه الفقرة، وأبدأ بآراء بعض العلماء في تقديم المعنى وأثر الإعراب على غيرهما من علوم العربية، وأقف على ما قدمه ابن جني، الذي يعد من أوائل النحاة الذين رأوا تقديم المعنى على غيره من العلوم الهامة، ولا سيَّما قواعد علم الإعراب، ولعلهما، أي المعنى والقواعد، أهم علمين يعتمد عليهما في الإعراب، وإن كان أوجب أن يصحح الإعراب وفق ما يقتضيه المعنى، في إشارة إلى أهميته كذلك، ومن جاؤوا بعد ابن جني ساروا على خطاه في تقديم المعنى، فعدُّوا معرفته أو الاعتماد عليه أول العلوم.

أما ابن هشام (ت: 135م) فقد عاب على المُعْرِب أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة الإعرابية وقواعدها، ولا يراعي المعنى الذي تزل الأقدام كثيرا بسبب عدم معرفته، وربما يكون فيه إشارة تخص من يعرب آي القرآن الكريم، لأن المراد بالزلل هنا البعد عن الصواب والحق، لا مجرد الخطأ فحسب، ولهذا جعل معرفة المعنى، وفهم المُعْرِب معنى ما يعربه، أول واجبات المُعْرِب، وقد قسم المعنى إلى قسمين، هما المعنى المفرد والمعنى المركب، ومن الأمثلة التي قدمها يمكن أن يفهم الباحث أن المراد بالأول المعنى الدلالي للمفردات، وبالآخر المعنى العام للجملة أو العبارة أو البيت الشعري، أو الآية الكريمة، أو هو السياق[15]، فمن الأمثلة التي قدمها على المعنى المفرد، ما ذكره من أن أبا حيان سأله عما عطف عليه "بحقلد "، من قول زهير(ت:631م):

تقيٌّ نقيٌّ لم يكثِّر غنيمةً بنكهةِ ذي قُربى ولا بِحَقَلَّدِ[16]

فلم يعرب حتى عرف معنى الحقلد، وهو سيئ الخلق، فقال: هو معطوف على شيء متوهم، إذ المعنى ليس بمكثّر غنيمة، فاستعظم أبو حيان الأندلسي (ت: 1344م) الأمر[17]، وأما المعنى المركب فقد ذكر أنه يتبادر إلى الذهن في إعراب المصدر المؤول من (أن) وما بعدها "أن نفعل "من قوله تعالى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ [18]، أنه "عطف على (أَنْ نَتْرُكَ)، وذلك باطل، لأنه

15() ابن هشام، محمد بن عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن مبارك، دار الفكر، بيروت 1979م، ص 684، النكهة: الضرر/ الحَقَلَّد: الرجل سيّئ الخلق.

16() ثعلب، أبي العباس أحمد بن يحيى، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب الوطنية، القاهرة، 1944، ص234.

17() ابن هشام، مغني اللبيب، ص 684- 685.

18() سورة هود 87.

لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، وإنما هو عطف على (ما)، فهو معمول للترك، والمعنى أن نترك أن نفعل "[19]، فالأمر هو بترك ما يعبد آباؤهم وبترك فعل ما يشاؤون في أموالهم، لا أن يفعلوا فيها ما يشاؤون... المصدر المؤول من (أن)، وما بعدها على هذا، معطوف على الاسم الموصول (ما)، وليس على المصدر المؤول من (أَنْ نَتْرُكَ).

وقد تابع ابن جني (ت: 1002م) وابن هشام معظم من جاء بعدهما من القدماء والمحدثين، ممن تناول هذا الموضوع، فأما القدماء فمنهم الزركشي(ت: 1392) الذي رأى أن أول واجبات المُعْرِب أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه، مفرداً ومركباً، فالإعراب عنده جزء من المعنى[20]، وكعادته جمع السيوطي(ت: 1505م) أقوال من سبقه، وعرضها في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، مورداً أراءهم وأمثلتهم، ولاسيَّما ابن هشام، وناقلاً ما قاله ابن جني (ت:1002م) والزركشي في أهمية معرفة المعنى[21]، أما المُحدَثون منهم محمد الأنطاكي (ت:1780)، الذي عد فهم المعنى من أهم شروط الإعراب الصحيح، فإعراب كلمة "ما "لا يكون صحيحاً إلا إذا عرفنا الوظيفة النحوية التي تؤديها هذه الكلمة في الجملة أو العبارة، لكن هذه الوظيفة النحوية لا يمكن معرفتها إذا كنا نجهل المعنى المعجمي للكلمة المُعْرَبة "[22]، وقد نقل ما قاله ابن هشام عن المعنى المفرد والمركب.

ونجد ذلك أيضاً عند فخر الدين قباوة، غير أنه عد أهمية معرفة المعنى أصلاً من أصول الإعراب، وقد أشار إلى أن المعنى المفرد هو المعنى الدلالي للمفردة المراد إعرابها، ولكن يجب أن يؤخذ من العبارة نفسها لا من المعاجم، وأن المعنى العام للكلام "هو المعنى المركب، ولا بد من معرفة المُعْرِب إياه، حيث إنه "محصلة لتفاعل التركيب الناجز، وليس مجموع دلالات المفردات التي تكونه"[23]، وأشار إلى أهمية ذلك في كثرة الخطأ في الإعراب بسبب الغفلة عنه، وقدم في سياق ذلك الأمثلة الموضحة التي انتقاها من المغني ومن غيره من المصادر.

وكان هناك من عد المعنى دليلاً من الأدلة التي تعرف بها وظيفة الكلمة في الجملة، في حين رأى آخر أن ما عناه النحويون بأول واجب على المُعْرِب إدراكه، في إشارة إلى ابن هشام ومن تابعه، هو المعنى المعجمي، والمعنى الاجتماعي، أو معنى المقام إذ بهما يمكن تحديد

19() ابن هشام، مغني اللبيب، ص 686.

(20) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله 4/1، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1957م، 203/2.

(21) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع 3/1، صححه محمد بدر الدين نعساني، مطبعة السعادة، ط1، مصر، 1327م، 235/1 – 238 - 239.

22() الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها 3/1، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، (د / ت)، 293/3.

23() قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص63.

المعنى الوظيفي، وخالف أحد الباحثين المحدثين كل هذه الآراء، رافضاً أي دور للمعنى في الإعراب.[24]

2.1. المعنى المفرد والإعراب:

كان الارتباط وثيقاً ما بين المعنى والتفسير من جهة، والإعراب من جهة أخرى، بقصد فهم القرآن الكريم، ولا سيَّما في معاني الأدوات، وقد قدم ابن عباس(ت: 687م) رضي الله عنهما الكثير من هذه المعاني، ومجاهد بن جبر(ت: 722م)، والحسن البصري (ت: 670م) في التفاسير المنسوبة إليهم، ومن ذلك ما نقله الفيروز أبادي (ت: 817م) عن ابن عباس رضي الله عنهما(ت: 687م)، في تفسير قوله تعالى: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}[25]، "يعني: لعليها والميم والألف ههنا صلة، ويقول: إن كل نفس: ما كل نفس، لمّا عليها: إلا عليها، إن قرأت الميم بالشد "[26]، فـ "إِنْ" هي بمعنى "ما" النافية، و "لَمَّا" بمعنى "إلا"، و "ما" زائدة بعد اللام في "لمّا" في وجه آخر.

وقد روي عن الحسن البصري، في الآية نفسها أنه "كان يقرأها: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}[27]، مشددة، يقول: إلا وعليها حافظ "[28]، فاختياره القراءة كما هو واضح كان يعتمد على المعنى الذي فسر به الأداة "لمّا" المشددة، وقد رأينا تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، لها في القراءتين بالاعتماد على المعنى.

أما مجاهد بن جبر(ت: 722م) فقد فسر الأداة "أيّان" من قوله تعالى: {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ}[29]، بقوله: "يقولون متى يوم الحساب؟ متى يوم الدين؟ أ يكون يوم الدين؟"[30]، فهو في تكراره هذا يريد تأكيد أن "أَيَّانَ "استفهام عن الزمان، وفي هذا كله اعتماد على المعنى في معرفة معاني الأدوات في سياق بعينه، أشار إليه ابن عباس رضي الله عنهما، بقوله، ههنا.

ويتضح الاعتماد على المعنى، كما يتضح الإعراب لمعاني الأدوات، عند النحويين أكثر مما كان عند المفسرين، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 791م) صرح بأن "لا" بمعنى "لم" في قوله تعالى: فلا اقتحم العقبة، {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ}[31]، كأنه قال: فلم يقتحم العقبة، واحتج بقوله

24() تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 183.
(25) سورة الطارق 4.
(26) الفيروز أبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، المكتبة التجارية، مصر، 1960م، ص386.
(27) سورة الطارق 4.
(28) الحسن البصري، تفسير القرآن 1- 2، جمع وتوثيق ودراسة محمد عبد الرحيم، دار الحديث القاهرة، 1992م، 410/2.
(29) سورة الذاريات: 12.
(30) مجاهد، أبو الحجاج بن جبر، تفسير مجاهد، تح محمد عبد الرحمن الطاهر، مطابع الدوحة الحديثة، ط1، 1976م، ص617.
(31) سورة البلد 11.

تعالى: {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى}[32]، إلا أن "لا" بهذا المعنى تكرارها أفصح من عدمه لهذا السبب جاءت "لا ".[33]

أما سيبويه (ت: 796م) فقد اكتفى بتحديد معنى الأداة من مثل "إن" في قوله تبارك وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[34]، أنها بمعنى "ما "النافية، أي: ما يمسكهما من أحد.[35]

والإعراب أكثر وضوحاً عند الفراء (ت: 822م) في اعتماده على المعنى في إعراب الأدوات فهو يرى أن "إما "في قوله تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}[36]، فيها معنى الأمر بالتخيير لذلك جاز دخول "أَنْ "بعدها، وموضعها نصب على معنى الأمر بالاختيار، فقال: "أدخلت (أَنْ)، في (إمّا)، لأنها في موضع أمر بالاختيار، فهي في موضع نصب في قول القائل: اختر ذا أو ذا؛ ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع (إما...)، فلما آذنت (إمّا)، بالتخيير في أول الكلام، أحدثت لها (أَنْ)".[37]

بينما أبو عبيدة (ت: 825م) يرى أن "أو "جاءت بمعنى "الواو " و "بل" العاطفتين في قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}[38]، وأنها ليست للشك، واستشهد بقوله تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}[39]، في مجيء "أو " لغير الشك، لأنها هنا ليست للشك، لأن المشركين قد قالوا الأمرين، فهي في موضع الواو العاطفة.[40]

والأخفش (ت: 830م) كذلك، اعتمد على المعنى في معرفة معنى الأداة في قوله تعالى: {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا}[41]، فـ "أو " ههنا بمنزلة الواو، وليست لأحد الشيئين، لأن الله تعالى قد نهاه عن الآثام والكفور جميعاً، وقد استند إلى قول الفقهاء في فهم هذه الآية وأن "أو " فيها بمنزلة الواو.[42]

وإلى جانب الاعتماد على معرفة معنى الأداة في إعرابها، اعتمد النحويون على معرفة معنى المفردات بالإعراب، وتحديد الوجه الإعرابي للمفردة المُعْرَبة وفقا لمعناها، أو معنى لفظة ترتبط بها ارتباطا وثيقا، ما يكون له أثر في إعراب المفردة بالاعتماد على معرفة هذا المعنى، ولعلنا نرى بوادر ذلك فيما قدمه لنا ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لكلمة "مكانكم "من

(32) سورة القيامة 31.
(33) سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر 1- 4، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1375م، 123/3.
(34) سورة فاطر 41.
(35) سيبويه، الكتاب، 109/3.
(36) سورة الأعراف 115.
(37) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن 3/1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، 1/ 389.
(38) سورة الصافات 147.
(39) سورة الذاريات 52.
(40) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري، مجاز القرآن 1-2، تح: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، 1381هـ، 175/2.
(41) سورة الإنسان 24.
(42) الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، معاني القرآن 2/1، حققه ونشره فائز فارس، ط2، الكويت 1981م، 32/1.

قوله تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ}[43]، فمعناها قفوا[44]، وهي بذلك اسم فعل أمر، ومعرفة معناها هو الذي يحدد موضعها ووظيفتها، ولكن ابن عباس، رضي الله عنهما، اكتفى بالمعنى المعبر.

وسأل سيبويه أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي عن كلمة "أسفل" في قوله "زيد أسفل منك"، فقال له: هذا ظرف كقوله تعالى: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ}[45]، كأنه قال: زيد في مكان أسفل من مكانك[46]، فمعرفته معنى "أسفل" يسرت له معرفة وظيفته وإعراب بأنه ظرف.

وقد نقل الفراء([47]) (ت: 822م) عن الكسائي (ت: 737م)، أنه يعطف الصابئون في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[48]، بالرفع على الضمير المتصل في "هادوا" معتمداً على أن معنى "هادوا" تابوا ورجعوا إلى الحق، لا أنه من اليهودية، وقد رفض الفراء هذا الرأي معتمداً على معنى الآية، فقال: "وجاء التفسير بغير ذلك، لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى، فقال: من آمن منهم فله كذا، فجعلهم يهوداً ونصارى"[49]، وهذا من الاعتماد على معرفة المعنى العام في الإعراب عند الفراء .

أما اعتماد الفراء على معرفة المعنى المفيد في الإعراب، فمما جاء من ذلك عنه أن "الوصية "من قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}[50]، يتحدد إعرابها وفق معنى "كتب "فإن كانت على معناها فالوصية مرفوعة بها، وإن كانت بمعنى "قيل"، فترفع" الوصية "على أنها مبتدأ خبره "للوالدين".[51]

وقليلة هي المواضع التي اعتمد فيها أبو عبيدة على معرفة المعنى المفرد في الإعراب، ومن ذلك إعرابه قوله تبارك و تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ

(43) سورة يونس 28.
(44) الفيروز أبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص132.
(45) سورة الأنفال 42.
(46) سيبويه، الكتاب، 3/ 289.
47() هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي الكوفي مولى بن أسد، وقيل مولى بني منقر. والفَرَّاء: بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها، لأنه كان يفري الكلام
(48) سورة المائدة 69.
(49) الفراء، معاني القرآن، 312/1.
(50) سورة البقرة 180.
(51) الفراء، معاني القرآن، 110/1.

صَبِيًّا}[52]، إذ قال: ولـ "كان "مواضع، فمنها لما مضى، ومنها لما حدث ساعته وهو: كيف نكلم من حدث في المهد صبياً، والعرب تفعل ذلك، ويجيء كان أيضاً زائدة ولا تعمل في الاسم "[53]، ومن ذلك أيضاً أن معرفة معنى "سبأ "، في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}[54]، يحدد ما إذا كانت تصرف أو لا، فقد صرفها بعضهم على معنى اسم أب، ومنعه آخرون على معنى اسم أرض[55]، فنلاحظ أنه يمكن أن يتعدد التوجيه بالاعتماد على معنى المفردة المُعْرَبة.

وشبيه به كذلك ما جاء عن الأخفش في إعرابه "طوى "، من قوله تعالى: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى}[56]، فقد ذكر أنه يصرف ولا يصرف اعتماداً على معناه، فإذا كان المراد به اسم واد يصرف، وإذا كان المراد به بلدة أو بقعة فإنه لا يصرف، وربما كان المراد بالكلمة معنى آخر تصرف على وفاقة، وهو أن يراد به: يطوى طوى من الليل، لأنك تقول: جئتك بعد طوى الليل[57]، وقد رأينا كيف كانت معرفة المعنى سبباً في تعدد الآراء فيها والأوجه، وإن كان ذلك ما بين منع وصرف، وأوضح منه ما جاء في إعراب "مِثقال "قوله تعالى: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[58]، فقد ذكر الأخفش أن بعضهم ذكرها بالرفع، لأنها فاعل "تك" التامة التي بمعنى تبلغ، وليست خبراً منصوبا لـ "تك".[59]

ولم يكن الاعتماد على معرفة المعنى المفرد في الإعراب كثيراً، بل كان قليلاً، إذا ما قارنَّاه بما جاء منه معتمداً على المعنى المركب أو السياق، وكثيرا ما اختلط المعنى المفرد بالمعنى العام ليشكِّلا معنى عام يُعتمد عليه كثيرا في الإعراب، وهكذا نجد أن المعنى المفرد في الإعراب من الأمور الواجب تعلمها على المعلم والمتعلم اللَّذَين يقصدان فهم المعنى.

(52) سورة مريم 29.
(53) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 7/2.
(54) سورة سبأ 15.
(55) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 146/2.
(56) سورة طه 12.
(57) معاني القرآن، الأخفش، 527/2.
(58) سورة لقمان 16.
(59) معاني القرآن، الأخفش، 439/2- 440.

المعنى المركب والإعراب

نقف ههنا على جملة رشيقة ذكرها أبو حيان الأندلسي في تناوله لقوله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}[60]، فقد نزلت هذه الآية بعد وقعة بدر([61]) حكاية عما حصل فيها، عند ظهور العذاب عليهم ولما علقوا إمطار الحجارة أو الإتيان بعذاب أليم على تقدير كينونة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حقاً أخبر تعالى أنهم مستحقو العذاب، لكنه لا يعذبهم وأنت فيهم، فقال أبو حيان الأندلسي : "إكراماً له صلى الله عليه وسلم وجرياً على عادته تعالى مع مكذّبي أنبيائه أن لا يعذبهم وأنبياؤهم مقيمون فيهم عذاباً يستأصلهم فيه"[(62)]، قال ابن عباس: لم تعذّب أمة قط ونبيها فيها، وعليه جماعة المتأولين، فالمعنى فما كانت لتعذب أمتك وأنت فيهم بل كرامتك عند ربك أعظم، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}([63])، ومن رحمته تعالى ألا يعذّبهم والرسول فيهم، ولما كان الإمطار للحجارة عليهم مندرجاً تحت العذاب، كان النفي متسلّطاً على العذاب الذي إمطار الحجارة نوع منه، فقال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}([64])، ولم يأتي التركيب (وما كان الله ليمطر أوليائَهُ بعذاب) وتقييد نفي العذاب بوجود الرسول فيهم إعلام بأنه إذا لم يكن فيهم وفارقهم عذّبهم؛ ولكنه لم يعذبهم إكراماً له مع كونهم بصدد من يعذب لتكذيبهم، قال ابن عطية الأندلسي (ت: 1146) عن أبي زيد([65]) (ت: 830) قال: سمعت من العرب من يقول: وما كان الله ليعذبهم بفتح اللام، وهي لغة غير معروفة ولا مستعملة في القرآن أ. هـ، وبفتح اللام في ليعذبهم قرأ أبو السّمال[(66)] (ت: 776م)، وقرأ عبد الوارث (ت: 1332م) عن أبي عمرو بن العلاء زبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العُريان (ت: 770م) بالفتح في لام الأمر في قوله (فلينظر الإنسان إلى طعامه). وروى مجاهد بن جبر عن أبي زيد أن من العرب من يفتح كلّ لام إلا في نحو الحمد لله أ.هـ، يعني لام الجرّ إذا دخلت على الظاهر أو على ياء المتكلم والظرفية في فيهم مجاز والمعنى: وأنت مقيم بينهم غير راجل عنهم، انظر إلى حُسن مساق هاتين الجملتين(وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) لما كان وجوده فيهم سبباً لانتفاء تعذيبهم أكّد خبر كان باللام على رأي الكوفيين أو جعل خبر كان الإرادة المنفية على رأي البصريين وانتفاء الإرادة للعذاب أبلغ من انتفاء العذاب ولما كان استغفارهم دون تلك

(60) سورة الأنفال 33.

61() غزوة بدر: تُسمى أيضاً بـ غزوة بدر الكبرى وبدر القتال ويوم الفرقان، هي غزوة وقعت بين المسلمين وكفار قريش، في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة (الموافق 13 مارس 624م، وقد انتصر فيها المسلمون على قريش محققين أول نصر على أهم القبائل العربية التي ام تقبل دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت.

(62) الغرناطي، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، التفسير المحيط 8/1، طبعة الشيخ زهير جعيد، دار الفكر، 2014، 311/5.

(63) الأنبياء 107.

64() الأنفال 33.

65() هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري البصري، لغوي من أئمة الأدب.

66() هو قعنب بن هلال العدوي أبو السَّمَّال، وهو أحد القرّاء من البصرة، قال عنه الإمام الجزري: له اختيار في القراءة، شاذ عن العامة، غاية النهاية، 27/2.

الكينونة الشريفة لم يؤكد باللام بل جاء خبر كان قوله "مُعَذّبَهُمْ "، فشتّان ما بين استغفارهم وكينونته صلى الله عليه وسلم فيهم، والظاهر أن هذه الضمائر كلها في الجمل عائدة على الكفار وهو قول قتادة (ت: 736م)، وقال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما ما مقتضاه: إن الضمير في قوله معذّبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله "وهم "عائد على المؤمنين الذين بقوا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، بمكة أي وما كان الله ليعذب الكفار.[67]

وهنا نشاهد اختلاف العلماء في المعنى المركب المراد، حيث علل كلٌّ واحد منهم ما ذهب إليه بتعليل مناسب حسب رأيه، وذلك لأنهم ناطقون أصليون بالعربية، فكيف بغير العربي غير الناطق بالعربية الذي يحفظ عن ظهر قلب و ليس لديه أدنى فكرة عن القواعد وقرائنها اللغوية التي تحكم ما يحفظه دون فهم، ومن هنا كان يجب إيجاد طريقة يتوصل بها الحافظ دون فهم إلى المعنى المركب، فجئنا بنظرية القرائن لإيصاله إلى رأي يفهمه.

المعنى العام

تحدثتُ عن أن ابن هشام في الأمثلة التي قدمها شاهدٌ على أهمية المعنى المركب في الإعراب[68]، وتحديد الوظيفة الإعرابية للمفردة المراد إعرابها، فذكرنا أن هذه الأمثلة تدل على أن المراد بالمعنى المركب المعنى العام للعبارة أو الجملة، وهو بهذا المعنى يعني السياق بالدرس الحديث، وبناء على ما قدمه فقد انقسم السياق إلى قسمين: هما السياق اللغوي، وهو السياق الذي تحدده قواعد الإعراب، من وظائف للعامل والمعمول والسياق الدلالي الذي يحدد مغزى الكلام.

وقد اعتمد النحاة الذين نتناول أعمالهم بالبحث على السياق بمختلف أنواعه في إعرابهم النحوي، وإن اختلف هذا الاعتماد كثرة وقلة ما بين نوع وآخر، ونحوي وآخر، ولعل أكثر ما اعتمدوا عليه منها السياقان النحوي التركيبي والسياق الدلالي، أما السياق المقامي فقد كان اعتمادهم عليه قليلاً، ونادراً عند بعض النحويين.

وقد اعتمد النحويون كثيراً في الإعراب على معرفة السياق الدلالي ومن أمثلة ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا

(67) الغرناطي، أبو حيان الأندلسي، التفسير المحيط، 311/5 – 312.
(68) فقرة أهمية المعنى في البحث، ص 1 من هذا البحث.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[69]، الذي رأى أن ما بعد الواو، من قوله تعالى: (وٓ وٗ وٗ)، مستأنف لا معطوف، لأن الكلام قد انقطع أ.هـ.[70]

ومثل ذلك ما جاء عن الحسن البصري في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[71]، الذي رأى الاستثناء "يعود إلى جملة الحكم بالفسق، لا إلى جملة قبول الشهادة، فيرتفع بالتوبة عن القاذف وصف الفسق، ولا تقبل شهادته أبداً"[72]، معتمداً في ذلك على معرفة المعنى العام للآية الكريمة، لمعرفة المستثنى منه وتحديده، وهذا لم يتضح فيه الإعراب؛ لأنه إنما كان إشارة وتلميحاً.

والإشارة إلى الاعتماد على المعنى، في الإعراب، واضحة فيما نقله أبو جعفر النحاس (ت: 950م) من إعراب أبي عمرو بن العلاء(ت: 770م) قوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}[73]، فقد رأى أن نصب (وَلَا جِدَالَ)، على قطعه من الكلام الأول، الذي سبقة، لأنه عنده أن الشك قد زال في أن الحج في ذي الحجة وليس معطوفاً ولا متصلاً بالمعنى بما سبق لأن معناه فلا يكن فيه، أي: في الحج، رفث ولا فسوق، بالرفع على إعمال (لا)، عمل ليس وتمام الكلام، واستئنافه بأنه لا جدال في الحج.[74]

وفي تحليل الخليل بن أحمد الفراهيدي النحوي كان المعنى العام، الذي ربط ما بين سورتي الفيل وقريش في رأيه هو المسوغ لمجيء اللام بمعنى (كي)، للتعليل، في قوله تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}[75]، فقد قال "إنما جاءت هذه اللام، والله أعلم...، على معنى سورة الفيل، إنما أهلك الله الفيل كي تسلم قريش من شرهم، فيسلموا في بلادهم ليؤلفهم الله، فهذه اللام تلك ".[76]

وقد كثر نقل سيبويه آراء الخليل بن أحمد الفراهيدي التي اعتمد فيها على المعنى في الإعراب، وكانت له إعراباته الخاصة، التي اعتمد فيها على معرفة السياق، والمعنى العام، أصلاً في الإعراب[77]، ومن ذلك أن لفظة "معذرة" في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[78] مرفوعة

(69) سورة آل عمران 7.
(70) الفيروز أبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص34.
(71) سورة النور 4 - 5.
(72) الحسن البصري، تفسير القرآن، 154/2.
(73) سورة البقرة 197.
(74) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن 1-5، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1985م، 295/294/1.
(75) سورة قريش 1.
(76) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين 1- 8، تح: محمد وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران، 2003م، 336/1.
(77) سيبويه، الكتاب، 282/1 - 284.
(78) سورة الأعراف 164.

على الابتداء... لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفاً، من أمر لِيمُوا عليه ولكنهم قيل لهم: (لِمَ تَعِظُونَ؟)، قالوا: موعظتنا معذرة إلى ربكم، ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليكم من كذا وكذا، يريد اعتذاراً لَنصب".[79]

ويمتزج السياقان الدلالي والتركيبي النحوي، في الاعتماد أصلاً في التحليل، عند الكسائي، ومن ذلك إعرابه للفظة " ث "من قوله تعالى: {كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}[80]، التي يجوز فيها ثلاثة أوجه، وكل وجه منها يعني ارتباطها في المعنى بجزء مختلف في الآية الكريمة وعطفها عليه، ففي حالة الرفع، تكون معطوفة على "كتاب "، وفي حالة النصب تعطف على الهاء في لفظة "أنزلناه"، وفي حالة الجر تعطف على المصدر المؤول من "أن" المحذوفة الناصبة لـ "تنذر" وما بعدها، وهو مجرور باللام، والعطف يوجب أن يكون الحكم، أو المعنى الواقع على المعطوف هو الواقع على المعطوف عليه، واعتماداً على ذلك فقد تعددت الأوجه بتعدد المعنى الذي يربط المفردة المُعْرَبة، وما عطفت عليه.[81]

وقد أجاز الفراء وجهين في "أن" من قوله تعالى: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[82]، معتمداً على السياق والمعنى العام، أما الوجهان فأحدهما أنها معمولاً لتؤمنوا، والآخر أن "أن" بمعنى لا، قال: يقول: لا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أُوقعت تؤمنوا على أن يؤتى، كأنه قال ولا تؤمنوا أن يعطي أحد مثل ما أعطيتهم، فهذا وجه ويقال قد انقطع كلام اليهود عند قوله عز وجل تبارك وتعالى: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}، ثم صار الكلام من قوله: (قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتي أهل الإسلام)، وجاءت "أن" لأن في قوله تعالى: (قُل إنَ الهُدَى)، مثل قوله تعالى: (إن البيان بيان الله)، قد بين أنه لا يؤتى أحد مثل ما أُتي أهل الإسلام، وصلحت (أحد)، لأن معنى (أن)، معنى (لا) النافية"[83].

وقد كان المعنى العام أصلاً، اعتمد عليه أبو عبيدة في معرفة معنى الهمزة من قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ

(79) سيبويه، الكتاب، 1/ 320.
(80) سورة الأعراف 2.
(81) النحاس، إعراب القرآن، 2/ 114.
(82) سورة آل عمران 73.
(83) الفراء، معاني القرآن، 1/ 22 - 223.

مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[84]، وأنها ليست للاستفهام فقال: "وهذا باب تفهيم وليس باستفهام عن جهل ليعلمه، وهو يخرج مخرج الاستفهام، وإنما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به، وقد علم قائله أكان ذلك أم لم يكن"[85]، وإن كانت تأتي للاستفهام.

والاعتماد علي السياق في معرفة معاني الأدوات كثير في الإعراب، عبر عنه اللغويون في معظم المواضع بقولهم ههنا بما يفيد أن معنى الأداة في هذا السياق، هو ما ذكر، لا في كل موضع وردت فيه، ومما جاء عند أبي عبيدة قوله في إعراب معنى (ما)، من قوله تعالى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}[86]، أنه قال: "مجاز (ما) ههنا (الذي)" الاسم الموصول.[87]

ومما جاء من معرفة المعنى العام والسياق عند الأخفش إعرابه للفظة "المغفرة "في قوله تعالى: {وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[88]، فقد عدها جواباً ولم يحدد أهي جواب للقسم أم الشرط، وعلل ذلك بالمعنى المستفاد من الكلام، فقال: "فان قيل: كيف يكون (لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ)، جواب ذلك الأول؟ فكأنه حين قال: (وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ)، فذكر لهم مغفرة ورحمة، إذ كان ذلك في السبيل، فقال: لمغفرة، يقول: لتلك المغفرة خيرٌ مما يجمعون".[89]

ومنه كذلك أن معرفة الأخفش أن "الختم "في قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[90]، لا يقع في المعنى على الأبصار، فجعلها جملة مستأنفة في الإعراب عما سبقها فلا تتبعه، قال "فإن الختم ليس يقع على الأبصار إنما قال ختم على قلوبهم وعلى سمعهم، ثم قال: وعلى أبصارهم مستأنفاً".[91]

أهمية معرفة القواعد في فهم المعنى

يقدم ابن جني في مقولته المعنى على الإعراب، حيث قال، "إنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم، الإعراب والمعنى متجاذبين، هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاماً ما، أمسكتَ عروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب"[92]، وعاد ليؤكدها مرة أخرى بقوله: "فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمة المعنى، فهو ما لا غاية وراءه،

(84) سورة المائدة 116.
(85) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 183/1- 184.
(86) سورة يونس 81.
(87) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 280/1.
(88) سورة آل عمران 157.
(89) الأخفش، معاني القرآن، 219/1.
(90) سورة البقرة 7.
(91) الأخفش، معاني القرآن، 1/ 34.
(92) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص 1 - 3، تح: محمد علي النجار، دار الهدى بيروت – لبنان، ط2، (د - ت) 255/3، اعتورا بمعنى تداولا.

وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتقصير المعنى تقبل تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريقة تقدير الإعراب"[93]، ومن تلك المقولة ومعظم من عرض أصول الإعراب كان يقدم المعنى على القواعد.

ولكن هؤلاء غابت عنهم حقيقة هامة في سياق الاهتمام بالمعنى في مواجهة قواعد النحو، وهذا صحيح في إطاره الذي وضعه فيه ابن جني، إذ كان يفاضل بينهما في اختيار وجه إعرابي ورفضِ غيره بالاعتماد على القواعد أو المعنى، هذه الحقيقة هي أننا لا يمكن أن نفاضل بين قواعد الإعراب والمعنى في معرفة الإعراب الصحيح أو الوصول إليه، ولا يمكننا كذلك أن نعرب نصاً لغوياً بالاعتماد على معناه أولا ومن ثم على قواعد النحو أو من غير قواعد النحو، ومعرفتها، لأن الإعراب في حقيقته تطبيق تلك القواعد وذلك العلم، وقد نسبه السيوطي إلى النحو نسبة العلاج لعلم الطب، والإفتاء للفقه، من حيث إنها جميعها تطبيقا لقواعد تلك العلوم.[94]

وأهمية معرفة قواعد النحو بمعناها التطبيقي التي أشار إليها ابن جني، غدت عند ابن هشام واجباً على المُعْرِب معرفته ومراعاته ليكون إعرابه صحيحاً، فمن بين جهات عشر على المُعْرِب مراعاتها ([95]) يخص القواعد وعلم الإعراب بخمس منها، تؤكد كلها أهمية هذا الأصل في الإعراب، ومن أمثلته الكثيرة، التي قدمها قول بعضهم في الآية الكريمة: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}[96]، إن "ملعونين "حال من معمول ثقفوا، أو أُخذوا، ويرده أن الشرط له الصدر، والصواب أنه منصوب على الذم، فأما قول أبي البقاء إنه حال من فاعل الفعل "يجاورونك" فمردود، لأن الصحيح أنه لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئين"[97]، فالاستثناء كان مما سبق كاملاً أي من (الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ) وليس ومن فاعل الفعل يجاورونك فقط.

وتابع السيوطي ابن هشام في ذلك، لكن حديثه كان نابعاً من أهمية معرفة الإعراب في تفسير القرآن الكريم وفهمه، إذ قال: "وعلى الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها وحلها، ككونها مبتدأً أو خبراً، أو فاعلاً أو مفعولاً إلى غير ذلك، ويجب عليه مراعاة أمور"[98]، وعدد كل ما ذكره ابن هشام، وعرض الكثير من أسئلته.

---

(93) ابن جني، الخصائص 283/1- 284.
(94) الأمير، الشيخ محمد، حاشية على كتاب مغني اللبيب لمحمد الأمير 1- 8، ط: 2، المطبعة الأزهرية، مصر 1928، 3/1.
95() ابن هشام الأنصاري، مغني البيب،777-778.
(96) سورة الأحزاب 60 - 61.
(97) ابن هشام، مغني اللبيب، ص703.
(98) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، لبنان، ط1، 1996م، 235/1.

أما المُحدَثون فممن تابعه منهم محمد الأنطاكي، في حديثه عن شروط الإعراب الصحيح، بقوله: "إن معرفة القواعد النحوية، والصرفية، والصوتية، هي العدة الكاملة لكل معرب جيد، فبغير المعرفة العميقة لقواعد اللغة يكون المُعْرِب عرضة للوهم والخطأ".[99]

ومنهم كذلك فخر الدين قباوة، ولكنه نهج منهجاً جديداً، دافعه التنظير الذي يقدمه، فكان له تقسيم خاص به، إذ يعد معرفة القواعد، وضوابطه قسماً من معرفة علوم اللغة والأدب، التي تدخل ضمن المعارف العامة من أصول التحليل الإعرابي، إلى جانب كثير من العلوم الأخرى، ويرى أن هذه القواعد أصل واجب في الإعراب، فلا بد من إتقان صور التركيب الإعرابي، وأنواع الجمل وأشباهها، وأحكام كل منها، وكل من البناء والإعراب، والمعارف والنكرات، والابتداء والخبر والنواسخ واللزوم والتبعية، والمرفوعات والمنصوبات، والمجرورات والمجزومات، والشرط والتعجب، والتوابع والنداء، والمنع من الصرف، والحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والقواعد الكلية الضابطة لكثير من الصور الجزئية، مع المعرفة الدقيقة لشروط كل باب إعرابي، بالترجيح لما هو أقوى وأولى بالاختيار".[100]

المعنى وتعدد أوجه الإعراب نظراً للقواعد

إن المعنى المفرد والمركب والمعنى العام سببٌ في تعدد أوجه الإعراب فالنحاة العرب "في إقرارهم للوجوه الإعرابية المختلفة للمفردة الواحدة داخل التركيب نظروا الى الدلالة المعجمية للمفردة من ناحية، ولسياق التركيب النحوي، سواء أكان لغوياً أم اجتماعياً من ناحية أخرى".[101]

وفي دراسة خصت تعدد أوجه الإعراب بالبحث، برز المعنى واحداً من الأسباب التي تؤدي الى هذا التعدد، فقد رأى الباحث أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة، وظاهرة الغموض تعد من أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى، وتعدد الفهم الذي يحدث نتيجة لهذه الأسباب يقود الى التعدد في الإعراب.[102]

وقد كان المعنى ومعرفته سبباً في تعدد أوجه التحليل النحوي عند النحويين في إعرابهم فقد أجاز الخليل بن أحمد الفراهيدي وجهين في "أن "وما بعدها معتمداً على المعنى العام والمعنى المفرد في قوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ}[103]، أما الوجه الأول فهو على أن قوله

(99) الأنطاكي، المحيط، 287/3.
(100) قباوة، فخر الدين التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص75.
101() الرمالي، ممدوح العربية والوظائف النحوية، ص240 -241.
(102) حجازي، محمود، تعدد أوجه التحيل النحوي، ص66.
(103) سورة الأنعام 109.

(أَنَّها إِذَا جَاءَت لا يُؤمِنُونَ) مستأنفة، لأنه لو جعلها مصدرية لكان المعنى أن ذلك عذر لهم، وذلك ليس المراد، وأما الوجه الآخر فهو أن لفظة "أنها" بمعنى لعلها فكان المعنى كأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وهو سائغ مقبول في رأيه.[104]

والأمثلة على ذلك كثيرة إلا عند الفراء وأبي عبيدة والأخفش فقد كثرت الأمثلة التي تعددت فيها أوجه الإعراب بالاعتماد على المعنى عندهم، ومن أن الفراء أجاز وجهين في إعراب المصدر المؤول من "أن "وما بعدها بالاعتماد على معنى "كلمة "والسياق في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[105]، أحدهما في موضع جر بدل من لفظة "كلمة "، والمعنى: تعالوا إلى ألّا نعبد إلا الله، والآخر أن تكون "أن "المخففة واسمها ضمير الشأن، والفعل وبعدها مرفوع، وما عطف عليه، على معنى: تعالوا نتعاقد لا نعبد الا الله، لأن معنى لفظة "كلمة "قول، ويكون "أن "وما بعدها مقول القول، كأنه قيل تعالوا نقوله لا نعبد إلا الله.[106]

وقد كان معنى كلمة "أسفل" سبباً في تعدد أوجه الإعراب، في قوله تعالى: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا}[107]، فإذا كان معناها المكان فهي ظرف يتعلق بالخبر، وإذا كان معناها بمعنى الركب وتصفه، وليست مكاناً له، فهي رفع خبر الركب[108]، وقد كان المعنى المفرد والسياق سبباً في تعدد الإعراب لكلمة سواء في قوله تبارك وتعالى في محكم تنزيله: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}[109]، فقد قال بعضهم إن المحيا والممات للكفار، أي محياهم محيا سوء، ومماتهم ممات سوء، فرفع على الابتداء، ومن فسر المحيا والممات للكفار والمؤمنين فجاز في هذا المعنى نصب كلمة "سواء" ورفعها، لأن من جعل كلمة "سواء" مستوى فيجب رفعه لأنه اسم، إلا أن ينصب المحيا والممات على البدل ونصب السواء على استوى[110]، ووجه النصب على أنه مفعول مطلق حذف فعله.

(104) سيبويه، الكتاب، 123/3.
(105) سورة آل عمران 64.
(106) الفراء، معاني القرآن، 220/1.
(107) سورة الأنفال 42.
(108) الأخفش، معاني القرآن، 323/2.
(109) سورة الجاثية 21.
(110) الأخفش، معاني القرآن، 323/2.

المعنى ورفض تعدد أوجه الإعراب نظراً للقواعد

رأينا أن المعنى سببٌ لتعدد أوجه الإعراب، وقد كان سبباً في رفض وجه وترجيح وجه آخر وقبولها عندهم، ولاسيَّما السياق الذي إذا تعارضت دلالته مع وجه أو وجهين من الوجوه الإعرابية المحتملة، في هذه الحالة يرفضون هذا الوجه أو الوجهين ويقررون ما عداهما[111]، كما نجد عند الخليل[112]، رفض وجه تخفيف "أن "واسمها ضمير الشأن، وذلك بسبب رفض المعنى له، في قوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ}[113]، وقد رفض الفراء وجه النصب، وإعمال القول في "إن "وما بعدها معتمداً على المعنى في قوله تعالى: {وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[114]، فهي مستأنفة، ولا يجوز أن تكون مقول القول، في محل نصب، لأنهم لم يقولوا هم ذلك، والمعنى محمول في ذلك على الاستئناف.[115]

المعنى والتأويل والتعليل نظراً الى القواعد

وَجَدَتْ معرفة المعنى للإعراب طريقاً آخر لها تجلت في أعمال النحويين، وذلك بالتأويل بالحمل على المعنى، والتعليل بالمعنى.

أولاً: التأويل بالحمل على المعنى

من أقسامه المتعددة التي ذكرها النحاة الحمل على الألفاظ وهو أن تحمل لفظاً على لفظٍ آخر، وقد جاء منه عن الخليل بن أحمد الفراهيدي حمْل فِعل على فِعل في الزمن فقد حمل الفعل المضارع "يقنطون" على الماضي "قنط" وفي قوله تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}[116]، وحمل الجملة الاسمية "أنتم صامتون "من قوله تعالى: {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ}[117]، على الجملة الفعلية المؤولة "أَمْ صَمَتُّمْ ".[118]

(111) الرمالي، ممدوح العربية والوظائف النحوية، ص240-241.
(112) سيبويه، الكتاب، 3/ 123.
(113) سورة الأنعام 109.
(114) سورة يونس 6.
(115) الفراء، معاني القرآن، 1/ 471.
(116) سورة الروم 36.
(117) سورة الأعراف 193.
(118) سيبويه، الكتاب، 63/1 - 64.

ثانياً: التأويل بالحمل على التوهم

فقد فسَّر الخليل بن أحمد الفراهيدي جزم "أكن "من قوله تعالى: {فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ}[119]، على توهم أن الفعل المضارع (وْ) الذي قبله قد يكون مجزوماً ولا فاء فيه، وقد تكلموا بالثاني "أكن "وكأنهم قد جزموا ما قبله، فعلى هذا توهموا هذا.

ثالثاً: التأويل بالحمل على الألفاظ

جاء عند الفراء من حمل المصدر " ي" على اسم الفاعل "هادي" في الآية الكريمة من قواه تعالى: {إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى}[120]، فقال يعني هادياً، فأخذ المصدر من الهادي، وكان موسى قد أخطأ الطريق.

رابعاً: التعليل بالمعنى والحمل على المعنى

من ذلك أن سيبويه الذي جمع منهجه القائم على التعليل بالمعنى والتعليل بكثرة الاستعمال، حيث علل قراءة بعض القُرّاء "تَلْتَقِطه "في قوله تعالى: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}[121]، بأن ذلك من الحمل على المعنى، فـ "بعض "لفظها مذكر ولكنها حملت معنى ما أضيفت إليه، فأفادت التأنيث فيه لأنها أضيفت إلى مؤنث هي منه، لذلك جاز إسناد الفعل الى المؤنث.[122]

التعليل بالقواعد

المراد به أن يعلل الحكم النحوي بالاعتماد على القواعد التي استنبطها النحاة من خلال استقرائهم، وهي أكثر العلل حضوراً في الإعراب، فقد اعتمد عليها النحويون لتسويغ ما اختاروه من أوجه الإعراب، ومن ذلك أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد علل عدم جواز كون الواوين الأخريين في قوله تبارك وتعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى}[123]، للقسم بالقاعدة أو القياس فقد قاسه على مثال مصنوع يوافق القاعدة، وآخر لا يوافقها وهو مرفوض، ثم قدم القاعدة التي حلل بالاعتماد عليها. قال سيبويه : "قلت للخليل: فلمَ لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى؟، فقال: إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد، ولو كان

(119) سورة المنافقون 10.
(120) سورة طه 10.
(121) سورة يوسف 10.
(122) سيبويه، الكتاب، 52/1.
(123) سورة الليل 2 / 3.

انقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر، فيكون قولك: بالله لأفعلنَّ، بالله لأخرجنَّ اليوم، أي أن الواو عاطفة للجمل، ولا يقوى أن تضم الآخر إلى الأول، وتحلف بهما على المحلوف عليه".[124]

ومما جاء بالتعليل بالقاعدة عند سيبويه أنه علل رفض وجه الصفة لكلمة "الحق"، من قوله تبارك وتعالى: {وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ}[125]، بالقاعدة التي تقول: إن الاسم المضمر لا يوصف بالمُظهر أبداً، لأنه قد استغنى عن الصفة، وإنما تضمر الاسم حين يستغنى بالمعرفة.[126]

واعتمد الفراء كثيراً على القاعدة في إعراباته النحوية، معللاً بها ما ارتضاه من أوجه، أو ما رفضه، ومن ذلك أنه علل وجه رفض النصب "أموات "، من قوله تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} [127]، بالقاعدة فقال: "لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أضمرت أوصافها أو أظهرت، كما لا يجوز: قلت عبد الله قائماً، فكذلك لا يجوز نصب الأموات لأنك مضمر لأسمائهم "[128]، ويلاحظ أنه استعان بالقياس معللاً رأيه.

ونادرة الأمثلة التي اعتمد فيها أبو عبيدة على القاعدة لتعليل إعرابه ومن ذلك أنه علل نصب "امرأتك "في قوله تبارك وتعالى: {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}[129]، لأنها في موضع مستثنى واحد من الجميع، فيخرجونه منهم، فنقول: مررت بقومك إلا زيداً، والملاحظة نفسها في أن القياس له دوراً في معرفة التعليل كذلك.

(124) سيبويه، الكتاب، 500/3.
(125) سورة فاطر 31.
(126) سيبويه، الكتاب، ج 87/2.
(127) سورة البقرة 154.
(128) الفراء، معاني القرآن، 93/1.
(129) سورة هود 81.

أهمية علوم القرآن في فهم المعنى

إن الناظر المدقق في التحليلات اللغوية والنحوية التي قدمها العلماء عندما تناولوا كلمات آيات الذكر الحكيم، يجد أنهم اعتمدوا في معظم الأحيان على معرفة العلوم التي تخصصت بدراسة القرآن على اختلاف أنواعها، وأحكام الدين والتشريع، ونستشهد بما قدمه ابن هشام في كتابه مغني اللبيب، حيث تحدث عن واجبات المُعْرِب، لكنه لم يصرح بأنه اعتمد على هذه العلوم في تحليلاته النحوية، ولم يفرد لها فصلاً خاصاً بها، وبما أن علم النحو من العلوم الأساسية التي يعتد بها مفسر القرآن إلى جانب العديد من العلوم مثل علم اللغة وعلم البلاغة، والقراءات وغيرها[130]، فإن وجود هذه العلوم في صف واحد مهم في دراستنا لقرائن القواعد اللغوية وخاصة إذا كان الهدف نصوص من القرآن الكريم، وقد اقتصرنا على علم القراءات، رسم المصحف، التفسير، وعلم الوقف والابتداء، وأبدأ بـ:

علم القراءات القرآنية

هو أحد أهم علوم القرآن، وأول ما يحتاجه من يريد تعلم قراءة القرآن، وهو ليس بالمجال السهل القليل الذي يُضمّن قسماً في رسالة ماجستير، لذلك سأتناول شيئاً منه لعلي أصل إلى إثبات وجود علاقة بينه وبين الإعراب المعتمد على قرائن قواعد اللغة.

لقد اشترط علماء القراءات ثلاثة شروط لصحة القراءة وقبولها، هي موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية...، وصحة سندها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[131]، هنا نرى الارتباط الوثيق بين علم القراءات والإعراب، وبما أن الإعراب الصحيح لا يقوم إلا بقرائن تذهب به إلى الطريق الصحيح في التحليل النحوي كما رأينا في الفقرات السابقة، فإنني أقول بأن علم القراءات والإعراب المعتمد على القرائن مرتبطان بشكل وثيق، غير أن النحويين عندما كانوا يواجهون شيئاً مخالفاً للقاعدة، لم يكونوا يغلّطوه، بل كانوا يعدون القراءة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم سنةً، وكانوا يعتمدون على التعليل والتأويل، حيث إن اللغة سابقة للقواعد، والقواعد من إنشاء البشر، وعلى ذلك نكون قد رأينا الشرط الثالث من شروط القراءة الصحيحة يتجلى بشكل لا يقبل المناقشة، وهو شرط صحة سند القراءة عن رسول الله صلّى اللهُ عَلِيهِ وسَلَّم، ولم أقف على رأيٍ يشير إلى أن القراءات أصل من أصول

(130) السيوطي، الإتقان، 222/2.
(131) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1- 2، تح محمد دهمان، مطبعة الترقي، دمشق 1345 هـ، ج 9/1

الإعراب، بل كانوا يشيرون إلى أهميتها في الإعراب، كما قلت سابقاً، عند ابن هشام والسيوطي وفخر الدين قباوة.[132]

ونتناول شاهداً على الاعتماد على القراءات في الإعراب، فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أن كلمة "بديع" من قوله تبارك وتعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[133]، ورد ت بالرفع والنصب، واكتفى بتوضيح وجه النصب إعرابياً، لكنه يختار وجه الرفع رغم أنه لم يوضح لماذا اختار هذا الوجه، حيث قال: ويقرأ {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} على جهة التعجب لمَّا قال المشركون: بدعاً ما قلتم، وبديعاً ما اخترقتم، أي عجباً، فنصبه على التعجب، وقراءة العامة الرفع وهو أولى بالصواب"[134]، وذلك إنما يدل على تعدد أوجه الإعراب من جهة أخرى بالاعتماد على علم القراءات كما سبق ذلك، وأمثلة الفعل المضارع المعطوف بالواو يكثر فيها تعدد الإعراب بحسب موقعها من القراءات، فقد ذكر سيبويه جواز الرفع والنصب في المضارع المعطوف بالواو، ومثَّل على ذلك معتمداً على علم القراءات بقوله تبارك وتعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[135]، وفسر وجه الرفع، غير أنه ذكر أن الكلمة قرأت بالنصب عن عبد الله بن أبي إسحاق[136]، ولم يفسر ذلك.

كما أجاز الكسائي وجه الرفع ووضحه، وأشار إلى أن القراءة وردت بالنصب أيضاً بدون توضيح كما فعل سابقاه سيبويه والخليل، وكان ذلك في قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ}[137]، فقال "القراءة بالرفع في (وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي) من وجهين أحدهما الابتداء، والآخر: بمعنى وأني يضيق صدري ولا ينطلق لساني، يعني نسقاً على أخاف، قال: ويُقرأ بالنصب وكلاهما وجه".[138]

رسم المصحف

يتصل رسم المصحف بعلم القراءات اتصالاً وثيقاً، فقد ذكرنا أنه من شروط القراءة الصحيحة أن تكون موافقة الرسم العثماني...، حيث إن العلماء اتفقوا على أنه لا يجوز تغيير المصحف عما كان عليه في كِتْبَتِه الأولى[139]، وقد تحدث السيوطي عن رسم المصحف بأحد

(132) ابن هشام، مغني اللبيب 693/691، والسيوطي، الإتقان، 237/1، وقباوة، فخر الدين، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص71.
(133) سورة البقرة 117.
(134) الخليل بن أحمد، العين، 54/2.
(135) سورة الأنعام 27.
(136) سيبويه، الكتاب، 3/ 44.
(137) سورة الشعراء 13/12
(138) النحاس، إعراب القرآن، 132/3.
(139) الداني، أبو عمر، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، تح: محمد الصادق فحماوي، دار عطوة للطباعة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978م، ص15.

الأمور الواجب على المُعْرِب مراعاتها، وأورد الأمثلة على ذلك[140]، والأمثلة التي ذكرها قريبة من الأمثلة التي ذكرها ابن هشام في الجهة الثامنة، من الجهات التي يدخل الاعتراض على المُعْرِب من جهتها[141]، لكنه لم يفرد له فصلاً خاصاً به، ومن الأمثلة التي استدل بها العلماء على الإعراب الصحيح عن طريق رسم المصحف، ما ذكره الخليل، فقد قال إن بني تميم يرفعون كلمة "بشراً "من قوله تبارك وتعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} [142]، على أنها خبر، إلا أنها في الرسم العثماني منصوبة على إعمال "ما "عمل "ليس "، فيقول: "ومثل ذلك قوله تعالى: (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرَاً)، في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها، إلا من درى كيف هي في المصحف".[143]

بينما الكسائي في الآيتين الكريمتين، من قوله تبارك وتعالى في التنزيل: {وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ}[144]، وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ}[145]، فقد تطرق للإشارة إلى أن الرفع والنصب في الفعلين المضارعين (فَيَعْتَذِرُونَ- فَيَمُوتُوا) إنما دل عليه رسم المصحف بإثبات النُّون بالأول وحذفها في الثاني، فقال: (فَيَعْتَذِرُونَ) بالنُّون بالمصحف لأنه رأس الآية، و (فَيَمُوتُوا) بغير نون لأنه ليس برأس آية، ويجوز في كل واحد منهما ما جاز لصاحبه.[146]

ومن جهة أخرى نجد الفراء يعتمد على رسم المصحف في الإعراب، وذلك برفض وجه تَقْبَلُه القواعد، لكنه مخالف لما جاء عليه في رسم المصحف في كلمة (قِنْوَانٌ) وكلمة (دَانِيَةٌ) من الآية الكريمة: {وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ}[147]، الوجه القواعدي لكلمة (قِنْوَانٌ) هو الرفع، لأن المعنى ومن النخل قنوانه دانية، ولو نصب، على تقدير: وأخرج من النخل من طلعها قنواناً دانيةً لجاز في الكلام، فقال في ذلك: "ولا يُقرأ بها لمكان الكتاب".[148]

علم التفسير

ارتبطت نشأة علمي النحو والتفسير بالمعنى ارتباطاً وثيقاً، ورأى أحد الباحثين أن فهم القرآن الكريم سبب له قيمته، إلى جانب ظهور اللحن في نشأة النحو الذي شأنه شأن العلوم الإسلامية كلها، في ظل القرآن الكريم وخدمة له، وربما كانت أول صور الإعراب للآيات

(140) السيوطي، الإتقان، 237/1- 238.
(141)ابن هشام، مغني اللبيب، ص777- 778.
(142) سورة يوسف31.
(143) سيبويه، الكتاب، 59/1.
(144) سورة المرسلات 36.
(145) سورة فاطر 36.
(146) النحاس، إعراب القرآن، 374/3.
(147) سورة الأنعام 99.
(148) الفراء، معاني القرآن، 347/1.

الكريمة التي تناولت معاني الأدوات تؤكد هذا الرأي، هذه الصور التي كانت نواة لما جاء بعدها من إعراب القرآن الكريم، وتحليله نحوياً، إلى جانب غيرها، من بعض نماذج التأويل بالحذف والتقدير، أو التعليل بالحمل على المعنى.

وهناك شواهد عديدة على اعتماد النحويين على ما قدمه المفسرون، في بدايات علم التفسير من آراء في تفسير بعض الآيات في معاني الأدوات، وغيرها في إعرابهم النحوي، ونستعرض بعض الأمثلة والشواهد على ذلك فيما يلي:

هنا نجد أمثلة تثبت اعتماد النحاة على ما قدمه لهم المفسرون من معنى في الإعراب، وهناك أمثلة غير ذلك، تعد معرفة السياق اللغوي القرآني أصلاً يعتمد عليه في الإعراب، وسأذكر باختصار شيئاً من ذلك، جاء عند سيبويه في إعراب "لا جرم" في قوله تبارك و تعالى: {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ}[149]، فقد عدَّ أن "جرم" عملت في المصدر المؤول من "أن" وما بعدها، لأنها فعل، ومعناها لقد حق أن لهم النار، ولقد استحق أن لهم النار، حيث يقول المفسرون إن معناها حقاً أن لهم النار للدلالة على أنها بمنزلة الفعل.[150]

وقد رفض الفراء وجهاً أجازه الكسائي في رفع "الصَّابِئُونَ" بالاعتماد على ما جاء في التفسير، فقال: "وجاء التفسير بغير ذلك، لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم فله كذا وكذا، فجعلهم يهوداً ونصارى"[151]، كما اعتمد على ما جاء في التفسير في قبول وجه النصب في (حِطَّة) من قوله تعالى: {وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ}[152]، فقال وبلغني أن ابن عباس قال أُمروا أن يقولوا نستغفر الله فان يك كذلك فينبغي أن تكون حطة منصوبة في القراءة، لأننا نقول: قلت لا إله إلا الله، فيقول القائل: قلت كلمة صالحة، وإنما تكون الحكاية إذا صلح قبلها إضمار ما يرفع أو يخفض أو ينصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة واحدة كان منصوباً بالقول.[153]

وأما ما جاء معتمداً على معرفة السياق اللغوي القرآني فقد كان قليلا كذلك في المصادر، ومما جاء منه عند سيبويه، أنه في إعراب قوله تبارك وتعالى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [154]، اعتمد على معرفة نظيره في القرآن الكريم في سياق غيره ظهر فيه العامل المحذوف، فقدره معتمداً على ذلك، وقال: "فإن هذا لم يُبنَ على الفعل ولكنه جاء

(149) سورة النحل 62.
(150) سيبويه، الكتاب، 138/3.
(151) الفراء، معاني القرآن، 1/ 312.
(152) سورة البقرة 58.
(153) الفراء، معاني القرآن، 1/ 38.
(154) سورة النور 2.

على مثل قوله تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[155]، ثم قال بعد ذلك: فيها أنهار من ماء، وفيها كذا وكذا، فإنما وضع الممثل للحديث الذي بعده فذكر أخباراً وأحاديث، فكأنه قال ومن القصص مثل الجنة، أو مما يقص عليكم مثل الجنة، فهو محمول على هذا الإضمار ونحوه، وكذلك (الزاني والزانية) كأنه لما قال تبارك وتعالى: {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[156]، قال في الفرائض الزانية والزاني، ثم قال اجلدوا وجاء بالفعل بعد أن أمضى فيها الرفع.[157]

علم الوقف والابتداء

هذا العلم مهم من علوم القرآن، وقد وُجدتْ فيه كتب كثيرة "وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة"[158]، ولعل أهميته تأتي مما يترتب على الوقف والابتداء من معاني متصلة أو منفصلة، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية، وللقرآن الكريم أحكام في الوقف، جائزة، واجبة، وممنوعة، ترتبط كلها بالمعنى من جهة وبالتركيب وأحكام علم النحو من جهة أخرى، وما يترتب على الوقف أو الوصل من أحكام ووجوه، لابد من مراعاتها في الإعراب، وعلى الرغم من أن ابن هشام لم يعده أحد الواجبات التي على المُعْرِب معرفتها، إلا أنه اعتمد عليه في الإعراب لبعض الشواهد التي قدمها[159]، وقد استند في تحليلاته النحوية إلى هذا العلم، ونجد فخر الدين قباوة في سياق حديثه عن أساليب الكتابة والقراءة تحدث عن علامات الترقيم وأهميتها في الدلالة على الفصل والوصل، وأشار إلى أهمية معرفة الوقف أو الوصل في القرآن الكريم، وأنها تسهم في تيسير إجراءات الإعراب، ومثل على ذلك بأمثلة من القرآن والشعر.[160]

ولأن الوقف والوصل مرتبطان بالقراءة، فقد رأينا اهتماماً بهما عند متقدمي المفسرين والنحويين، وقد بدأت إشارات، كما في قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ)عاقبة هذه الأمة، (إِلَّا اللَّهُ) تم الكلام وانقطع، ثم استأنف فقال جل جلاله في محكم تنزيله العزيز: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

(155) سورة محمد 15.
(156) سورة النور 1.
(157) سيبويه، الكتاب، 1/ 142- 143.
(158) السيوطي، الإتقان، 109/1.
(159) ابن هشام، مغني اللبيب، ص692.
(160) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص92.

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[161] على الاستئناف.[162]

إن بدايات الإعراب المعتمد على الوقف والابتداء ظاهرة جلية، ومنها ما روي عن عيسى بن عمر (767م) أنه كان يقف على "كالوا "من قوله تبارك وتعالى: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}[163]، وقد علل ذلك بقوله: "الهاء والميم في موضع رفع، وعبر عنه أبو حاتم بأن المعنى عنده: هم إذا كالوا أو وزنوا يخسرون، لأن عيسى قال: الوقف "وإِذَا كَالُوا" ثم تبتدئ "هُم أَو وَزَنُوا"[164]، ونلاحظ جلياً الاعتماد على علم الوقف والابتداء في ترجيح الرأي الصائب في الإعراب.

ويولي الفراء معرفة الوقف والابتداء أهمية كبيرة في الإعراب ومعرفة وجهه الصحيح، وقد تجلى ذلك في شكلين، أحدهما: معرفة مواضع الوقف والابتداء في القراءة، ولا سيَّما الواجب منها، والآخر معرفة تقسيم آي القرآن الكريم، فقد كان انتهاء آية وابتداء آية أخرى دليلاً عنده يعتمد عليه في الإعراب، وكلاهما تسنده القراءة، ما يشير إلى تضافر علوم القرآن المختلفة، وأهميتها في الإعراب، فمن الأول ما جاء من إعراب كلمة "الراسخون" من قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[165]، وقد اعتمد على معرفة أن الوقف واجب على كلمة "الله "في الآية، وعلى قراءة أبيّ (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ)، في تحديد وجه إعرابها، وعد "الرَّاسِخُونَ "مبتدأ خبره جمله (يَقولُونَ)، والجملة مستأنفة.[166]

ومن الثاني قوله تبارك وتعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}[167]، (ث ثْ ثٌ) رُفِعنَ وأسماؤهن في أول الكلام منصوبة، لأن الكلام انتهى وتم، وانقضت به آية، ثم استؤنفت "صم بكم عميٌ "في آية أخرى، فكان أقوى للاستئناف، ولو تم الكلام ولم يكن آية لجاز أيضاً الاستئناف، ومما جاء في رؤوس الآيات مستأنفاً كثيرٌ، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}ثم قال تبارك وتعالى: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ

(161) سورة آل عمران 7.
(162) الفيروز أبادي، تنوير المقباس، ص34.
(163) سورة المطففين 3.
(164) النحاس، إعراب القرآن، 5/ 174.
(165) سورة آل عمران7.
(166) الفراء، معاني القرآن، 191/1.
(167) سورة البقرة 18.

السَّاجِدُونَ الْأَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِين} [168]، بالرفع في قراءتنا، وفي مصحف ابن مسعود (التَّائِبِينَ العَابِدِينَ الحَامِدِينَ...)، وفي قراءة عبدالله بن مسعود (ت:652م) للآية: (صُمَّاً بُكمَاً عُميَاً...) بالنصب، وقد اعتمد في إعرابه على معرفة تقسيم آيات السور، وأن قوله تعالى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}[169] آية جديدة، لذلك كان الوجه فيها الاستئناف، وترك الوجه النصب الذي جاءت به قراءة أخرى[170]، وذلك بالاعتماد على معرفة الابتداء والوقف في رؤوس الآيات.

وكذلك فعل أبو عبيدة ولكنه لم يقدم تفسيراً أو تعليلاً، مكتفياً بيان الوجه، وذكر السياق القرآني فيه، ومن معرفة تفسير القرآن الكريم عنده، أنه رأى أن قوله تعالى: {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}[171]، مستأنف، وليس متصلا بالآية التي سبقته {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[172]، معتمداً فيما يبدو على أنهما آيتان منفصلتان، انقضى الكلام الأول، واستأنف فقال: (الحَقُّ مِن رَبِّكَ).[173]، وبذلك نكون أوردنا بعض الأمثلة من علم الوقف والابتداء على ما سبق افتراضه .

(168) سورة التوبة 111 – 112.
(169) سورة البقرة 18.
(170) قراءة ابن مسعود: وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي حليف بني زهرة (المتوفي سنة 32 هـ) صحابي وفقيه ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام.
(171) سورة آل عمران 60.
(172) سورة آل عمران 59.
(173) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 95/1.

أهمية علوم اللغة العربية والبلاغة في فهم المعنى

لقد اعتمد المهتمون بالقرآن الكريم وتفسيره على علوم العربية، حيث أكدوا أهمية هذه العلوم، وأنها مما يجب على المفسر معرفته، في سبيل تفسير آيات الذكر الحكيم وفهمها، وعلوم اللغة العربية متعددة أبرزها النحو العربي وعلم الصرف، والدلالة المعجمية، ومعاني الأدوات، والبلاغة...، وقد اعتمد عليها النحويون في إعرابهم النحوي، وفي إعراب القرآن وفهم معانيه، وفهم كلام العرب، وسنتناول بالحديث بعضها مما رأيته يصب في بحثي ونرى بعضاً من آراء العلماء في ذلك، وأبدأ بـ:

علم النحو

أول من أشار إلى أهمية هذا الأصل في الإعراب هو محمد الأنطاكي، الذي جعل معرفة القواعد الصوتية، والصرفية، والإعرابية، من شروط الإعراب الجيد، كما عدها أسلوبا من أساليب التمرن على البيان العربي، منظومه ومنثوره[174]، إلَّا أن فخر الدين قباوة عده علماً مهماً من أصول الإعراب، إلى جانب علوم الأدب، وقال في رده على من عدّ بعض هذه العلوم من الشروط والأدلة والقرائن "إن معرفة هذه العلوم أنفسها هي أصول ضرورية لتكوين عمليات الإعراب إجراء وتنفيذاً"[175]، وذلك زيادة في تأكيد أن هذه العلوم أصل يعتمد عليه في الإعراب، ولأن موضوع البحث متصل بالنحو بشكل مباشر، لن أطيل أكثر من ذلك.

علم الصرف

وهو قسيم النحو أو الإعراب، فلا يكاد يذكر النحو إلا وذكر الصرف معه، ولا ينفصل عنهما حتى إنه قد ضمتهما تسمية واحدة، في كثير من الأحيان، هي علم النحو، والناظر في علم الإعراب وقواعده يجد أنها تحوي في جزء كبير منها جانباً صرفياً متميزاً، يبدأ مع الإسناد وجزأيه، وأن المسند اليه اسم، ومع تقسيم الجملة العربية ما بين فعلية واسمية، التي تحمل في طياتها معرفة الصرف، ويمر بما عدَّه النحويون شروطاً لبعض الأبواب النحوية، كالحال والتمييز والمفعول المطلق، التي تعتمد على معرفة علم الصرف اعتماداً أساسياً، فالحال لابد أن تكون نكرة مشتقة، والتمييز اسماً جامداً، والمفعول المطلق مصدراً، وهذا بعض أبواب الصرف، ولابد من معرفتها ليتمكن المُعْرِب من إجراء الإعراب على وجهه الصحيح، وإلا فأنه قد يقع في الخطأ والزلل، وفي عناوين الأبواب، التي قدمها سيبويه، في أول كتاب نحوي، ما

(174) الأنطاكي، المحيط، 287/3 – 303.
(175) قباوة، فخر الدين، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص90.

يؤيد هذا الرأي[176]، وعلى هذا فإننا يمكن أن نقول: إن كل إعراب تناول اسماً أو فعلاً، يعتمد على معرف علم الصرف، وان كان ذلك في صورة بسيطة أولية.

وأول الأمثلة التي وقفنا عليها كان ما قدمه خلف الأحمر، ويتصل بالأسماء الممنوعة من الصرف، وهو من أكثر الموضوعات التي يتجلى فيها الاعتماد على علم الصرف، إلى جانب الحال، والصفة، والمطابقة بين الفعل وفاعله في التذكير والتأنيث، فقد اعتمد على معرفته أن كلمة "مصابيح "من قوله تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} [177]، وكلمة "مواطن "من قوله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ}[178] ممنوعة من الصرف، فلا تظهر علامة الجر التي أوجبها دخول عامل الجر، على الكلمتين، لأنهما على وزن مفاعيل ومفاعل، أي صيغ منتهى الجموع، التي تمنعها صيغتها من الصرف.[179]

وقاعدة المنع من الصرف للاسم العلم المؤنث، التي تعتمد على معرفة علم الصرف في إعراب المفردة، كانت وراء تعليل الخليل بن أحمد الفراهيدي صرف كلمة "مصر" في قوله تبارك وتعالى: {قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ}[180]، فرأى أنها من الأمصار ولذلك نونها ولو أراد مصر الكُورة بعينها لما نون[181]، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يجرى[182]، وواضح أن الخليل بن أحمد الفراهيدي اعتمد في إعرابه لهذه الكلمة على علم الصرف ولو بشكله البسيط الأولي.

أما سيبويه، فإن معظم ما قدمه من عناوين أبواب نحوية تناولها، ومعظم القواعد التي قعدها إنما تشير إلى وجوب معرفة علم الصرف، لمن يريد أن يعرب، ومن ذلك قوله في باب مجرى نعت المعرفة عليها: "واعلم أن كل شيء كان للنكرة صفة فهو للمعرفة خبر".[183]

ولأن النكرة لا يجوز أن توصف بالمعرفة، فقد رأى سيبويه أن حذف التنوين من اسم الفاعل المضاف إلى فاعله أو مفعوله في المعنى لا يجعله معرفة، ويبقيهم مع النكرات، قال: "وليس يغير كف التنوين إذا حذفته مستخفاً شيئاً من المعنى، ولا يجعله معرفة فمن ذلك قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[184]، ويزيد هذا عندك بياناً

(176) سيبويه، الكتاب، 157/164/1.
(177) سورة الملك 5.
(178) سورة التوبة 25.
(179) خلف الأحمر بن حيان، مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوخي، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1961م، ص89-90.
(180) سورة البقرة 61.
[181]() الكُورة بمعنى المدينة.
(182) الفراهيدي، العين، 138/7.
(183) سيبويه، الكتاب، 8/2.
(184) سورة آل عمران 185.

قولـه تعـالى جده: {هَدْيًا بَـالِغَ الْكَعْبَـةِ}[185]...، فلـو لـم يكـن هذا فـي المعنـى النكرة والتنـوين، لـم توصف به النكرة"[186]، ومن المعلوم أن النكرة والمعرفة من المعارف الصرفية.

والأمثلة كثيرة عند الفراء في ذلك، وقد توزعت على عدد من الأبواب من مثل الممنـوع من الصرف، وشروط الحال وصاحبها، والصفة والموصوف، والمطابقة بين الفعل والفاعل فـي التذكير والتأنيث، وغيرها، ومن أمثلة ذلك ما تناوله في قوله تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ}[187]، معللاً منع "مواطن "من الصرف، بقوله: "نُصبت (المواطن) لأن كل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان، وبعدها حرفان، فهو لا يجرى، مثل صوامع ومساجد وقناديل وتماثيل ومحاريب،... وإنما منعهم من إجرائه أنه مثال لم يأت عليه شيء من الأسماء المفردة، وأنه غاية للجموع إذا انتهى الجمع إليه فينبغي ألّا يجمع، فذلك أيضا منعه من الانصراف"[188]، وفـي موضع آخر علل نصب "ذهباً" من قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا}[189]، لأنـه تمييز، والتمييز لا يـأتي إلا نكرة، قـال نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة، فخرج نصبه كنصب قولك: (عِندِي عِشرُونَ دِرهَما)،...".[190]

ومما جاء من أمثلة ذلك عند الأخفش، أن معرفته الصرفية كانت الموجه لـه فـي إعراب "جنّات" من قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}[191]، وأن محلها النصب اسم "أن "مع أنها مجرورة "لأن لكل جماعة آخرها تـاء زائد تذهب في الواحد، فنصبها جرٌ، ألا ترى أنك تقول "جنّة "فتذهب التاء "[192]، ويستطرد بعد ذلك فـي التعليل والتفسير، فـي درس صـرفي لجمـع المؤنـث السـالم، ومقارنتـه بجمـع المذكر السـالم، وجمع التكسير لأسماء تاؤها أصلية وليست زائدة للجمع، مثل بيت وأصوات، كما اعتمد الأخفش على معرفة علم الصرف، والمعنـى فـي جمـع التكسير "الأشـهاد "مـن قولـه تعـالى: {إِنَّـا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}[193]، ليسوغ وجهي تذكير فعلـه وتأنيثـه، وإجازة الوجهين اعتماداً على أنه جمع، وهي معرفة صرفية، قال: " كل جماعة مذكر أو مؤنـث من الأنس، فالتذكير والتأنيث في فعله جائز".[194]

---

(185) سورة المائدة 95.
(186) سيبويه، الكتاب، 166/1.
(187) سورة التوبة 25.
(188) الفراء، معاني القرآن، 428/1.
(189) سورة آل عمران 91.
(190) الفراء، معاني القرآن، 225/1.
(191) سورة البقرة 25.
(192) الأخفش، معاني القرآن، 51/1.
(193) سورة غافر 51.
(194) الأخفش، معاني القرآن، 463/2.

واعتمد أبو عبيدة على معرفة المذكر والمؤنث من الأسماء، عندما تحدث عن القاعدة التي توجب المطابقة بين الفعل وفاعله المؤنث، في قوله تعالى: {فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[195]، فقال: "العرب تصنع هذا إذا بدؤوا بفعل المؤنث قبله "[196]، لأن "موعظة "اسم مؤنث وهو الفاعل، و "جاء" فعله، ولا يطابقه في هذا التأنيث، ولأن معنى "الحكيم "المحكم في قوله تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}[197]، فقد أعانته معرفته الصرفية على تسويغ ذلك، لأن العرب تضع الصفة المشبهة في معنى الاسم المفعول، قال: "الحكيم "، مجازه المحكم المبين الموضح، والعرب قد تضع فَعِيل في معنى مُفْعَل، وفي آية آخر قوله تعالى: {وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ}[198]، مجازه معتد... ".[199]

المعجم والمعنى

كما سبق وذكرنا فإن الجذر اللغوي يساعد متعلم العربية غير الناطق بها في معرفة المعنى العام بالاعتماد على قرائن القواعد اللغوية، وقد كان ذلك من الأمور التي اهتم بها البحث؛ لأن غير الناطق الأصلي باللغة وربما الناطق الأصلي أيضاً، بالعربية، في عصرنا هذا يحتاج إلى مراجعة المعنى المعجمي، لذا أدرجته ضمن البحث، والمعنى المعجمي يعني معرفة معنى المفردة المراد إعرابها أو مفردة تتصل بها، ويؤثر معرفة معناها في الإعراب، وسنعرض له في مجال يجمعه بعلوم العربية الأخرى، لأن معرفة المعنى يحتاج مراجعة المعاجم لمعرفة الأصل اللغوي الذي تنتمي إليه الكلمة التي نريد إعرابها، ولم نقف على أمثلة وافية على ذلك في المصادر التي بحثت فيها، ربما لأن النحويين في ذلك العصر لم يكونوا بحاجة إلى العودة إلى معاجم ليعرفوا معاني المفردات اللغوية وأصولها اللغوية، لأنهم كانوا على معرفة بمفرداتهم التي كانوا يستعملونها.

ونتناول بعض الشواهد من المصادر من مثل ما ورد عن أبي عمرو ابن العلاء، في قوله تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ}[200]، من أن الأصمعي (ت: 831م) سأله عن سبب رفض قراءة

(195) سورة البقرة 275.
(196) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 83/1.
(197) سورة لقمان 2.
(198) سورة ق 23، والعتيد هو الحاضر.
(199) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 272/1.
(200) سورة الرعد 4، الصنوان جمع صنو، النخل المتشعب من أصل واحد.

"زرع" بالجر فقال "الجنات "لا تكون من الزرع[201]، وفي السورة نفسها قال الكسائي ترفع كلمة "ي" من قوله تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ}[202] ارتفع لأن معناه مما توقدون عليه في النار زبد، قال: وهو الغثاء، وقد غثي يغثى غثياً وغثياناً، وهو ما لا ينتفع به مثله أي مثل زبد البحر"[203]، فكلا المعرفتين لمعنى "زَرَعَ "و "زَبَدٌ "ودلالتهما اللغوية، كانا مما اعتمد عليه أبو عمرو والكسائي في إعرابهما، وإن كان في الصورة البسيطة التي عبر عنها في المثال الأول بالقراءة، وفي المثال الثاني علل الكسائي رفع المفردة، لأن المعنى يقبلها لتكون مبتدأ مؤخراً، وخبره الجار والمجرور في أول قوله تعالى: {وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ}.([204])

ويظهر هذا الأصل عند الفراء في شكلين، أحدهما معرفة المعنى اللغوي للمفردة ومثاله أن "العوان" في قوله تعالى: {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ}.[205].

فقال: "لا يجوز أن تكون صفة للفارض أو للبكر، لأن المعنى أنها ليست بِهَرِمَةٍ ولا شابة، انقطع الكلام عند قوله: (وَلَا بِكْرٌ)، ثم استأنف فقال: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ} [206]، والشكل الآخر يعتمد على معرفة الأصل اللغوي، الذي اشتقت منه المفردة في الإعراب، وشاهده أن الفراء أعرب "يرتع" من الآية الكريمة: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[207]، معتمداً على معرفة معناها إذا كانت من الرتعة أو من الرعي، قال: "من سكَّن العين أخذه من القيد والرتعة، وهو يفعل حينئذٍ؛ ومن قال: يرتع ويلعب، فهو يفتعل من رعيت، فأسقط الياء للجزم"[208]، ويلاحظ أن معرفة الصرف كانت مما اعتمد عليه إلى جانب المعنى اللغوي في الإعراب.

ومما جاء من أمثلة ذلك عند أبي عبيدة قوله في إعراب قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [209]، أي هذراً وباطلاً (ئوْ ئوْ)، فالسلام ليس من اللغو، والعرب تستثني الشيء بعد الشيء وليس منه، وذلك أنها تضمر فيه فكأن مجازه: لا يسمعون فيها لغواً إلا أنهم يسمعون سلاماً ".[210]

---

(201) النحاس، إعراب القرآن، 350/2.
(202) سورة الرعد 17.
(203) النحاس، إعراب القرآن، 355/2.
204() سورة الرعد 17.
([205]) سورة البقرة 68.
([206]) الفراء، معاني القرآن، 44/1.
([207]) سورة يوسف 12.
([208]) الفراء، معاني القرآن، 38/3.
([209]) سورة مريم 62.
([210]) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 8/2.

ومعرفة أصل الاشتقاق وما يتبعه من معنى، كان الأصل الذي اعتمد عليه الأخفش في إعرابه (يضركم) في قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}[211]، فالجزم فيه بسكون الراء الخفيفة على أنها من ضار يضير([212])، أو تحريك الراء بالفتحة والضمة لأنها ثقيلة، الراء الأولى ساكنة فلا يستقيم إسكان الثانية، فيلتقي ساكنان، وذلك إذا كان "يضركم" من "ضرر"، وواضح أن لكل فعل منهما معنى يختلف، ويختلف الإعراب وفقًا لذلك.[213]

ومعرفة معنى الختم في اللغة وأنه لا يقع على الأبصار، هي التي دفعته إلى اختيار وجه الاستئناف في قوله تبارك وتعالى في محكم تنزيله: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[214]، وترك وجه إعمال الختم في أبصارهم، وتعليق الجار والمجرور بالفعل "خَتَمَ "قال: "فإن الختم ليس يقع على الأبصار، وإنما قال ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، ثم قال: وعلى أبصارهم غشاوة، مستأنفة"[215]، وعلى ذلك فان الدلالة اللغوية والمعنى والأصل اللغوي الذي اشتقت منه المفردة أصل يعتمد عليه في الإعراب يساعد المُعْرب على معرفة الإعراب الصحيح.

علم معاني الأدوات

ومن علوم اللغة العربية التي اعتمد عليها النحويون في إعرابهم علم معاني الأدوات وعملها، وقد تجلى هذا الاعتماد في مواضع مختلفة، منها معرفة معاني الأداة الواحدة في السياقات المختلفة، واختيار المناسب منها لكل سياق، ومنها معرفة عملها أو إلغائها وزيادتها، ومنها الاعتماد على معرفة معاني بعض الأدوات، ما قد يفيد في إعراب مفردات أخرى في القرآن الكريم، ونُشير هنا إلى أن معرفة معاني الأدوات في شكلها البسيط، الذي يتجلى في تميز معانيها في السياقات المختلفة كانت مرتبطة بنشأة الإعراب عند متقدمي المفسرين والنحويين.

ولأن معاني الأدوات تعد أحد أقسام الإعراب، الذي يضم كذلك الإعراب والصرف، فقد عددناها إعراباً نحوياً، وجزء من الاعتماد على المعنى في الإعراب، الذي نتناوله بالدرس، وهو المعنى المفرد الذي يضم معاني الأدوات ومعاني المفردات، والمعنى المركب الذي هو المعنى العام للجملة أو العبارة، أو هو السياق، كما نتناول في معرفة المعنى واعتماده أصلاً في رفض

([211]) سورة المائدة 105.

212() الضير لها معانٍ كثيرة منها الفقر والجوع وحموضة اللبن...، لسان العرب مادة ضير.

([213]) الأخفش، معاني القرآن، 265/1.

([214]) سورة البقرة 7.

([215]) الأخفش، معاني القرآن، 34/1.

وجه نحوي، أو تعدد أوجه الإعراب، أو ترجيح وجه آخر، ولأن أحد أساليب التأويل أو أنواعه الحمل على المعنى، وأحد أنواع التعليل المعنى كذلك، فسنتحدث عنهما في هذا السياق.

لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا كل ما قدمه المفسرون أو معظمه إنما كان متعلقاً بمعاني الأدوات وعملها في شكله البسيط، وهو الإشارة إلى أن الأداة عاملة أو ملغاة زائدة، ونجد ذلك في تحليل ابن عباس رضي الله عنهما، في الآيات المختلفة فـ "إن" على سبيل المثال، كان لها عدة معان، بمعنى ما النافية، وقد، وإذ[216]، و "ما" جاءت ملغاة زائدة، وبمعنى "لم"[217]، و "أو" جاءت بمعنى "قد "وبمعنى "بل "وبمعنى "إلى"[218]، وغيرها كثير.

وعن الحسن البصري روي أنه ذكر أن "إن "جاءت ملغاة زائدة بمعنى "ما" النافية في خمسة أحرف في القرآن الكريم، يريد بها آيات منها، {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}[219]، معناها وما كان مكرهم لتزول منه الجبال.[220]

وقد ذكر مجاهد بن جبر أن معنى "من" في الآية الكريمة من قوله تعالى: {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}[221]، بمعنى الباء، يعني بأمر الله.[222]

وعندما بدأت بدراسة علم الإعراب، لاحظت أن معرفة معاني الأدوات غدت من العلوم المهمة التي يُعتمد عليها في الدراسة النحوية، فهي تضيف أثراً في فهم السياقات المختلفة في إعراب المفردات، فالخليل بن أحمد الفراهيدي أضاف إلى تحديده معاني بعض الأدوات في من مثل معرفة أن "لولا "بمعنى "هلَّا "وبمعنى "لو لم"[223]، وأن "ما" جاءت في معنى النفي لا عملها، وجاءت عاملة عمل الجزم، وجاءت صلة زائدة [224]، وأن "من" لا تأتي زائدة إلا إذا سبقت بنفي أو استفهام ليحدد أن معنى "ما "هو الاستفهام وأنها غير عاملة في قوله تبارك وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.[225]

أما سيبويه فقد حدد معنًى معيناً لبعض الأدوات من بين معان مختلفة في سياق بعينه، فيقول إن الواو التي تأتي للاعتراض وتأتي للعطف، ويتحدد معناها بالابتداء والحال في (طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ)، من الآية الكريمة: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ}[226]، وأنه لا يجوز أن تكون عاطفة، فقال: "فإنما وجهوه على أنه

([216]) الفيروز أبادي، تنوير المقباس من شرح ابن عباس، الصفحات على التوالي9- 16- 18- 22- 25- 59- 88- 98.
([217]) المصدر السابق، الصفحات على التوالي48- 213.
([218]) المصدر السابق ، ص9-69- 103.
([219]) سورة إبراهيم 46.
([220]) الحسن البصري، تفسير الحسن البصري، 9/2، والآيات الأخرى هي على التوالي: الأنبياء 17، والزخرف 81، والأحقاف 26.
([221]) سورة الرعد 11.
([222]) مجاهد، تفسير القرآن، ص326.
([223]) الفراهيدي، العين، 8/ 351.
([224]) المصدر السابق ، 434/8.
([225]) سورة العنكبوت 42.
([226]) سورة آل عمران 154.

يغشى طائفة منكم وطائفة في هذه الحال، كأنه قال: إذ طائفة في هذه الحال فإنما جعله وقتاً ولم يرد أن يجعلها واو عطف، وإنما هي واو الابتداء".[227]

وحدد كذلك زيادة الأدوات وإلغاءها مبيناً في بعض المواضع أن معناها التوكيد، مع تحفظي على كلمة "زائدة" في القرآن على أي وجه كان، ولا تضيف إلى الجملة إلا معنى التوكيد، ويستشهد بقوله تبارك وتعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}[228]، لذلك أجاز دخول الباء عليها[229]، واعتمد على معرفة علم معاني الأدوات في إعرابه لبعض الأفعال وتعليقها عن العمل، فـ "لام" الابتداء، وأدوات الاستفهام تمنع أن يعمل ما قبلها في ما بعدها، لذلك علق الفعل عن العمل، ونصب المفعولين في قوله تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا}[230]، وقال سيبويه ذلك في هذه الآية: "هذه اللام تمنع من العمل، كما تمنع ألف الاستفهام"[231]، لأنها إنما هي للابتداء وأن ما دخلت عليه لتؤكد، وتجعله يقيناً.

ونرى أيضاً الفراء الذي اعتمد على علم معاني الأدوات في الإعراب، ومن ذلك ما جاء في تحليله للأداة "أين" من قوله تبارك وتعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}[232]، وأنها ليست الاستفهام، فقال: "إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ"ما"، مثل قوله "أينما، متى ما، أي ما، حيث ما، وكيف ما، كانت جزاء ولم تكن استفهاماً، فإذا لم توصل بـ "ما" كان الغالب عليها الاستفهام، وجاز فيها الجزاء"[233]، فهو يبين معنى الأداة وعملها في هذه الآية وأنها تفيد الجزاء لا الاستفهام، ولكنه قدم ذلك في شكل قاعدة عامة في أدوات الاستفهام التي تتصل بها الأداة "ما".

ومن علوم العربية علوم البلاغة، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية وجمالياتها عامةً، وبالنحو خاصةً، وهي تضم ثلاثة أقسام أو علوم، هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، وإنما يحتاجها المُعْرِب في مستوى متقدم من إتقان اللغة، ولا يحتاج المُعْرِب إليها جميعاً للوصول إلى الإعراب الصحيح بعد فهم المعنى، إنما يحتاج علم المعاني وعلم البيان، وسنتناولهما بالدرس.

([227]) سيبويه، الكتاب، 90/1.
([228]) سورة النساء 155.
([229]) سيبوي، الكتاب، 180/1.
([230]) سورة الكهف 12.
([231]) الكتاب، سيبويه، 235/1.
([232]) سورة النساء 7.
([233]) الفراء، معاني القرآن، 85/1.

علم المعاني

اعتمد النحويون كثيراً على علم المعاني في تناولهم الدرس الإعرابي للقرآن الكريم، وغيره من المتون العربية الأصيلة شعراً ونثراً، وربما يعود سبب ذلك إلى الارتباط الوثيق الذي يربط المعاني بعلم النحو كما ذكرنا سابقاً، وعلم المعاني الذي يمكن أن نعده علم جمال النحو، ولا أدلّ على ذلك من قول عبد القاهر الجرجاني، مقدماً لدراسة علم المعاني وجمالياته، ونظرية النظم، في كتابه دلائل الأعجاز قائلاً "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها".[234]

أما ما جاء من ذلك في مصادر البحث، فأنه قد بدأ في كتب أوائل المفسرين من مثل ابن عباس رضي الله عنهما في شكل بسيط وموجز من إشارته إلى خروج "كيف" في قوله تعالى: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[235]، من معنى الاستفهام لتدخل في معنى التعجب، كما قال[236]، في حين اختار مجاهد بن جبر أن يشير إلى وقوع تقديم الخبر، اقتضاه المعنى المراد من الآية الكريمة في قوله تعالى: {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى}[237]، فقال: "الأجل المسمى الموت، وفي الآية تقديم وتأخير، يقول: لولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً".[238]

أما النحويون فقد أشار يونس بن حبيب (ت: 798م) منهم إلى أن الهمزة خرجت عن معنى الاستفهام لتكون للتنبيه والتوبيخ قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}[239]، فقال: "الهمزة في مثل هذا حقها أن تدخل جواب الشرط، تقديره أتنقلبون على أعقابكم إن مات؟ لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط"[240]، فهو بهذا أشار إلى خروج الأسلوب من الاستفهام إلى التنبيه والتوبيخ، لمن ارتد من المسلمين، يوم انتقل رسول الله صلّى اللهُ عَلِيهِ وسَلَّم إلى الرفيق الأعلى، واكتفى بهذا الإشارة الموجزة من غير تفصيل.

وبشيء من المزج ما بين النحو وعلم المعاني في التقديم والتأخير، قال سيبويه: "والتقديم ههنا والتأخير فيما يكون ظرفاً، أو يكون اسماً في العناية والاهتمام في باب الفاعل

(234) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، ط1، 1983م، ص62.
([235]) سورة آل عمران 101.
([236]) الفيروز أبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص43.
([237]) سورة طه 129.
([238]) مجاهد، تفسير القرآن، ص406.
(239) سورة آل عمران 144.
(240) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن1-2، تح: محمد البجاوي، دار الجليلي، بيروت، ط2، (د / ت)، 296/1.

والمفعول، وجميع ما ذكرت لك في التقديم والتأخير، والإلغاء والاستقرار عربيٌّ جيدٌ كثير، فمن ذلك قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}[241]، وأهل الجفاء[242] من العرب يقولون: لم يكن كفواً له أحد، كأنهم آخروها حيث كانت غير مستقرة"[243]، وهي نموذج للتناول البلاغي للتقديم والتأخير، في شكله البسيط الذي يعلل مخالفة القياس في الرتبة، وفي التركيب ومقابلته بأسلوب أهل الجفاء الذين لا بلاغة لهم فلا يقدمون ولا يؤخرون، فيتضح بهذا الوصف الجانب البلاغي في هذه الآية، وربط ذلك كله بالاهتمام والعناية، ما يبين المراد من التقديم والتأخير وسبب البلاغة في ذلك.

أما الفراء فقد كان اعتماده على علم المعاني في الإعراب متنوعاً قليلاً، ما بين الحديث عن معاني الأساليب الإنشائية من استفهام وأمر وتعجب وغيرها من الحذف والإيجاز، والتقديم والتأخير، ومن أمثلة ما جاء من معاني الأساليب الإنشائية، أن الاستفهام يخرج إلى معنى الأمر، إذ قال في "أأسلمتم" من قوله تعالى: {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ}[244]، وهو استفهام معناه أمر، ومن مثله قوله تبارك وتعالى: □ ث ث ث ث □[245]، استفهام وتأويله انتهوا، لذلك جاز في الاستفهام كما جاز في الأمر.

ومن الحذف والإيجاز لدلالة القرينة عليه، واتباع الاستعمال الوارد عن العرب، ما جاء في قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[246]، من أن فيه "فافعل" مضمرةٌ، بذلك جاء التفسير وذلك معناه، وإن ما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ألا ترى أننا نقول: إن استطعت أن تتصدق، إن رأيت أن تقوم معنا، بترك الجواب لمعرفتك به فإذا جاء ما لا يعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته، كقولنا للرجل: إن تقم تُصب خيراً، لابد في هذا من جواب، لأن معناه لا يعرف إذا طرح.[247]

ولأبي عبيدة إشارات اعتمد فيها على علم المعاني في التحليل، من مثل معاني الأساليب والحذف والإيجاز، والتقديم والتأخير، ومن أمثلة ما جاء من معاني الأساليب أن الاستفهام يخرج إلى معان عدة، كالإيجاب، والتقديم، والأخبار، والتقرير، ويستأنس بالشعر ليؤيد ما ذهب إليه، ومن ذلك أن الاستفهام في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا

(241) سورة الإخلاص 4.
242() أهل الجفاء: التَّاركون للوفاء، الثَّابتون على غلاظة الطَّبع وقساوة القلب، ويكيبيديا.
(243) سيبويه، الكتاب، 56/1.
(244) سورة آل عمران 20.
(245) سورة المائدة 91.
(246) سورة الأنعام 35.
(247) الفراء، معاني القرآن، 331/1- 332.

تَعْلَمُونَ} ليس المراد، "فقد جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها، فقال تبارك وتعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}[248]، ولكن معناها معنى الإيجاب، أي إنك ستفعل، وقال جرير: فأوجب ولم يستفهم لعبد الملك بن مروان:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَن رَكِبَ المَطَايا وأندى العالمينَ بطونَ راحِ[249][250]

وقد علق على بيت جرير (ت: 728م) هذا في موضع آخر بالقول: "ولم يستفهم، ولو كان استفهاماً ما أعطاه عبد الملك مائة من الأبل بِرُعاتها"[251]، ومن الأمثلة كذلك أنه علل حذف جواب "لو "في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا}[252]، بأنه من الحذف لعلم المخاطب أو المستمع على عادة العرب واتباعاً لهم، فقال: "مجاز المكفوف عن خبره، ثم استؤنف قوله تعالى: {بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا}، فمجازه لو سيرت به الجبال لسارت، أو قطعت به الأرض لتقطعت، ولو كلم به الموتى لنشرت، والعرب قد تفعل مثل هذا لعلم المستمع به استغناء عنه واستخفافًا في كلامهم".[253]

وكذلك اعتمد الأخفش على علم المعاني في إعرابه النحوي، ولا سيَّما باب الحذف، إضافة إلى معاني الأساليب الإنشائية، كالاستفهام[254]، والتكرار الذي هو أحد موضوعاته، فقد سوغ تكرار هاء التنبيه في قوله تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ} [255]، بالقول جعل التنبيه في موضعين للتوكيد وكان التنبيه الذي في هؤلاء تنبيها لازما.

علم البيان

أما علم البيان فقد كانت الأمثلة عليه قليلة، فمما جاء في ذلك عند سيبويه أنه عدَّ قوله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}[256]، من الاتساع، وفيه حذف للإيجاز لعلم المخاطب به، وقرينة المعنى، ودليله على ذلك التشبيه في الآية، وما في هذا التشبيه من حذف بعض أركانه، فقال: "فلم يُشبِّهوا بما ينعق،

(248) سورة البقرة 30.
(249) محمد بن حبيب، شرح ديوان جرير 1- 2، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، 1969، 89/1.
(250) أبو عبيدة، مجاز القرآن، 35/1.
(251) المصدر السابق ، 183/1.
(252) سورة الرعد31.
(253) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص 331/1.
(254) الأخفش، معاني القرآن، يُنظر 56/1 - 136.
(255) سورة محمد 38.
(256) سورة البقرة 171.

وإنما شُبِّهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به، الذي لا يسمع، ولكن جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى"[257]

ومما جاء منه عند الفراء أنه اعتمد على المجاز في تسويغ وصف كلمة "يوم" بعاصف في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}[258]، من غير أن يذكره ولكن ما قدمه من شرح وتفسير، يشير إلى أنه اعتمد على المجاز، فقد قال: "جعل العصوف تابعًا لليوم في إعرابه، وإنما العصوف للريح وذلك جائز من جهتين إحداهما أن العصوف للريح فإن اليوم يوصف به لأن الريح يمكن أن يحدث فيه، وجاز ذلك من جهتين، فجاز أن تقول: يوم عاصف، كما تقول يوم بارد، ويوم حار، والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصف الريح، لأنها ذكرت في أول الكلمة، وإن نويت أن تجعل عاصف من نعت الريح خاصة، فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم، وذلك من كلام العرب، أن يتبعوا الخفض بالخفض إذا أشبهه[259]، وقد اعتمد على أن في الآية مجازًا مرسلاً، علاقته حالية باعتبار المعنى المراد من الآية.

ومما يشار إليه ويتصل بالبلاغة ما يعرف بعلم المخاطب أو المستمع وقد وردت أمثلة عديدة على هذا في المصادر ذكرنا بعضها ولا سيَّما عند الحديث عن الحذف، ومعظمها يتصل بها، ونشير إلى بعضها الآخر.

وهكذا وجدنا أن البلاغة، بعلميها المعاني والبيان، كانت حاضرة في الإعراب، ولكن لم نقف على أمثلة كثيرة على ذلك، ولا سيَّما علم البيان.

كما وجدنا أن هناك كثيراً من العلوم التي يمكن أن تساعد الطالب في فهم المقروء، وخاصة إذا كان من لغة البيان العالي، وعلى المعلم توضيحها لطلابه، ممن انشغلوا في تدبر كتاب الله وحفظه، وأوصي إخوتي من طلاب العلم والباحثين في مثل هذه العلوم، كالفقه في فهم الآيات، أو أسباب نزول الآيات، أو الأحكام التشريعية، أو تفسير الأحاديث النبوية الشريفة... والغوص فيها بعمق وكشف العلاقة بينها وبين فهم المعنى المقروء، ففي كلِ ما سبق مجالاً لكتابة رسالة ماجستير، وربما بعضها يمكن أن يكون رسالة دكتوراه، ومما سبق نستخلص أهمية المعنى في تعدد أوجه التحليل في الإعراب، وأختم بالقول إن معرفة قواعد الإعراب والمعنى بأنواعه كَوَّنا أهم علمين اعتمد عليهما في الإعراب، وهكذا تتجلى لنا نظرية المعنى والمبنى في اللغة، اللذين يتحدان لتكوين وسيلة للتواصل بين الناس.

(257) سيبويه، الكتاب، 212/1.
(258) سورة إبراهيم 18.
(259) الفراء، معاني القرآن، 73/2.

الفصل الثاني

تعريف أهم مصطلحات الفصل

يتضمن هذا الفصل تمهيداً للفصل التطبيقي، فتناول تعريف القرينة والإعراب لغةً واصطلاحاً، ثم تأصيل القرائن في الكتب اللغوية القديمة، وقد وقع الاختيار في تأصيل القرائن على قرائن الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه نموذجاً، كما تم تناول كتاب التعليقة على كتاب سيبويه للاستئناس بآرائه، لعلنا نصل إلى إفادة الطالب أو الباحث أو المعلم من هذا البحث الذي نحن بصدده، ونبدأ بالقرينة وتطورها الدلالي في المعجم، وما علاقتها بهذا البحث؟

إن القرائن من الأمور المهمة في العلوم النظرية والتطبيقية، فهي بمثابة دليل يهتدي به الباحث إلى بغيته، وبالرغم من أن موضوع القرائن والبحث فيه جديد في العلوم اللغوية، إلا أنك تصادف هذا المصطلح في مختلف العلوم التي تمر بها أثناء دراساتك، كالفقه والتشريع وما يتصل بهما من علاقة بعلم القانون... إلخ، ولم نتطرق لأي منها وتركز الاهتمام على ما يتعلق بأمور اللغة، ولم ينقل أحد هذا الموضوع إلى مجال اللغويات التطبيقية، على حد علمي المتواضع بشهادة الدكتور خالد أبو عمشة ([260])، فكانت هذه المحاولة للاستفادة من هذا الموضوع الجديد في تعليم العربية لغير الناطقين بها، وبادئ ذي بدئ مع التطور الدلالي لكلمة القرينة في المعاجم العربية وكيف استقرت؟

القرينة لغةً وتطورها الدلالي في المعجم اللغوي

مصطلح القرينة مأخوذ من القرن، وللقرن معان عدة كما ذكر اللغويون، ومن هذه المعاني الوصل والاتصال، والجمع والمصاحبة، وشد الشيء إلى غيره، والتلازم.[261]

وهنا يُلاحظ التغير الدلالي لهذا المصطلح، وبداية مع المساحة الدلالية لهذا المصطلح (قرن)، فهو (مأخوذ من القرن)[262]، ثم تتغير المساحة الدلالية لهذا المصطلح مع تغيير الاستعمال إلى حقل دلالي جديد، وهو حقل الاتصال والجمع والشد، (قرنت الشيء أقرنه قرناً

260() مدير معهد قاصد لتعليم العربية لغير الناطقين بها، في الأردن.

(261) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب 1- 15، دار صادر، بيروت، ط1، 1988، مادة قرن، 87/12.

(262) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

أي شددته إلى الشيء)[263]، ثم تتغير المساحة الدلالية من مجردة في معنى الاتصال إلى معنى جديد ومساحة دلالية مادية مختلفة عن سابقتها، وهي: الحبل الذي يُشد به (القرن: الحبل يقرن به، والقران حبل يُشد به البعير)[264]، ثم تنتقل الدلالة المادية إلى حقل دلالي مادي جديد، وهو حقل الصنع والجمع (القرن: جَعْبَة صغيرة تُضم إلى الجَعْبَة الكبيرة).[265]

وهكذا نلاحظ التغيير الدلالي لهذا المصلح على مدار الاستعمال اللغوي، ولكن هذه المعاني على مدار تغييرها في مساحاتها الدلالية ووحداتها، لا تفارق معنى وجود أمرين يتم الوصل بينهما، فهما متلازمان، ويؤيد ذلك أن من معاني القرينة أن قرينة الرجل امرأته.

القرينة اصطلاحاً

(القرينة، فَعِيلَة بمعنى المُفَاعَلة، مأخوذة من المُقارنة لغةً، واصطلاحاً: أمر يشير إلى المطلوب، وهي إما حالية أو لفظية أو معنوية).[266]

وعلى هذا نثبت التقارب بين التلازم، وبين القرينة ومؤداها، وهذا ما يدل على التقارب بين المعنى اللغوي للقرينة والمعنى الاصطلاحي، فالقرينة (ما يوضح بدليل عن المراد بالوضع، وتؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه)[267]، دليل المراد بالوضع، هنا، دلالة اللفظ في أصل الوضع في اللغة.

وقد أجمع التعريفان اللغوي والاصطلاحي على أن القرينة هي: (ما يشير إلى المقصود من لاحق الأمر أو ضمنه أو سابقه).[268]

الإسناد الاسمي لغة

كما سبق وذكرنا أن الاختيار وقع في تأصيل القرائن على قرائن الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه نبدأ بتعريف الإسناد الاسمي في هذه الفقرة، فقد اختلف المراد بمصطلح الإسناد، وذلك تبعاً للمجال الذي استُعمل فيه هذا المصطلح، فهو "عند علماء العربية: ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد معنىً تاماً، وعند المُحَدِّثين: نسبة الحديث إلى رواته"[269]، ولعل علماء العربية اصطلحوا الإسناد الإسمي على الجملة الاسمية لتمييزها عن الجملة الفعلية، وبذلك يستقيم منهجهم في وضع القواعد للجمل في اللغة العربية.

(263) الفراهيدي، العين، يُنظر باب القاف والراء والنون: 140/5.
(264) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(265) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(266) الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1357هـ، ص 14.
(267) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات 1- 4، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1974، 95/4.
(268) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص7.
(269) الشريف الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص22.

الإسناد الاسمي اصطلاحاً

لا يبتعد المعنى الاصطلاحي للإسناد الإسمي عن المعنى اللغوي، فهو "إنَّ نسبة أحد الجزأين إلى الآخر أعم من أن يفيد المخاطَب فائدة يصح السكوت عليها، أولا يصح السكوت عليها" [270]، فالإسناد جزآن مسند، ومسند إليه، ولا يذكر الأول والثاني لا وجود له، لأن العلاقة بينهما علاقة تلازم، "فهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً"[271]، والشاهد عليه قول سيبويه : "هذا باب المسند والمسند إليه، المسند هو الجزء الأول من الجملة، والمسند إليه هو الجزء الثاني من الجملة".[272]

حياة سيبويه

"هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، كان مولى بني الحارث بن كعب، وسيبويه لقب له، ومعناه بالفارسية (رائحة التفاح)، ويقال: إنَّ أمَّه كانت تُرقِّصه وهو صغير بذلك، وكان من أهل فارس البيضاء، ومنشؤه بالبصرة" [273]، وهو على حد تعبير أحدهم "إمام النحاة وأول من بسط علم النحو، لزم الخليل بن أحمد الفراهيدي ففاقه، وصنّف كتابه المسمى (كتاب سيبويه) في النحو، ولم يُصنع قبله ولا بعده مثيل، غادر إلى الأهواز، وتوفي بها، وقيل وفاته وقبره في شيراز، وكانت في لسانه حُبسة، وكان أنيقاً جميلاً، توفي شاباً؛ وفي مكان وفاته والسنة التي توفي بها خلاف[274]، فقيل توفي عن ثلاث وثلاثين سنة وذلك سنة(177هـ)، أو سنة (161هـ)، وقيل سنة (180هـ)، أو سنة (194هـ)"[275]

كتاب سيبويه

توفي سيبويه قبل أن يضع اسماً لكتابه، فاشتُهر بكتاب سيبويه، وذلك لِشهرته وفضله علماً عند النحويين، وهو "أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة، وقد زاد المتأخرون كثيراً من تحديد مقاصد النحو وتبيين حدوده، ولكنهم لم يكادوا يضيفون شيئاً إليه ذا بال من الملاحظات الهامة والأنظار الجديدة، فكان يقال بالبصرة: "قرأ فلانٌ الكتاب "فَيُعلم أنه كتاب سيبويه، وقُرِئَ نصف الكتاب، ولا يُشَكُّ أنه كتاب سيبويه".[276]

(270) المصدر السابق، ص 22، وينظر الكفوي، الكليات، 149/1.
(271) سيبويه، الكتاب، 7/1.
(272) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(273) ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، نزهة الألبَّاء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ص54.
(274) الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين1- 8، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1979م، 81/5.
(275) بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي 1- 6، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، 2/1- 456.
(276) السيرافي، الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين، تح: محمد طه الزيني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (د- ت)، مصر، ص37.

الإعراب لغةً

عَرَبه كأعربه، وأعرب بحجته؛ أي أفصح بها ولم يتق أحد.[277]

الإعراب اصطلاحاً

هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً.[278]

(277) ابن منظور، لسان العرب، 83/10.

278) الشريف الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، باب الألف مع العين، ص 29.

أنواع القرائن وتأصيلها

تنقسم القرائن إلى ثلاثة أنواع، اللفظية والمعنوية والحالية، وتناول البحث ما رأيناه ملائماً للعمل من القرائن اللفظية والقرائن المعنوية، ولأن القرائن الحالية تحتاج استحضار الموقف الذي نميز فيه القرينة لم يتناولها هذا البحث، وكان الاختيار للدراسة في هذا الفصل (قرائن الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه، وذلك كشاهد على تأصيل القرائن، وأُردِف التأصيل الذي استُخلِصَ من كتاب سيبويه بشواهد من شرح أبي علي الفارسي لكتاب سيبويه.

القرائن اللفظية وأنواعها

سنبدأ بدراسة القرائن اللفظية لوضوحها في التحليل النحوي أكثر من القرائن المعنوية، فقد اعتمد محللو النحو عليها أول الأمر، ولا سيَّما العلامة الإعرابية، أول هذه القرائن وأهمها العلامة الإعرابية، إضافة إلى قرائن الصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والنغمة.

وهي التي ذكرها تمام حسان، صاحب نظرية القرائن[279]، وتابعه تلميذه محمد حماسة عبداللطيف (ت: 2015م)، فذكر منها الصيغة الصرفية ومطابقة الكلمة لأخرى، وأدوات الربط، والمطابقة التي تلحق بها، والعلامة الإعرابية، والمكان الذي توضع فيه، والنغمة التي تؤدى بها.[280]

ولها نوعان عند فخر الدين قباوة إيجابي وسلبي، فالإيجابية هي التصويت، ويريد به علامات الإعراب والرتبة والصيغة والمطابقة ووسائل الربط ونغمة الأداء وتلوين الوقفات، أما السلبية فتقتصر على قرينة التنافي.[281]

وهناك نوع آخر مهم من القرائن أغفله صاحب نظرية القرائن، لأنه مرتبط بنظرية العوامل التي رفضها، وقدم نظريته بديلاً عنها وهي قرينة العامل، وتضم أنواعاً ثلاثة، هي أنواع العوامل اللفظية، وهي الفعل والاسم والأداة.

هذه القرائن التي تحدثنا عنها، تحدد بغير قليل من الثقة موقع الكلمة من الجملة بما يفصح عن المراد من المعنى، ففي تعريف المبتدأ: (هو الاسم المتحدث عنه، أو الاسم المسند إليه الخبر، وهو الركن الأول في الجملة الاسمية).[282]

(279) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الجزائر عين صالح، 2001، ص205.
(280) محمد حماسة، العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، ص111.
(281) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ينظر على التوالي الصفحات 177- 179-180-181-183-184-187.
(282) جطل، مصطفى، النحو والصرف1، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص54.

نجد أهم القرائن التي يمكن أن نعتمد عليها في التحليل لمعرفة المبتدأ ففي قوله: (هو الاسم)، قرينة الصيغة، وفي قوله (المتحدث عنه)، قرينة الإسناد، وفي قوله (أو المُسنَدِ إليه الخَبَرُ) قرينة الإسناد والتلازم، وفي قوله: (هو الركن الأول في الجملة الاسمية)، قَرِينَة الرُتْبَة.

أما القرائن اللفظية في الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه فسندرسها وفق وجودها في كتاب سيبويه من تحليلات نحوية، معتمداً عليها من غير أن يذكرها، في معظم الأحيان، وسنبدأ دراستنا لها بالعلامة الإعرابية.

قرينة العلامة الإعرابية

فهي قرينة لفظية وأثرها واضح في آخر الكلمة أو مقدر، يُعَدُّ هذا الأثر الموقع الإعرابي للكلمة، وتعد العلامة الإعرابية من أهم القرائن اللفظية، فاعتماد النحويين في تحليلهم النحوي كان جله معتمداً على العلامة الإعرابية، فهي ونظرية العوامل يختصران تاريخ النحو العربي القديم كله، فهي "أثر ظاهر أو مقدر يجلّيه العامل في آخر الكلمة، أو ما نزل منزلته".[283]

وقد أُفرد لها في العصر الحديث كتب وأبحاث خاصة تناولَتها هذه الدراسة، فالإعراب الذي يقصد به العلامة الإعرابية هو "علامة رمزية صغيرة تؤدي ما لا تؤديه الألفاظ الكثيرة، في كشف المعاني المختلفة المتعددة، كالفاعلية والمفعولية، والإخبار، والتعجب، والنعت وغيرها"[284]، لكن صاحب نظرية القرائن لم يكن يعتمد على هذه القرينة في الكشف عن المعنى بمفردها، وأشار إلى فكرة تضافر القرائن التي أُفرد لها فصل في هذا البحث وهو الفصل التطبيقي، وهذا القول يصدق على كل قرينة بمفردها سواء أكانت معنوية أو لفظية[285]، وهو يريد في بحثه إلغاء نظرية العامل التي أهم أركانها العلامة الإعرابية[286]، غير أنه تجاهل نظرية للعامل عندما تحدث عن قرينة العلامة الإعرابية، فأساس نظرية العامل أن اللغة العربية لغة معربة، والإعراب أو الحركة الإعرابية أثر يأتي به العامل[287]، فكل حركة من حركات الإعراب وكل علامة من علاماته إنما تجيء تبعاً لعاملٍ في الجملة إن لم يكن ملفوظاً فهو مقدر، وكان علماء النحو يطيلون في شرح العامل وشروطه، ووجه عمله حتى تكاد تكون نظرية العامل هي النحو كله.[288]

---

(283) الكفوي، الكليات، 277/1.
(284) حلواني، محمد خير، أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، مطبعة أفريقية الشرق الدار البيضاء، ط2، 1983، ص136.
(285) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ينظر ص207.
(286) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(287) جطل، نظام الجملة، 497/2.
(288) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، التعليقة على كتاب سيبويه 1- 6، تح: عوض بن محمد القوزي، مطبعة الأمانة، ط1، القاهرة، 1410هـ، 85/1.

لقد كان اعتماد الفارسي واضحاً في تحليله النحوي للمسند والمسند إليه في كتاب سيبويه، وكانت نظرية العامل رديفة لهذه القرينة في معظم الأحيان، ومن ذلك ما قاله في التعليقة على كتاب سيبويه من قول سيبويه : "هذا باب المسند والمسند إليه"[289]، قال "وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ".[290]

وقال أبو علي الفارسي: "الجار الذي يدخل على المبتدأ على ضربين: أحدهما أن يدخل في غير الإيجاب، والآخر أن يدخل في الإيجاب، أما غير الإيجاب: فهو النفي والاستفهام، إذا قلت: هل من أحد في الدار، وقوله تبارك وتعالى: (فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)[291]، فأحد مرتفع بمعنى(ما)، وهي الحجازية، ولم تمتنع من أن تعمل في الفعل مع الظرف، كما لم تمتنع (إن) والدليل على ذلك نصب الخبر"[292]، فلم يتجاهل الفارسي نظرية العامل، لكن اعتماده كان واضحاً على قرينة العلامة الإعرابية في تحديد المعنى، ويتابع بقوله: "وأما الإيجاب فهو الباء في قولك: بِحَسبك صنع الخير، فهذه الباء دخلت على اسم كان (هو) مبتدأ يدلك على أن الثاني فيه هو الأول في المعنى، لأن صنع الخير هو الحسب في المعنى المقصود، ولا يجوز أن يقال في نحو: لزيدٍ مال ونَعَمٌ وعبيد، لأن الجار هنا داخل على المبتدأ، لكن موضعه مخالف، لأن الثاني ليس بالأول، فالجار هنا، لم يدخل على المبتدأ، لكن موضعه النصب، لأن المعنى المال ثبت لزيد، ونحوه من الفعل فقد جاء قولك: (لزيدٍ) بعد فعل وفاعل، فأما موضع الباء وما بعدها في بحسبك فينبغي أن يكون رفعاً، لأنك لم تضف إلى (حسب) شيئاً بالباء، كما أضفت الثبات باللام إلى (زيدٍ) في قولك: المال لزيدٍ، ولزيد مال، فموضع (بحسبك) رفع بالابتداء، وصنع الخير يرتفع بالخبر كما كان قبل دخول الباء مرتفعاً.[293]

وقد صرح سيبويه بدلالة العلامة الإعرابية والاعتماد عليها، فقد استدل برفع (پ) في قوله تبارك وتعالى: ﭐ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ[294] على أن طوبى مرفوعة، لأن المعطوف يجب أن يطابق المعطوف عليه في علامة الإعراب، فقال: يدل ذلك على رفعها (رفع حسن مآب)[295]، فكانت هناك دليلاً اعتمد عليه في معرفة الوجه النحوي للمفردة المحللة، مع تضافر قرينة معها هي الأداة (الواو)، وقرينة العطف المعنوي، وغياب العلامة المعنوية في اللفظ المحلل، كانت سبباً في الاعتماد عليها في تحليل لفظ آخر.

قَرِينَة الرُتْبَة

(289) سيبويه، الكتاب، 7/1.
(290) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(291) سورة الحاقة 47.
(292) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 47/1- 48.
(293) المصدر السابق، 47/1- 48.
(294) سورة الرعد 29.
(295) سيبويه، الكتاب، 331/1.

هي وصف لمواقع الكلمات في التراكيب، أي قرينة لفظية تحدد مواقع الكلمات في المحل الإعرابي، فهي دراسة مواقع الكلمات، وهذا ظاهرُ ما تحدث به صاحب نظرية القرائن عن نظرية الرتبة، فهي ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان التقديم والتأخير، فهل هناك مانع من التقديم والتأخير في الجملة العربية؟ وهل الرتبة عند البلاغيين هي ذاتها عند النحويين؟ وهل هي قرينة لفظية؟ نقول:

هناك مواضع لا يُمتنع فيها من التقديم والتأخير على خلاف مواضع أخرى، فقد تحدث صاحب نظرية القرائن عن الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة حين قال: "ولكن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب، لا التركيب نفسه، أي عن دراسة تتم في نطاقين: أحدهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة، والآخر: مجال الرتبة غير المحفوظة".[296]

أما الرتبة عند النحويين فهي مختلفة عن الرتبة عند البلاغيين: "فلا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة لأن هذه الرتبة لو اختلفت لاختل التركيب باختلالها"[297]، كقولنا (زار موسى يحيى) وأما ما يتصل بتحديد نوع هذه القرينة، فتقول: إنها قرينة لفظية فتقديم الكلمة وتأخيرها يدل على أنها لفظية أي لفظها أولٌ أم مؤخر، "ومن هنا تكون الرتبة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها[298]، فالمقصود بالرتبة في النحو إذاً "هو دراسة مواقع الكلمات في الجملة بعضها من بعض من ناحية المستوى الصوابي لا المجالي"[299]، ولذلك عني النحويون بالرتبة المحفوظة وغير المحفوظة، بينما ينصب اهتمام البلاغيين على الرتبة غير المحفوظة، لأنها هي التي تعطي المتكلم أو الكاتب أو الشاعر حرية في التعبير.

وعندما قَصُرت قرينة العلامة الإعرابية عن تحديد الموقع الإعرابي، والمعنى في التحليل النحوي في بعض المواضع، ظهرت أهمية قَرِينَة الرُتْبَة، ومن هذه المواضع التي قصرت قرينة العلامة الإعرابية في توضيح المعنى فيها، نذكر مثلاً: بناء الكلمة أو ثقل ظهور الحركة على آخرها أو تعذره في الكلمات معتلة الآخر، ويذكر ابن جني نصاً مهماً في هذا السياق، فيقول: "فإن قلت: فقد ضرب يحيى بشرى، فلا نجد هناك إعراباً فاصلاً، وكذلك نحوه قيل أذا اتفق ما هذا سبيله مما يخفى في اللفظ حاله، ألزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام علامة الإعراب "[300]

(296) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.
(297) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(298) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(299) جطل، نظام الجملة، 498/2.
(300) ابن جني، الخصائص، 35/1.

إذا كانت لقَرِينَة الرُتْبَة هذه الأهمية بعد قرينة العلامة الإعرابية فهل عُنيت بدراسة وافية تصب في فائدة التحليل النحوي، أم أنها كانت قرينة رديفة فحسب، لتقوم بوظيفة محددة ما سماه صاحب نظرية القرائن، بـ(تضافر القرائن)[301]، نقول:

لا يتجاهل النحاة الأهمية الكبيرة لهذه القرينة، ويبدو أن النص الذي أوردناه عن ابن جني قد كان أساساً لمعظم ما جاء بعد ذلك في دراسة الرتبة، بوصفها "قرينة يعتمد عليها في التحليل النحوي"[302]، وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال عما يعرف بـ "حق الصدارة" فهو في الأدوات، وهل يمكن الاستفادة منه في دراسة قَرِينَة الرُتْبَة؟...، نقول:

نعم، "حيث كل الأدوات نسبة إلى ما تعمل فيه، ذلك الذي يعد من أهم أبواب دراسة قَرِينَة الرُتْبَة، ويعتمد عليه في التحليل النحوي، فلا يجوز على سبيل المقال تقديم الاسم المجرور على حرف الجر، أو تقديم الاسم المعطوف على حرف العطف، وما إلى ذلك.[303]

أما الجانب التطبيقي لهذه القرينة في الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه، لا يحتاج عظيم شرح، ولعل الفارسي أغفل شرح ذلك في باب المسند والمسند إليه في كتاب سيبويه، لوضوح اعتماد سيبويه على قَرِينَة الرُتْبَة المحفوظة، ولعدم احتياج النص إلى توضيح، أو إلى تعليق معلق، أو شرح شارح، يقول سيبويه : "فالابتداء أول كما كان الواحد أول العدد والنكرة قبل المعرفة".[304]

قرينة الصيغة الصرفية

وهي قرينة لفظية يقدمها علم الصرف للنحو، وهي المبنى الصرفي للأسماء والأفعال، وهي مرتبطة أو متعلقة بعلم الصرف، وما يقدمه من معلومات تفيد في التحليل النحوي، ويعتمد عليها في التحليل النحوي، ولكن هل تحدث عنها المتقدمون وهل كان للمتأخرين رأي فيها؟ وهل هي قرينة لفظية؟

هذا ما سنتحدث عنه، وأول إشارة إلى أهميتها في التحليل النحوي وجدناها على لسان الزجاجي، الذي رأى أن "صيغة الفعل ما بين مبني للمعلوم أو مبني للمجهول، تعين على تحليل الاسم المرفوع الواقع بعدها، والى تحليل الفعل نفسه"[305]، وقرن ابن جني التسمية والجمع إلى العلامة الإعرابية والمعنى، والرتبة، التي عدها من القرائن الدالة في التحليل النحوي، فقال:

---

(301) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207، والقصد بتضافر القرائن اجتماع عدة قرائن لتوضيح المعنى.
(302) المصدر السابق، ص208، ويُنظر عبداللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ص315/313، وقباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 179.
(303) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 207 / 208، ويُنظر قباوة، فخر الدين، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 179.
(304) سيبويه، الكتاب، ص 7/1.
(305) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن مبارك ط5 ، بيروت (د - ت)، ص69.

(وكذلك إن توضَّح الغرض بالتثنية أو الجمع جاز لك التصرف، نحو قولك: أكرم اليَحيَيانِ البُشرَيَين، وضَرَبَ البُشرَيَينِ اليَحيَون).[306]

أما المتأخرون فكان رأيهم واضح فيها، فأول من أشار إلى أهمية قرينة الصيغة الصرفية في التحليل النحوي هو صاحب قرينة القرائن، فقد عدها في المرتبة الثالثة بين القرائن اللفظية[307]، فنحن لا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ ولا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم[308]، على سبيل المثال.

وقد تحدث عن نوعين من القرائن يقدمها علم الصرف، وكلاهما يُستعمل ويُعتمد عليه في التحليل النحوي، وهما مباني التقسيم وتحتها الصيغ من مثل صيغ الأسماء، وصيغ الأفعال وصيغ الصفات ومباني التصريف وتحتها اللواحق[309]، وقد اهتم بالنوع الأول أكثر من النوع الثاني، ففيه الصيغ الصرفية، ورأى أنها تكون قرينة في التحليل من وجهين، فتكون قرينة دالة في ذاتها، من مثل ما تحدث عنه من أن الفاعل ونائبه والمبتدأ لا تكون إلا أسماء[310]، وفي هذا تدل صيغة الكلمة الصرفية على وظيفتها التركيبية، وتكون قرينة دالة على غيرها.

وقد دعا هذا النوع بالعلاقات السياقية، لأن الصيغ في هذا الحال تكوُّن دلالة مرتبطة بتحليلها النحوي، فالفعل الماضي على سبيل المثال سواء كانت صيغته تفيد اللزوم أو التعدي لا يتغير تحليليه ويبقى فعلاً ماضياً مبنياً على إحدى علامات البناء، ولابد له من فاعل شأن كل الأفعال، ولكن دلالته ترتبط أو تفيد في التحليل النحوي للاسم المنصوب الواقع بعدها، لأن صيغتها عندئذٍ هي التي تشير إلى أن الفعل متعدٍ ويحتاج مفعولاً به [311].

وقد تبعه معظم من جاء بعده من الباحثين فيما جاء به آراء في قرينة الصيغة، فأشار معظمهم إلى أهمية الصيغة أو البنية في التحليل النحوي، من غير تفصيل غالباً [312].

وواضح أن الفارسي اعتمد على هذه القرينة لأهميتها في تحديد الصيغة الاسمية للمبتدأ، وذلك عندما جعل الجار الداخل على المبتدأ ضربين: أحدهما يدخل في غير الإيجاب، والآخر يدخل في الإيجاب، فمن الثاني هو قولك: (بحسبك صنع الخير)، فهذه الباء دخلت على اسم كان مبتدأ، يدلك على ذلك أن الثاني فيه هو الأول في المعنى، لأن (صنع الخير) هو الحسب في

(306) ابن جني، الخصائص، 35/1.
(307) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 205.
(308) المصدر السابق، ص210.
(309) المصدر السابق، ص163.
(310) المصدر السابق، ص210
(311) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(312) الحلواني، أصول النحو العربي ص147، ومحمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، يُنظر الصفحات على التوالي 108،107، 111، 112، 309.
(312) قباوة، فخر الدين، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 181.

المعنى.[313]، فصيغة المبتدأ هنا صيغة اسمية والدليل على ذلك دخول حرف الجر عليها (الباء)، وهذا لا يكون في الأفعال.

ويبدو اعتماد الفارسي على هذه القرينة واضحاً في تحليليه وذلك لقول سيبويه : "خير ما رُدَّ في أهلٍ ومالٍ"[314]، قال أبو العباس: "كأنه اشترى عبداً"[315]، قال أبو علي: "تُقال هذه الكلمة لمن اشترى عبداً، أو غيره، فقيل: خيرُ ما رُدَّ، أي اشتريت خير ما رُدَّ، ومن رفع أراد هذا خير ما رُد، والذي اشتريت خير ما رُدّ، ومن رفع أراد (هذا خير ما رُدَّ، والذي اشتريت خير مارد)، قال: وإنما استحبوا الرفع فيه يعني (الحَمْدَ)، لأنه صار معرفة، وهو خبر، قال أبو علي: المصادر إذا كانت نكرة في هذا الباب قامت مقام الأفعال، نحو (سقياً)، وما أشبهها، وإنما قامت مقامها لما كانت نكرة مثل الأفعال، (والحمد) وسائر المصادر والمعرفة لا يحسن أن تقوم مقام الأفعال، لأنها معّرفة، فلذلك كان الرفع في هذا الباب أحسن.[316]

قرينة المطابقة

هي قرينة لفظية توثق الصلة بين أجزاء التراكيب، وتعين على إدراك العلاقات التي تربط بين المتطابقين.

وهي إحدى القرائن اللفظية، التي تأخر التصريح بأهميتها، وأهمية الاعتماد عليها عند النحويين والباحثين عامة، وقريب من الحديث عن قرينة المطابقة ما تحدث به الزركشي من أن "على الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسراره النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها... إلى غير ذلك من تعريف وتنكير أو جمع قلة أو كثرة، إلى غير ذلك ".[317]

فقد رأى أحد الباحثين أن في كلامه حديثاً عن قرينة المطابقة في الجملة، في التعيين أي: في التعريف والتنكير، والعدد، أي الجمع والمثنى والمفرد.[318]

أما الباحثون المُحدَثون فقد جاء تمام حسان، ليفصل القول في قرينة المطابقة، بوصفها إحدى القرائن اللفظية، فرأى أن المطابقة في واحد من مجالات المطابقة "تقوي الصلة بين المتطابقين، فتكون هي نفسها في كل منهما".[319]

وتكون المطابقة في العلامة الإعرابية والشخص والعدد والنوع والتعيين، وفي كتاب سيبويه في باب "ما يحمل فيه الاسم على اسم مبني على الفعل مرة... "[320]، يقول سيبويه

(313) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 48/1.
(314) سيبويه، الكتاب، 165/1.
(315) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 194/1.
(316) المصدر السابق، 196/1.
(317) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 320/1.
(318) حماسة، العلامة الإعرابية، ص 221.
(319) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص212، 213.

الهندان حَسَنَتا الثوبين[321]، وفي ذلك لإشارة واضحة إلى قرينة المطابقة فنجد المطابقة بالشخص والعدد والنوع والتعيين في المطابقة في هذا الإسناد (الهندان حسنتا الثوبين) فهما متطابقان بالإعراب، وكلاهما مرفوع بالألف لأنه مثنى، أما الشخص فواضح أنه للغائب، وليس للمتكلم ولا المخاطب، وأما في العدد فهو مثنى في طرفي الإسناد، وفي التعيين فكلاهما معرفة، فالهندان اسم علم وحسنتا الثوب معرف بالإضافة، وفي النوع فكلاهما مؤنث، وقد جعل سيبويه هذا المثال كقوله: "هذه امرأة حسنة وجهها"، حيث علق الفارسي على هذا المثال فقال: "(الهندان حسنتا الثوبين) لم يستعمله في الإتمام والأصل، ولا على الاختصار والحذف، ولكن جعله كقوله (هذه امرأة حسنة وجهها) ".[322]

ومن أمثلته أيضاً جاء في كتابه "الذي في نفسك ما أظهرت" [323]، وهو يتحدث اعتماداً على جواز الرفع والنصب لمحل الاسم الموصول "ما"، فالرفع على أنه خبر للمبتدأ "الذي"، والنصب على أنه مفعول مقدم للفعل "أظهرت "، ويعلق أبو علي الفارسي على ذلك المثال بقوله: "ذي في نفسك ما أظهرت لأن الذي في النفس المبتدأ، والتقدير (هو)، والمظهر هو الخبر، والمبتدأ والخبر شيء واحد فإذا نصبت، فـ (الذي في نفسك) مفعول للفعل والفاعل (أظهرت)"[324]، وظاهر قول الفارسي هو المطابقة بين المبتدأ أو الخبر في ذلك المثال الذي أورده سيبويه، وكما ذكرت سابقاً تكون المطابقة في واحدة من حالاتها سابقة الذكر.

قرينة الربط

الربط قرينة لفظية تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وللربط دور في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام، وتوضيح معنى الإسناد، "ويتم الربط بين الموصول وصلته، والمبتدأ وخبره، والحال وصاحبه، والمنعوت ونعته، والقسم وجوابه، ونحو ذلك"[325]، فوظيفة هذه القرينة واضحة من اسمها، أما أهميتها في التحليل النحوي فقد عبر عنه الباحثون بطرق مختلفة، منها "اتصال أحد المترابطين بالآخر"[326]، "وما يشير ذلك إلى العلاقة بين أجزاء الجملة أو الأسلوب"[327]، و "تعيين صلات الوظائف الإعرابية ".[328]

---

(320) سيبويه، الكتاب، 47/1.
(321) المصدر السابق، 102/1.
(322) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 145/1.
(323) سيبويه، الكتاب، 143/1.
(324) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 85/1.
(325) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.
(326) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.
(327) جطل، مصطفى، نظام الجملة، 503/2.
(328) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ينظر ص183.

وقد ذكر ابن هشام أنواع الروابط في الجملة العربية، "وهي الضمير، والإشارة، وإعادة المبتدأ بلفظه، وإعادة المبتدأ بمعناه، وعموم يشمل المبتدأ، وأن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير عائد على جملة خالية منه وبالعكس، والعطف بالواو، وشرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، و (أل) النائبة عن الضمير، وكون الجملة نفس المبتدأ في المعنى "[329]، وقدم الشواهد على كل نوع منها.

وما أضافه الباحثون المُحدَثون الذين تبعوه فيما قاله، يكاد يقف عند حد إعادة التقسيم، أو جمع المتشابهات تحت نوع واحد غالباً، فالروابط عند تمام حسان، هي عودة الضمير والحرف وإعادة اللفظ وإعادة المعنى...[330]

وعند مصطفى جطل هي: "الحرف والضمير والمعنى "[331]، وعند فخر الدين قباوة أدوات العطف والجواب، والضمائر العائدة، وأساليب الشرط والقسم والنداء والإضافة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة و (أل) العهدية أو الموصولة.[332]

أما المواضع التي يحتاج فيها إلى وجود رابط، فقد ذكر ابن هشام أنها أحد عشر موضعاً، هي: الجملة المخبر بها، أي الخبرية، والجلة الموصوف بها، أي الوصفية، ولا يربطها إلا الضمير، والجملة الموصول بها أسماء، ولا يربطها غالباً إلا الضمير، والواقعة حالاً ورابطها إما الواو والضمير أو أحدهما، والمفسرة لعامل المشتغل عنه، وبدلا البعض والاشتمال، ولا يربطهما إلا الضمير، ومعمول الصفة المشبهة، وجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء، ولا يربطه إلا الضمير، والعاملان في باب التنازع، وارتباطهما إما بالعطف أو عمل أولهما في ثانيهما، أو كون ثانيهما جواباً للأول[333]، وقد تابعه بعض المحدثين.[334]

وأهم ما يلاحظ هنا وجود صلة قوية بين قرينة المطابقة وقرينة الرابط، وتظهر في ضرورة مطابقة الضمير العائد الرابط ما يعود عليه في الجملة، في واحد أو أكثر من مجالات المطابقة، وهذا ما أشار إليه تمام حسان من أن يتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة، كما يُفهم من الربط.[335]

وقد تحدث سيبويه عن الربط بين المبتدأ والخبر، وقال بأنه رابط معنوي بين المبتدأ والخبر المفرد، أما إذا كان الخبر جملة فلابد من أن يكون في جملة الخبر ضمير عائد على

(329) ابن هشام، مغني اللبيب، ص647.
(330) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص214.
(331) جطل، مصطفى، نظام الجملة، 506/2.
(332) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص 183.
(333) ابن هشام، مغني اللبيب، ينظر الصفحة 653 – 662.
(334) منهم تمام حسان،، ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، ص 2013، وفخر الدين قباوة، ينظر التحليل النحوي أصوله وأدلته ص183.
(335) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.

المبتدأ، ويقبح هذا الضمير في الكلام، ويجوز في الشعر[336]، ومثل ذلك حديث سيبويه عن الظرف الذي لم يخرج عن الظرفية في المعنى، بل يكون ظرفاً مادياً للأحداث والأجسام المادية، فيقول: "فخرج عن أن يكون ظرفاً "[337]، فقال أبو علي الفارسي معلقاً على ذلك: "فخرج من أن يكون ظرفاً يعني أنه لم ينتصب كما ينتصب الظرف، لا أنه خرج في المعنى من أن يكون ظرفاً مادياً للأحداث والأجسام، بل هذا في كل الأحوال قائم فيه موجود... كأنه قال: ألقاك يوم الجمعة، فنصبه لأنه ظرف، ثم فسر فقال: ألقاك فيه، ومثله قولنا: عبد الله ضربته"[338]، فهذه الهاء في ضربته ضمير رابط بين المبتدأ والخبر، وهو الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر، ومنه أيضاً قول سيبويه : "وإذا قلت: زيد إن يأتيك اضربه، فليس تكون الهاء إلا لزيد "[339]، فهو يفسر الربط بكلامه (الهاء) العائدة على المبتدأ (زيد) من جملة الخبر.

قرينة التضام

وهي أن يستلزم أحد العنصريين النحويين عنصراً آخر، فيكون التضام على هيئة المصاحبة، وعكسه أن يتنافى معه فلا يلتقي به، فهي قرينة لفظية لها وجهان تُستعمل فيهما، الأول إيجابي ويسمى التلازم، والآخر سلبي ويسمى التنافي، وقد ميّز تمام حسان، صاحب هذا المصطلح، ميّز بين التضام اللغوي الذي هو الطرائق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة كلٍ منهما عن الأخرى تقديماً وتأخيراً، وفصلاً ووصلاً، وهلم جراً، ويمكن أن نطلق على هذا النوع من التضام مصطلح (التوارد)[340]، أما التضام النحوي فيقصد به القرينة فقد عرّفه بأنه المراد به استلزام عنصر نحوي عنصراً آخر فيسمى "التلازم، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى التنافي".[341]

وقد رأى أن قرينة التلازم تبتدئ في شكلين، أحدهما ذِكري، إذ يدل فيه أحد العنصرين المتلازمين على الآخر بوجوده على سبيل الذكر، والآخر يدل عليه بغيابه بسبب الاستتار المخصص بالفاعل أو نائبه، واسم كان وأخواتها، أو الحذف الذي اشترطه النحاة غالباً لوجود قرينة تدل عليه ليسوّغ هذا الحذف، هذان الشكلان اللذان دُعيا في تراثنا النحوي البلاغي بـ(الحذف والذكر)، وإن كانت عناية النحويين قد اتجهت إلى الحذف، وتقدير المحذوف،

(336) سيبويه، الكتاب، ينظر 1/ 43- 44- 64- 56-68- 381.
(337) المصدر السابق، الصفحات نفسها.
(338) الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، 1/ 119.
(339) سيبويه، الكتاب، 68/1.
(340) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص216.
(341) المصدر السابق، ص 217.

لارتباطه بنظرية العامل والمعمول ربما، بينما اكتفت البلاغة بدراسة الحذف والذكر دون التدليل على شيء من القرينتين السابقتين (التلازم والنفي).

أما التنافي فإن دلالته في التركيب تتجلى في أن وجود عنصر هو قرينة على عدم وجود ما يتنافى معه، ما يساعدنا غالباً في تحديد الوظائف النحوية، وحصرها في وظيفة معينة، فالجملة التي تسبق الاسم المعرفة وفيها رابط يعود على الاسم تكون المعرفة قرينة تنفي وجود الوصفية في الجملة، لأن وجود التعريف يتنافى مع وظيفة الوصفية في قواعد النحو، وبقاء حرف العلة في المضارع المعتل آخره المسبوق بـ (لا) يحتم النفي فيها، لتنافي وجود النهي الموجب للجزم، والعكس صحيح.

ويبدو أن النظام في شقه الخاص بالتلازم، وما يضمه من الحذف والاستتار، يظهر في أساليب الإعراب والتحليل النحوي في كثير من الأحيان بتقدير هذا المحذوف أو الإشارة إلى المستتر.

و التنافي دلالته تكون عاملاً مساعداً، لا يظهر في أساليب التحليل النحوي أو الإعراب غالباً[342]، ولِابن يعيش (ت: 1245م) إشارة مهمة عبَّر فيها عن فكرة التلازم ما بين المبتدأ والخبر، وأنها جملة مفيدة، تحصل الفائدة بمجموعها، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلا بد منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما، فيُحذف لدلالتها عليه، وقوله: "لابد منهما "[343]، تعني ما أشار إليه تمام حسان، بالتلازم.

وأما الباحثون المُحدَثون فقد تابع بعضهم تمام حسان، في أن التضام قرينة لفظية[344]، وتناول بعضهم الآخر هذه القرينة من غير ذلك الذي تحدثنا عنه[345]، فقد كان لأحدهم رأي خاص في قرينة التضام، وعبر عنها بمصطلح آخر هو (الاقتضاء النحوي)، الذي هو طلب الكلمة ما يتمم معناها في النظم، وعنده أحد الأدلة التركيبية، وهو سبب العامل الإعرابي، الذي يتضمن جمهور الوظائف النحوية المعروفة، كالتعدية والتعليل والظرفية والمعية... إلخ، وهذا هو التلازم بعينه، فيما عد التنافي قرينة سلبية تميز أنواع الوظائف والعلاقات[346]، وسندرس قرينة التضام في كتاب سيبويه في الإسناد الاسمي، بقسميها التلازم والتنافي، اللذين كان لهما حضور مهم فيه.

(342) أشار تمام حسان، إلى مسألة وثيقة الارتباط بقرينة التلازم والتَّضام وهي جواز الفصل أو عدمه بين المتلازمين، ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، ص217 – 218.

(343) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل 1- 6، إدارة المطبعة المنيرية، مصر (د - ت)، 94/1.

(344) من هؤلاء محمد حماسة، العلامة الإعرابية، ينظر من الصفحة 84 إلى 94.

(345) من هؤلاء مصطفى جطل، نظام الجملة، حيث درس ظاهرة التلازم، ينظر 503/2- 504.

(346) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأجلته، ص 175.

قرينة التلازم

وكان لها حضور مهم في كتاب سيبويه حيث قال في باب المسند والمسند إليه: "وهما ما لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم فيه بداً"[347]، ولعل أجزاء الإسناد عامة متلازمة، سواء الاسمي أو الفعلي، حيث يوضح سيبويه هنا ضرورة استدعاء الطرف الإسنادي الطرف الآخر، ونحن نتحدث هنا عن الإسناد الاسمي، فلا يحذف أحد طرفي الإسناد إلا لقرينة تدل عليه كما وضحنا سابقاً.

قرينة التنافي

أيضاً كان الاعتماد عليها واضحاً في كتاب سيبويه في الإسناد الاسمي، فقد ذكر في باب الإسناد: "هذا باب ما يُختار فيه الرفع ويكون الوجه في جميع اللغات"[348]، ويقول: "أما العبيد فذو عبيد، أما العبد فذو عبد... وإنما اختير الرفع لأن ما ذكرت في هذا الباب أسماء، والأسماء لا تجري مجرى المصادر... ألا ترى أنك تقول: هو الرجل علماً وفقهاً، ولا تقول هو الرجل خيلاً وإبلاً، فلما قبح ذلك جعلوه خبراً له".[349]

ونلاحظ اعتماد سيبويه على قرينة الصيغة الصرفية في تحليله الإعرابي النحوي، وذلك عندما حدد نوع الإسناد، والحالة الإعرابية، فينفي عن العبيد صيغة المصدر، وإنما جعله اسماً مشتقاً، ويصح أن يكون خبراً لمبتدئه، وفي ذلك تنافٍ عن صيغة المصدر (علماً وفقهاً) التي لا يمكن أن تكون اسماً جامداً يدل على ذات، بل هي اسم جامد يدل على معنى؛ أي كما قال سيبويه : "أما العبيد فأنت فيهم ذو عبيد، أي؛ لك من العبيد نصيب"، وقوله: "هو الرجل علماً وفقهاً"[350]، أي صاحب علم وصاحب فقه.

قرينة الأداة

(347) سيبويه، الكتاب، 7/1.
(348) المصدر السابق، 194/2.
(349) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(350) المصدر السابق، 7/2.

وهي مبنىً صرفي يؤدي إلى وظائف خاصة في التركيب النحوي، وهي قرينة لفظية "مستخدمة في التعليق"[351]، وتعد من القرائن المهمة في الاستعمال العربي، والأدوات تعد من المبنيات فلا تظهر عليها العلامة الإعرابية، ومن ثم أصبحت ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى التي تعينها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب[352]، كما تدل على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وللربط دور مهم في إبراز دور المطابقة بين أجزاء الكلام، وتوضيح معنى الإسناد، "فيتم الربط بين الموصول وصلته، والمبتدأ وخبره، والحال وصاحبه، والمنعوت ونعته، والقسم وجوابه، ونحو ذلك"[353]، فوظيفة هذه القرينة واضح من اسمها، أما أهميتها في الإعراب والتحاليل النحوي فقد عبّر عنه الباحثون بطرائق مختلفة، منها "اتصال أحد المترابطين بالآخر"[354]، و "ما يشير ذلك إلى العلاقة بين أجزاء الجملة والأسلوب"[355]، و "تعيين صلا ت الوظائف الإعرابية".[356]

فقد ذكر ابن هشام أنواع الروابط في الجملة العربية، وهي "الضمير، والإشارة، وإعادة المبتدأ بلفظه، وإعادة المبتدأ بمعناه، وعموم يشمل المبتدأ، وأن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه وبالعكس، والعطف بالواو، وشرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، و (أل) النائبة عن الضمير، وكون الجملة نفس المبتدأ في المعنى"[357]، وقدم الشواهد على كل نوع منها، وما أضافه الباحثون المُحدَثون الذين تبعوه فيما قاله، يكاد يقف عند حد إعادة التقسيم، أو جمع المتشابهات تحت نوع واحد، غالباً، فالروابط عند تمام حسان، هي: عود الضمير، والحرف، وإعادة اللفظ، وإعادة المعنى، وإعادة العهد، وبعضها أقسام[358] كما ذكرنا.

ويجعل صاحب نظرية القرائن الروابط على نوعين، "أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل، والثاني الأدوات الداخلة على المفردات"[359]، وجعل الأدوات الداخلة على الجمل لها الصدارة، أما الداخلة على المفردات فلها دائماً رتبة التقدم، ومما سبق نستطيع استنتاج أن الأداة تكون قرينة في أربعة جوانب، معناها الوظيفي؛ أي عملها، ورتبتها، وتضامها مع غيرها، والعلامة الإعرابية فيما تعمل فيه.[360]

---

(351) المصدر السابق، 194/2.
(352) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص224، وقد تابعه تلميذه محمد حماسة عبد اللطيف، ينظر العلامة الإعرابية ص77 – 108 – 309.
(353) المصدر السابق، ص 213.
(354) المصدر السابق، ص213.
(355) جطل، مصطفى، نظام الجملة، 506/2.
(356) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص224.
(357) المصدر السابق، ص224.
(358) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(359) المصدر السابق، ص214.
(360) المصدر السابق، ص224.

ولعلنا تحدثنا عن هذه الجوانب في دراستنا القرائن اللفظية، باستثناء عملها، أي قرينة العلامة الإعرابية، وقَرِينَة الرُتْبَة، وقرينة التضام، وسيتم التركيز على عملها، حيث ذكر أحد الباحثين أن الحروف من العوامل الأساسية في اللغة العربية، وهي جزء من الأدوات لا يشملها جميعاً، ولكنها أقل قوة من الفعل في العمل، لأنها لا تعمل إلا فيما تأخر عنها.[361]

وقريب من ذلك ما تحدث عنه سيبويه في كتابه في باب علم ما الكلم، حيث جعل الكلم اسم وفعل وحرف، وفي حديثه عن الحرف تحدث عن (إن) وأخواتها، فهي لا تدخل إلا على المبتدأ والخبر، وهي بذلك تكون قرينة على الإسناد الاسمي حيث إن (إن وأخواتها ضمن الإسناد الاسمي)، ويتكلم سيبويه على أكثر من أداة يجزم بها القارئ أن هذه الجملة من الإسناد الاسمي، كاللام المؤكدة التي لا تقبلها (إن) فتزحلق، يقول سيبويه: "وأما الحرف ما دل على معنى، ولم يَجُز الإخبار عنه، ولا أن يكون خبراً، وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ"، وإحدى تلك المجار تكلم فيها على (إن)، فقال: "وجهة أخرى شابهت الأسماء، وهي دخول اللام عليها إذا رفعت خبراً لـ(إن) في قوله (إن زيداً ليضرب)[362].

وفي قوله تعالى: {وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى}[363]، يتابع سيبويه قائلاً: "لولا أن النية باللام أن تكون قبل (إن) لم تعمل (إن) في (آخرة) وهذه اللام التي هي لام الابتداء تختص بالدخول على الأسماء".[364]

ومثل ذلك في كتابه، ما تحدث به عن (إمّا)، ولعل هذه الأداة قرينة جلية على الإسناد الاسمي حيث يأتي بعدها مباشرة الاسم مبتدأً، على خلاف أدوات أخرى مثل الأداة (إذا) التي تعد قرينة على الإسناد الفعلي؛ أي الاسم المرفوع بعدها مباشرة يأتي فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، غير أن (إمّا) يكون عملها الشرط والتفصيل والتوكيد، يقول سيبويه : "وأمّا (إمّا) يجري ما بعدها على الابتداء"[365]، والكلام يكاد يكون هنا واضحاً مُفَسَّراً لا يحتاج إلى تعليقة مُعلق، وذلك في دلالته على قرينة الأداة وأهميتها في الإسناد الاسمي.

قرينة النغمة

وأقصد بها الإطار الصوتي الذي تُقال فيه الجملة في السياق المقصود، حيث يعقد صاحب القرائن شبهاً بين الصيغ الصرفية للكلمات، وبين صيغ أخرى تنغيمية تتصل بالمعاني

(361) حلواني، محمد خير، أصول النحو العربي، ص2.
(362) سيبويه، الكتاب، 3/1.
(363) سورة الليل 13.
(364) سيبويه، الكتاب، 135/1.
(365) المصدر السابق، 135/4.

النحوية، "فالجمل التي تقع في صيغ وموازين تنغيمية إنما هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة، أما الهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجمل الاستفهامية غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات..."[366].

ويبدو أن هذه القرينة لا يمكن دراستها في تحليل النصوص المكتوبة، لأن النغمة لأداء ما تنحصر فيه بالنطق لهذه الكلمات، ومعرفة مواقع الفصل والوصل أو الوقف والابتداء، وهذه الأمور لا تتصل بإفراد النغمة في التحليل النحوي أو الإعرابي لنصوص مكتوبة، كنص كتاب سيبويه، أو نص القرآن الكريم، فقرينة النغمة هي الإطار الصوتي الذي تُقال فيه الجملة في السياق، وهكذا تفقد هذه القرينة قيمتها في التحليل النحوي والإعرابي لنص مكتوب.

وقد ذكر أحد الباحثين، أيضاً، أن أحد أسباب تعدد أوجه الإعراب والتحليل النحوي عامة هو بسبب غياب النغمة، وذلك ينطبق على كتب التراث التي تعرض لها الباحثون من حيث الإعراب والتحليل النحوي وغيره من التحليلات الأخرى، فالأداة (ما) في أحد شواهد اللغة العربية، قد تأتي استفهامية في رواية، وقد تأتي نافية في رواية أخرى، وقد ساق لنا الباحث على سبيل المثال الآية الكريمة: {وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا}[367]، كشاهد على أنه النغمة هي التي تحدد عمل هذه الأداة، فقد أجاز النحويون المتقدمون فيها الاستفهام والنفي[368]، وتجدر الإشارة إلى جهود علماء اللغة العربية في كون النغمة مكتوبة تغني، أحياناً، لتحديد التحليل بشكل دقيق، وذلك عندما حددوا كتابة (ما) الاستفهامية بغير ألف إذا دخل عليها حرف جر، فقد تدخل عليها (عن) على سبيل المثال قوله تبارك وتعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}[369]، والأداة (في) كقوله تعالى: {فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا}[370]، وتبقى ألف (ما) الموصولة {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}[371]، وهذا متبع في الرسم القرآني كما رأينا في الآيات القرآنية التي استشهدنا بها.

(366) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص226.
(367) سورة يوسف 65.
(368) عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية، ص: 298 – 299.
(369) سورة النبأ 1.
(370) سورة النازعات 43.
(371) سورة الجاثية 17.

القرائن المعنوية وأنواعها

أول من تحدث عن القرائن المعنوية على ما يبدو الرضي الأستراباذي ([372])، الذي كان ظاهر كلامه أن القرائن المعنوية لها دلالة على أحد أمرين، إما شدة وضوح هذا الموضوع مما يغني عن ذكره، وإما غموضه وصعوبة معرفته، يقول: "أكل الكمثرى موسى، نحتاج فيه إلى القرينة المعنوية لمعرفة الفاعل من المفعول به"[(373)]، كما لم يضف ابن هشام على ذلك جديداً، واكتفى بالإشارة إليه[(374)]، أما تمام حسان، فقد كان حديثه واضحاً عن أهمية القرائن المعنوية، إلى جانب القرائن اللفظية والحالية في التحليل النحوي، فهو يرى أن قرينة التعليق يصعب الكشف عنها بسهولة، وأن الغاية الكبرى من التحليل النحوي هي الكشف عن هذه القرينة، وصعوبة التحليل النحوي ترجع إلى صعوبة الكشف عن هذه القرينة، التي هي أم القرائن النحوية جميعاً، كما يرى أن القرائن المعنوية هي علاقات سياقية[(375)]، وقد كان هذا رأي أحد تلاميذه، حيث يقول: "قرينة الإسناد (ويقصد بها التعليق) من القرائن المعنوية التي يصعب فهمها أحياناً... "[(376)]، أما فخر الدين قباوة فقد آثر أن يختار مصطلح (الأدلة التركيبية)[(377)]، الذي يدل على ما عرفه به على أنه يريد القرائن المعنوية، ونبدأ بأنواع القرائن المعنوية:

اكتفى النحاة المتقدمون بالإشارة إلى وجود قرينة معنوية، كما رأينا عند الرضي وابن هشام، أما المُحدَثون فقد كان لهم رأي آخر، فتمام حسان يذهب إلى أن للقرائن المعنوية أنواعاً عدة، تضمها قرينة التعليق التي هي أم القرائن النحوية جميعاً كما يرى[(378)]، ويختصر الحديث عن القرائن المعنوية بقوله: "العلاقات السياقية قرائن معنوية تفيد في تحجيج المعنى النحوي"[(379)]، وبما أن العلاقات السياقية جوهرها الإسناد فهي أهم هذه القرائن وأمها، ويرى هذا الباحث أن القرائن المعنوية هي: قرينة الإسناد، قرينة التخصيص، قرينة المخالفة، قرينة النسبة، قرينة الإضافة، قرينة التبعية، قرينة الشرط والجزاء، والتصريح بالدليل، وجميعها تحتها فروع كثيرة من القرائن.[(380)]

372() هو محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي ، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان) اشتهر بكتابية (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب - ط) في النحو جزآن، أكمله سنة 686 و (شرح مقدمة ابن الحاجب - ط) وهي المسماة بالشافية، في علم الصرف، ويكيبيديا.

(373) الأستراباذي، شرح الكافية في النحو 1- 4، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ينظر 72/1 - 73.

(374) ابن هشام، مغني اللبيب، ص879.

(375) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص182.

(376) محمد حماسة، العلامة الإعرابية، ص309.

(377) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص173.

(378) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص182.

(379) المصدر السابق، ص191.

(380) المصدر السابق، ص194.

وقد تابعه معظم الباحثين المحدثين مثل (محمد حماسة عبد اللطيف) الذي رأى أن القرائن المعنوية أربع قرائن مشيراً إلى أنه يتابع في ذلك أستاذه تمام حسان.[381]

وأما فخر الدين قباوة فلم يستخدم مصطلح القرائن المعنوية، لكن تطابق ما عدَّده عن أنواع الأدلة التركيبية، وما قدمه الباحثون الآخرون، ولا سيَّما تمام حسان، يريد بها القرائن المعنوية، وأنواع هذه الأدلة عنده هي الإسناد[382]، والشرط والاقتضاء[383]، وقد فصّل القول في الاقتضاء الذي تضمن كثيراً مما عده تمام حسان قرائن معنوية، فقد ذكر أن الاقتضاء نوعان؛ لغوي ونحوي[384]، والنحوي عنده سبب العمل الإعرابي، ويتضمن مجموع الوظائف النحوية.

كما تدخل العوامل المعنوية قرائن معنوية، إلى جانب غيرها من القرائن المعنوية التي ذكرها الباحثون، وهذه العوامل المعنوية هي قرائن يعتمد عليها في التحليل النحوي، كما يُفهم من أقوال أحد الباحثين، فقد عرض للعوامل المعنوية التي ذكرها النحاة المتقدمون، ومنها ما له علاقة وثيقة بهذا الفصل من البحث، وهو عامل "الابتداء الذي ذكره البصريون"[385]، وهذا العامل يقابله عند تمام حسان، قرينة الإسناد الذي يعد من أهم القرائن المعنوية التي سنتكلم عليها.

قرينة الإسناد

هي العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد، كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وتغدو هذه العلاقة عند فهمها قرينة معنوية على أن هذا مبتدأ وذاك خبر، وأن هذا فاعل وذاك مفعول....

ونورد مثالاً مما قاله سيبويه في كتابه يتضمن اعتماده على قرينة الإسناد، وقرائن أخرى، يقول: "هي ما لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، ومن ذلك الاسم المبتدأ المبني عليه، هو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك، واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والجازم سوى الابتداء".[386]، ففي هذا النص يقرر سيبويه حتمية وجود طرفي الإسناد، وأن حذف أحدهما بقرينة تدل عليه وجب تقديره وتأويله، وقد جعل النحويون هذه الظاهرة شمولية كلية تنطبق على كل ما يؤدي معنى من المعاني النحوية، فإذا لم يجدوا أحد

(381) محمد حماسة، العلامة الإعرابية، ص7- 309.
(382) قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، ص177.
(383) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(384) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(385) حلواني، محمد خير، أصول النحو العربي، ص139.
(386) سيبويه، الكتاب، 7/1.

الركنين، أوّلوه وقدروه[387]، فلا بد من مسند ومسند إليه في الجملة يعتمد المعنى، فقد يُحذف أحد طرفي الإسناد لقرينة حالية، أو مقامية تدل عليه فيجب تقديره، ويذكر مصطفى جطل من تلك الأسباب التي تدعو لحذف أحد طرفي الإسناد كثرة الاستعمال، ودلالة المقام، ودلالة الكلام، وتأدية معنى من المعاني النحوية، والنيابة عن المحذوف أو ما يقوم مقامه، والتوافق مع القواعد المقررة.[388]

ويقول في مكان آخر: "فالابتداء أول كما كان الواحد أول العدد" وهنا تتضافر قَرِينَة الرُتْبَة حيث جعل المبتدأ أول وإن تأخر، ونلمح القرينة المعنوية قرينة الإسناد في قوله: "الابتداء" فلم يَقُل الاسم أو الفعل بل اعتمد على قرينة الابتداء لتحليل مواقع الإسناد وهي متضافرة مع قرينة المطابقة.[389]

ومن الأمثلة في كتابه أيضاً أنه اعتمد على قرينتي الإسناد والتضام أو التلازم، فقدَّر المحذوف من علاقة الإسناد، وذلك في تحليل قوله تعالى: {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}[390]، فقال في التعليق على إضمار اسم (لكن المخففة) وزعم الخليل بن أحمد الفراهيدي أن هذا يشبه قول الفرزدق (ت: 732م):

فلو كنت ضبيًّاً عرفت قرابتي ولكن زنجيٌ عظيم المشافر[391]

والنصب أكثر في كلام العرب، كأنه قال ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي لكنه أضمر هذا كما يضمر ما بني على الابتداء، نحو قوله عز وجل: {طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ}[392]، أي طاعة وقول معروف أمثل، فالنصب أجود لأنه لو أراد الإضمار لخفف وجعل المضمر مبتدأً، ورفعه على قوله: "ولكن زنجي"[393]، فعلاقة الإسناد التي أصبحت قرينة هي التي فرضت على المحلل أن يقدر مبتدأً محذوفاً مرةً، وخبراً مرة أخرى، وقد تضافر معها العلامة الإعرابية كما هو ظاهر، وتوجد قرائن معنوية أخرى من مثل، قرينة التخصيص، وتحتها فروع، قرينة المخالفة وتحتها فروع، قرينة النسبة وتحتها فروع، قرينة الإضافة، ولأن

(387) جطل، مصطفى، نظام الجملة، 491/2.
(388) جطل، مصطفى، نظام الجملة، ينظر الصفحات على التوالي 492/2-493- 494- 495-496.
(389) المصدر السابق، ونفس الصفحات.
(390) سورة محمد 21.
(391) الفرزدق، همام بن غالب، ديوان الفرزدق، جمعه وعلق عليه إسماعيل الصاوي، ط1، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، 1936، ص 481، والمشافر: جمع مشفر، وهو شفة البعير.
(392) سورة محمد: 21.
(393) سيبويه، الكتاب، ينظر 135/2 – 136. (لكن) يجب أن تكون مخففة من الثقيلة ليستقيم الكلام، ولم أجد تفسيرا لإغفالها.

هذه القرائن لا تدخل في مجال هذا الفصل، قرائن الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه، لم نستزد[394].

(394) للاستزادة ينظر اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان،، ص 180-181، وقد عرف المتقدمون قرينة التخصيص في علم النحو، ومنهم الكفوي في الكليات، ينظر 55/2.

تضافر القرائن لكشف المعنى

تطبيق على تضافر القرائن

تناول هذا الفصل جانباً نظرياً تطبيقياً على تضافر القرائن في كيفية كشف المعنى، وكان الاختيار قرائن الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه.

لم يذكر سيبويه تضافر القرائن صراحة في تحليلاته النحوية، ولكنها جاءت عرضاً في سياق التحليل بالإضافة إلى أن اكتفاء سيبويه بذكر بعض القرائن في سياق حديثه، لا يعني اعتماده على غيرها، ولكن نظرة متتبِّعة لتحليلاته تلك، ووجود مختلف أنواع القرائن فيها، يقدم دليلاً على اعتماده عليها، ولكن يتوقف الأمر على أمن اللبس، فإذا لم يأمن اللبس، واحتمل اللفظ المحلل أكثر من وظيفة، عمد إلى القرائن الأخرى لعلها تؤدي المعنى المطلوب في دلالتها على المعنى.

"فتضافر القرائن ظاهرة كبرى تحكم استخدام القرائن جميعاً، وهي ظاهر واضحة ترجع في أساسها إلى أنه لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدل على معنى بعينه لوحدها، ولو حدث ذلك لكان عدد القرائن بعدد المعاني النحوية، وهو أمر يتنافى مع مبدأٍ عامٍ، وهو تعداد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد".[395]

ولأننا عرضنا أمثلة عند الحديث على القرائن اللفظية وقرينة الإسناد المعنوية، وأشرنا في بعضها إلى القرائن المتضافرة فيها، فسيُكتفى بالحديث عن تضافر القرائن في التحليل بعرض بعض الأمثلة التي تضافرت فيها العلامة الإعرابية مع غيرها من القرائن، وقرينة الإسناد المعنوية، أو العامل مع غيرها من القرائن بوصفهما أكثر القرائن ظهوراً في التحليل، وبعض الأمثلة الأخرى التي غابت فيها هذه القرينة، فاعتمد سيبويه على قرائن أخرى أقل أهمية من القرينتين السابقتين في تحليله النحوي للإسناد الاسمي، فالملاحظ أن سيبويه اعتمد على قرينة الرتبة بعدهما، ثم قرينة الصيغة الصرفية، ثم قرينة المطابقة، ثم قرينة الربط، ثم قرينة التضام.

ويبدو أن ذلك الترتيب مهمٌ، قد تحدَّث عنه تمام حسان في نظريته في القرائن، وأظهر أهمية ذلك الترتيب، ربما لتجربته التطبيقية في ذلك، ويبدو أن تمام حسان الذي لاحظ صعوبة معرفة القرائن المعنوية، لاحظ أيضاً صعوبة الاعتماد على هذه القرينة في الإعراب والتحليل النحوي بالنظر إلى تعدد علاقات الإسناد، فرأى أنها تحتاج إلى قرائن لفظية تعينها على تحديد

([395]) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص193 / 194.

نوعها[396]، وقد ذكر من هذه القرائن كلاًّ من مباني التقسيم، ومباني التصريف، والعلامة الإعرابية، وقَرينَة الرُتْبَة، وقرين المطابقة، وهذا ما دعاه بـ(تضافر القرائن)، لإيضاح المعنى النحوي الواحد.[397]

ويبدو كذلك، أن النحاة المتقدمين تنبهوا إلى تضافر القرائن، وظهر في إشارتهم إلى التضام وتعريف الإسناد، وكما وضحنا سابقاً فالتضام قرينة لفظية[398]، وأننا سنبحث في موضوع الإسناد الاسمي في كتاب سيبويه، لنتأكد هل اعتمد سيبويه على هذه القرينة حقاً من جهة، وهل اعتمد عليها وحدها أم متضافرة مع قرائن أخرى من جهة أخرى.

يستعمل سيبويه مصطلح "المبني"[399]، وربما أخذه من أستاذه الخليل، ويقصد به علاقة الإسناد بالإضافة إلى المسند والمسند إليه، واعتماد سيبويه على هذه القرينة في الإسناد قليل مقارنة مع اعتماده عليها متضافرة مع قرائن لفظية في غير الإسناد.[400]

ونذكر من الأمثلة التي اعتمد سيبويه على تضافر القرائن في تحليله، قوله في باب الاستفهام: "ومما لا يكون فيه إلا الرفع، أَعَبْدَ الله أنت الضاربه؟ لأنك إنما تريد معنى الذي ضربه، فهذا لا يجري مجرى (يفعل)، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: ما الحسن وجهاً، ألا ترى أنك لا تقول: أنت المئة الواهب، كما تقول أنت زيداً ضارب، وتقول: هذا ضارب، كما ترى فيجيء على معنى هذا يضرب، وهو يعمل في حال حديثك، وتقول: هذا ضارب، فيجيء على معنى هذا سيضرب، وإذا قلت هذا الضارب، فإنما على معنى الذي يضرب، قال لا يكون إلا رفعاً، كما لو أنك قلت: أزيد أنت ضاربه، إذا لم ترد بضاربه الفعل صار معرفة رفعت فكذلك هذا الذي لا يجيء إلا على هذا المعنى".[401]

في هذا القول يستند إلى قرينة العلامة الإعرابية، فتنصب مرة مع الإسناد في بداية قوله: لا يكون إلا رفعاً، بالإضافة إلى قرينة الأداة، وهي أداة الاستفهام الهمزة، ونسوق مثالاً آخر لتضافر القرائن في كتاب سيبويه، حيث استند إلى قرينة أخرى إلى جانب الإسناد في مثال آخر لقرينة الصيغة الصرفية، فيقول: (فهذا لا يجري مجرى(يفعل)، فتحديد صيغة الاسم هي المقصودة، وليست صيغة الفعل، فلا يجيز أن تقول: ولا زيداً أنا الضارب، لأن المشتق يحمل رائحة الفعل، لكنه ليس بفعل، فلا يجوز أن تنصب (زيداً)، ويجيز أن تقول: هذا ضارب، وهو

(396) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص191/ 192، وأشار فخر الدين قباوة إلى أن الإسناد من الأدلة التركيبية في التحليل، وذلك في كتابه التحليل النحوي أصوله وأدلته، ينظر ص173، في حين تحدث عنها مصطفى جطل ولم يشر إلى أنها قرينة، وذلك في كتابه نظام الجملة، ينظر 491/1.

(397) المصدر السابق، ص192.

(398) الكفوي، الكليات ينظر تعريف الإسناد، 149/7.

(399) سيبويه، الكتاب، ينظر 23/1، 24، و78/2- 136.

(400) المصدر السابق، ينظر أمثلة على تضافر القرائن في غير الإسناد، الصفحات على التوالي 81/1-83-95-166-246- 247-321،320-325.

(401) المصدر السابق، 65/1.

يقول: (إنها على معنى الفعل (سيضرب)، ثم يقول: (لأنه لا يكون إلا رفعاً)، وهكذا نلاحظ استناده إلى قرينة العلامة الإعرابية أيضاً، ثم يستند إلى قرينة أخرى في آخر المثال الذي سيقَ من كتابه، فيقول: (لو قلت: أزيداً أنت ضاربه، إذا لم ترد بـ(ضاربه) الفعل، وصار معرفة رفعت)، وهنا نلاحظ قرينة التعيين، وهي قرينة لفظية، فالمبتدأ معرفة، ومن المعلوم أن (زيداً) اسم علم، والاسم العلم من المعارف، فيجزم بأنه مبتدأ، نتيجة تضافر كل تلك القرائن.

ومن تضافر القرائن في كتاب سيبويه في الإسناد الاسمي من باب الاستفهام، قوله: "هذا باب عن الاستفهام، يكون الاسم فيه رفعاً، لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب ثم تستفهم"[402]، ونستطيع استنتاج اعتماده على تضافر القرائن في تحليله للإسناد من هذا العنوان، وقبل الدخول إلى متنه، فبالإضافة إلى قرينة الإسناد التي افتتح الباب لأجلها، يعتمد على قرينة الأداة، وهي أداة الاستفهام، ثم تلتحق قرينة أخرى بها، وهي قرينة الصيغة الصرفية (الاسم)، وتتضافر أخرى معهما، وهي قرينة العلامة الإعرابية، عندما قال: (يكون الاسم فيها رفعاً)، والآن تأتي قرينة أخرى، وهي القرينة الأساسية، قرينة الإسناد، وكما قلنا إنها قرينة معنوية، فيقول: "تبتدئه"، والتضافر واضح في هذا العنوان بين هذه القرائن لتوضيح المعنى.

أما الشاهد الذي ساقه من كلام العرب، وهو قولهم: "زيدٌ كم مرة رأيته، وعبدالله هل لقيته" فنلاحظ أنه ابتدأ بالأسماء من الأعلام، وهي معرفة، وهذا يدل على اعتماده على قرينة التعيين في تحديد المسند إليه، وهي أسماء، وهذه قرينة أخرى تتضافر مع أختها، وهي قرينة الصيغة الصرفية، ثم تأتي قرينة العامل، يقول سيبويه: "والعامل فيه الابتداء، كما أنك لو قلت: أعلمت زيداً، كان الفعل "أعلمت" هو العامل، فكذلك هذا فما بعد المبتدأ من هذا الكلام في موضع الخبر"[403]، وهي قرينة معنوية، تضافرت مع قرينتي الأداة والصيغة الصرفية، وقرينة الصيغة الصرفية واضحة عندما جعل المبتدأ اسماً، وليس فعلاً، ويتابع في الشاهد نفسه، فيقول: "فإن قلت: زيدٌ كم مرةً لقيته، فهو ضعيف، إلا أن تدخل الهاء، فترفع، لأنك قد فصلت بين المبتدأ والفعل، وصار الاسم مبتدأً والفعل بعد حرف الاستفهام، وحسن هذا، أو جاز لقلت: قد علمت زيدٌ كم ضرب، ولقلت: زيدٌ كم مرة ضُرب على الفعل الآخر، فكما لا تجد بداً من إعمال الفعل الأول، كذلك لا تجد بداً من إعمال الابتداء، لأنك إنما تجيء بالاستفهام بعدما تفرغ من الابتداء".[404]

وتأتي قرينة الرابط، وهي (الهاء) التي ضعَّف سيبويه غيابها في الخبر، كما رأينا، وتضافر معها قرينة العلامة الإعرابية، عندما قال: "فترفع"، وقرينة الصيغة الصرفية تأتي

(402) سيبويه، الكتاب، 65/1.
(403) المصدر السابق، 64/1.
(404) المصدر السابق، 64/1.

أيضاً لتوضح أن المبتدأ اسم عامل، يعمل كما يعمل الفعل، وعمله هنا الابتداء، وأخيراً تنضم قرينة الأداة، وهي أداة الاستفهام إلى هذه القرائن، وهي الأداة (كم).

الفصل الثالث

محددات البحث

مشكلة البحث

يثقل متن مجال تعليم اللغة الأجنبية للناطقين بغيرها الكثير من المشكلات في جميع أنحاء العالم، لذلك كان الأساس الذي يقوم عليه هذا البحث الموجز؛ دراسة علمية على تطبيق قرائن قواعد اللغة العربية في القرآن الكريم، وهو الحلقة الأولى لسلسلة بدايتها أطروحة الماجستير هذه، وأسأل الله العلي العظيم القبول والرضا، راجياً مساعدة الطلاب الأجانب حفظة كتاب الله على تجاوز مشكلة عدم فهم النص القرآني، وخاصة الطلاب الأتراك، من خلال تطبيق نظرية قرائن قواعد اللغة العربية وشرح جذر الكلمات الرئيسة في النص القرآني الذي يحفظونه، وقد حاولنا قدر المستطاع الإفادة في بناء هذا البحث من المصادر ذات الصلة.

وتلك اللغات التي اِشتغل الباحثون والمعلمون في تعليمها كلغة أجنبية منذ زمن قريب تعاني أكثر، لأنها لا زالت في بدايات الشوط، وحتى تساير التي تقدمت عليها، يجب عليها الاطلاع على تجربتها، والإفادة منها لتسريع خطواتها، ومعالجة مشكلاتها، وقد كانت اللغة العربية من اللغات التي تأخر المهتمون بتعليمها للناطقين بغيرها عن مواكبة الركب، فهي تعاني في هذا المجال من مشكلات جمة، تنتظر منا الحل، ومن هذه المشكلات فهم المقروء، حيث يحفظ طلابنا الأتراك القرآن الكريم إلا أنهم لا يفهمون معناه، و "منها تعليم المهارات اللغوية بأساليب رتيبة تقليدية تعجز عن إكساب هذه المهارات للمتعلمين"[405]، ومن خلال التجربة التي خضناها مع الطلاب غير الناطقين بالعربية، وخاصةً الأتراك الذين يحفظون القرآن دون فهم، لاحظنا ضعف مهارة فهم المقروء والمسموع والتفاعل معها، بل وتكاد تنعدم، من بين المهارات اللغوية الأخرى، بالمحيط المذكور، مع أن الحكومة التركية تولي الكثير من الاهتمام لتعليم العربية، وتشجع على تعلمها، كونها من الدول الإسلامية التي لها السبق في تعلم وتعليم العربية، وفي هذا البحث التجريبي حاولنا إيجاد حل يعالج هذه المشكلة.

([405]) طعيمة، رشدي أحمد، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوبتها، دار الفكر العربي، القاهرة (د / ت)، ص25.

من خلال التقصي، والنظر، تبين في هذا المحيط، أن المهارة المذكورة تسير نحو الضعف، لكن يوجد رغبة من قبل الطلاب حفظة القرآن بتقوية لغتهم العربية وخاصة فهم المقروء والمسموع، ومع وجود الكفاية المعرفية بالعربية من قبل معلمي العربية العاملين في هذا المجال، اشتغلنا على إيجاد منهج يتناسب مع المعطيات المطروحة لتخطي هذه المشكلة.

أسئلة البحث

تحرينا في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

هل للمنهج القائم على نظرية تعليم قواعد العربية بالاعتماد على القرائن أثر إيجابي فعال، ذو قيمة إحصائية، في تعليم المهارات العقلية، ومهارة فهم المقروء، باللغة العربية، واكتساب هذه المهارات لدى المتعلمين الناطقين بغير العربية، وفي هذا البحث استُهدِف الطلاب الأتراك حفظة القرآن الكريم في المرحلة الثانوية.

هل تفوق منهج نظرية تعليم قواعد العربية بالاعتماد على القرائن على غيره من المناهج المطروحة التي كان يكتسب الطالب بها لغته الثانية عند الحفظ.

فرضيات البحث

افترضتُ في البحث وجود علاقةٍ مباشرة بين منهج تدريس اللغة العربية بالاعتماد على القرائن، وبين اكتساب الطلاب غير العرب الفهم الأولي والعام لمعاني النصوص المستهدفة، أوضحها بالأمور التالية:

إن المنهج القائم على نظرية تعليم قواعد العربية بالاعتماد على القرائن، ذو قيمة إحصائية وأثر إيجابي، في تعليم المهارات العقلية، ومهارة فهم المقروء باللغة العربية، واكتساب هذه المهارات لدى المتعلمين الناطقين بغير العربية، وإن هذا الأثر فعال في إكساب المهارة المستهدفة، فهم المقروء، لدى العينة المستهدفة، وهم الطلاب الأتراك من حفظة القرآن غير الناطقين باللغة العربية.

توجد فروق ذات قيم إحصائية بين منهج وأساليب تعليم اللغة العربية بالاعتماد على نظرية القرائن وبين المناهج والأساليب التي تم استعمالها لتعليم الطلاب الأتراك من حفظة

القرآن، غير الناطقين باللغة العربية، وتلك الفروق لصالح منهج تعليم اللغة العربية بالاعتماد على نظرية تعليم قواعد العربية بالاعتماد على القرائن في اكتساب مهارة فهم المقروء.

بما أن البحث له متطلبات خاصة لخصوصية العينة المطلوبة، فقد قمنا باختبار لتحديد مستوى الطلاب المتقدمين، وقبل البدء بتحليل البيانات قمنا بتحديد المتطلبات التي يحتاجها البحث، فكان مما يتصل بالمتطلبات نوعية الطلاب، فمثلاً كان يجب أن يستطيعوا القراءة، وتم إعداد اختبار لتحديد مستوى الطلاب المتقدمين، وكان ذلك بمشاركة أستاذ اللغة العربية في المدرسة، وعُرض على المتخصصين في المجال لإبداء الرأي، وعلى ضوء ملاحظاتهم تم تعديل بعض الأسئلة في الاختبار، وبذلك نكون أمام الفروض التالية:

المجموعتان مناسبتان لإجراء البحث.

المجموعتان ليستا مناسبتين لإجراء البحث.

المجموعتان بنفس المستوى من البرنامج، أو متقاربتان.

المجموعتان ليستا بنفس المستوى من البرنامج، وليستا متقاربتين.

تفوق المجموعة التجريبية على الضابطة في الاختبار البعدي، فنجزم بنجاح البرنامج.

تفوق المجموعة الضابطة على المجموعة التجريبية، أو إن النتيجة واحدة في الاختبار البعدي لكل من المجموعتين، ما يؤدي إلى الجزم بفشل البرنامج.

وعلى أساس هذه الفروض تم تحليل البيانات وحساب نتائج الاختبارات

أهمية البحث

إن اللغة العربية في ترتيبها العالمي تعد من اللغات واسعة الانتشار إضافة إلى أنها إحدى اللغات الرسمية في هيئة الأمم المتحدة ومتعلموها من كل بلدان العالم وخاصة من الدول الإسلامية التي تخصص الجهود الكبيرة والأموال الكثيرة لدعم تعليم العربية لأبنائها، سواء أكانت هذه الدول عربية أم غير عربية، لأن فئة من هذه الدول تتخذ العاميات لهجة الحياة اليومية، وهي الغالبية، فتبتعد وتقترب عن الفصحى، وتختلف عنها بعدم التزام القواعد النحوية والتركيبية على عكس الفصحى، التي لا تتواجد إلا في المحافل الرسمية، والمدارس والجامعات والإعلام الرسمي، وفئة أخرى تتكلم بلغتها الأم، المختلفة عن العربية اختلافاً تاماً من جميع

النواحي، والحال هكذا، فكيف سنجعل العربية لغة الحياة لدى كل متعلميها؟ يتحدثون بها، ويعبرون عن أفكارهم بها، أو على الأقل فهم ما يُقرأ أو يُسمع من هذه اللغة التي تعد ثقافتها ثقافة الدين والحضارة، والجمال والرقي الإنساني.

ومن هنا كانت أهمية هذا البحث في أن المشكلة الحقيقية التي يواجهها طلاب العينة التي اِستُهدفت، هي عدم فهم ما يقرؤونه ويحفظونه من القرآن الكريم، فالحفظ رسالة يحفظها الطالب ويرسلها إلى الأجيال التي تليه، بنفس السوية ونفس الأسلوب، والرسالة إذا كانت مبهمة لا يفهمها المرسل والمرسل إليه، ستبقى رموزاً لن يتفاعل معها كل من المرسل والمرسل إليه، وهذه الطريقة يتوارثها الطلاب من الأساتذة، ويورثونها إلى طلابهم، الذين بدورهم سيصبحون أساتذة ويورثونها إلى طلابهم في المستقبل، ولا تزال هذه المشكلة منتشرة بين طلاب حفظ القرآن الكريم، إلا ما ندر من الحالات التي لا يمكن أن نعممها، حيث صادفنا بعض المشتغلين في كتاب الله من حفظة القرآن الكريم تجاوزوا هذه المشكلة في سن شيخوختهم، إلا أنها حالات لا تكاد تُذكر بين حالات الطلاب الحاليين الذين يحفظون القرآن الكريم، وهذا البحث جاء لحل هذه المشكلة.

لذلك، ولأسباب أخرى في تعليم العربية، اشتغلت سنين تجاوزت الثلاث على هذا البحث، وهي سنوات متفرقة، حيث كان أساتذتي في جامعة حلب من الأساتذة الذين تأثرت بهم، وخاصة فيما يتصل بنظرية القرائن، وقد تفرقت تلك السنون لانشغال بلادي في أمر الثورة، وقد أتاحت لي هذه الظروف التنقل الإجباري بين تركيا وسورية، ما فسح المجال أمامي لربط نظرية القرائن بتعليم فهم المقروء للطلاب الأجانب، فوجدنا أمامنا هذه المشكلة التي هي من بين مشاكل عديدة في المهارات اللغوية كالمحادثة، لكنني آثرت الطلاب المنشغلين بكتاب الله لعل هذا العمل يكون لبنة الأساس في هذا المجال، ويُحسب في صحيفة عمل كل من شارك في مساندته، فيكون صدقة جارية، وكان هذا العمل الذي خُصِّص لدراسة أثر نظرية القرائن اللغوية في فهم المقروء عند الطلاب غير العرب، ليستفيدوا من النتائج التي حققتها هذه النظرية في نصوص تعليمية ثانية، كالأثر الشريف، والنصوص الشعرية، وغيرهما من المتون الأصيلة، حيث أثبتت فاعليتها في علاج مشاكل فهم المقروء، التي يعاني منها الوسط الاجتماعي للعينة التي كانت هدف البحث، لعل هذا البحث الحلقة الأولى من سلسلة أبحاث ستتوالى بإذن الله، لعلاج هذه المشكلة بنصوص جديدة، وأفكار جديدة، وعينات جديدة، فتشكل سلسلة مترامية الأطراف، لمساندة العلوم التعليمية والتربوية.

أهداف البحث

كان الهدف من البحث تقصي أثر استعمال منهج تعليمي قائم على نظرية تعليم اللغة العربية بالاعتماد على نظرية القرائن في تعليم قواعد العربية للاستفادة من المهارات العقلية عند الطلاب، كالتحليل والتركيب، والاستنباط،...، وذلك في محاولة لتفعيل مهارة فهم المقروء، لأنها تُدرس بالأساليب التقليدية التي لا تسمن ولا تغني عن جوع، تُفقِد الدارسَ الاستمتاع بالتعلم، وزيادة الفجوة بين المتعلمين وبين العربية التي هي أقرب ما تكون من الجمال اللغوي.

حدود البحث

الحدود الموضوعية

يستند البحث إلى نظرية القرائن التي أثَّرت في علماء العصر الحديث كالأستاذ تمام حسان، والأستاذ فخر الدين قباوة، والأستاذ مصطفى جطل وغيرهم، في كيفية تعلم الإنسان، وعلى استعمال المهارات العقلية كالاستنباط والاستخلاص في تعليم العربية لغير الناطقين بها وبالتحديد مهارة الفهم والاستيعاب، والابتعاد عن الحفظ عن ظهر قلب دون فهم.

الحدود المكانية

دولة تركيا، محافظة إسطنبول، منطقة (بيوك تشك ميجة)، حي (مراد تشيشمة، شارع يدي كولا رقم 3، معمار سينان).

الحدود الزمانية

استغرق البحث التجريبي شهراً من العطلة السنوية للعام الدراسي 2018 – 2019م.

منهج البحث

استند البحث إلى المنهج التجريبي، حيث يقوم المنهج التجريبي برسم المعالم الأساسية للتجربة العلمية، وهذه التجربة العلمية قائمة على مجموعة من الأدوات التي تضبطها كالملاحظة، ومن هنا تنبع أهميته عبر العصور المتتالية على البحث العلمي.

والباحث الذي يعتمد المنهج التجريبي يتوفر له الاطلاع على المحصلات الواقعية، وقوانينها التي تساعده للوصول إلى أقصى جوانب الحالة التي يدرسها استناداً إلى التجارب التي يعملها.

مجتمع البحث

تكوَّن مجتمع البحث من طلاب المرحلة الثانوية، وتنتمي هذا الشريحة، التي تلاءمت مع متطلبات البحث، إلى طلاب يحفظون كتاب الله، أو شيئاً منه في مدرسة خاصة توفر لطلابها التعليم النظامي إلى جانب حفظ كتاب الله عز وجل، في دولة تركيا، بالإضافة إلى أن المنهاج النظامي إسلامي، ويحتوي على مادة اللغة الأجنبية الثانية وهي العربية، ويخصص لها أربع ساعات أسبوعياً، وتتميز الشريحة التي تم اختيارها بأنها جاءت من مدارس مختلفة، وهذا حال طلاب المدارس الخاصة في كل عام، واللافت للانتباه أن هذه الشريحة تحفظ كتاب الله، لكن اتضح في اختبار تحديد المستوى للغة العربية أنهم في المستوى الصفري من حيث فهم واستيعاب النص المقروء، واستعمال المفردات وتفعيلها، ومن حيث الإنشاء، فكيف بالقواعد وإمكانية تطبيقها على النص المستهدف، وذلك كان متوقعاً حيث كان ذلك إحدى فرضيات البحث.

عينة البحث

تم اختيار عينة محددة قصدية من طلاب الثانوية، وقد تم ذلك في إحدى المدارس الخاصة التي توفرت الخصائص والميزات التي تلائم البحث؛ طلاب من مدارس مختلفة، منهاجها إسلامي، يوجد فيه اللغة العربي وتحفيظ القرآن، وذلك بعد أخذ الأذونات اللازمة لإجراء البحث التجريبي، فتم تحديد شعبة واحدة، من قبل الإدارة، ولصعوبة الحصول على مدرسين مساعدين اكتفيت بمعلم للغة العربية ، وآخر للقرآن من المدرسة، حيث تولى الأول أمور الامتحانات والتنسيق والاستشارات، بينما كان الثاني لمتابعة تدريس المجموعة الضابطة على الطريقة التي اعتادوا عليها، وتم اختيار العينة بناءً على نتائج اختبار تحديد المستوى، وقد بلغ عدد الطلاب الذين تم انتقاؤهم (25) طالباً، وكان من أهم الخصائص المطلوبة في هذه العينة التي تم اختيارها أن يكون يعرف الحروف، وكيفية مجيئها في الكلمة، كما يستطيع القراءة الشفوية على الأقل، وكان ذلك طبيعياً في الطلاب الذين تم اختيارهم، لأنهم من حفظة القرآن الكريم، وتم تقسيم طلاب العينة لمجموعتين ضابطة مؤلفة من (12) طالباً، وتجريبية من(13) طالباً.

أدوات البحث

كان الهدف من البحث معرفة الأثر الذي يتركه منهاج قائم على قرائن قواعد اللغة العربية في تنمية مهارة فهم المقروء، وتفعيل المفردات، وبما أن البحث قياس أثر وجب اعتماد أداة الاختبار.

مصطلحات البحث

اللغة الثانية: هي اللغة التي يتحدثها غير الناطقين بها، أو لغة تختلف عن اللغة الأم، وهي "أن يكون الفرد قادرًا على استخدام لغة غير لغته الأولى".[406]

مدرسة إحرامجي زادة الخاصة: مدرسة مرخصة في تركية / إسطنبول، يدرس فيها الطلاب التعليم النظامي، التابع لمقررات الدولة، بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم للطلاب الراغبين بشروط محددة.

نظرية القرائن: هي نظريةٌ أول من تكلم بها الدكتور تمام حسان، تقوم على فهم الكلام المقروء بواسطة معرفة الدلائل والإشارات في قواعد اللغة.

التقويم: جمع المعلومات بشكل منظم، بغرض اتخاذ قرار، ويتعلق في البرامج اللغوية بالقرارات التي ينبغي أن تُتَّخذ حول كفاءة البرنامج نفسه، وكذلك القرارات الخاصة بالأفراد الدارسين في البرامج اللغوية.[407]

406() الناقة، محمود كامل، وطعيمة، رشدي أحمد، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص9.

407() فهمي محمود حجازي، معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، الشركة المصرية العالمية للنشر، طـ 1، الجيزة، 2007، ص247.

بين القراءة والفهم والمهارات العقلية

إن الإنسان يستقبل المعلومات من العالم الخارجي بوسيلتين هما: السمع والقراءة وهذا ما يسمى بالتعرف، وهو يوصل ما في داخله إلى العالم الخارجي بوسيلتين هما: التكلم والكتابة، وهدف البحث هو الوسيلة الأولى، فهم الطالب ما يقرأ ويحفظ، ومن هنا نستطيع الدخول في ثنايا هذا الفصل:

تعريف القراءة

لتعريف القراءة دور مهم في تحديد أهميتها والتعامل معه في أثناء الدرس، فهي "عملية معقدة تشتمل على أربع عمليات... "[408]، فما هي هذه العمليات وهل تجاهلُها أمر سهل؟، هذه العمليات هي "التعرف، الفهم، النقد، التفاعل "[409]، إذاً فالقراءة ليست ربط الرموز اللغوية المكتوبة والتعرف عليها ونطقها والوقوف عند هذا الحد، بل يجب أن تتعدى إلى مستوى أسمى من ذلك إلى الفهم والنقد والتفاعل، وإلا فسيكون الطالب مثل الآلة التي تردد مجموعة من الأصوات لا تفهمها، لكن القصد منها وظيفة معينة، كآلة إصدار صوت الإنذار مثلاً، ومن هذا التعريف انطلقنا لمعالجة هذه المشكلة، ورسم الخطوط لتجاوزها.

وعلى ذلك لابد لنا من أن نعرج على أهم مهارات التعرف التي يجب أن يتقنها الطالب:

قراءة النص من اليمين إلى اليسار بشكل سهل ومريح.

الانتقال من سطر إلى آخر بانتظام.

ربط الرموز الصوتية المكتوبة بسهولة ويسر.

تعرف الكلمات عن طريق تحليلها إلى أصواتها.

تعرف الكلمات مهما اختلف شكل كتابتها.

إدراك التشابه والاختلاف بين الحروف والكلمات.

تعرف علامات الترقيم.

تعرف إشارات الطباعة وتفسيرها، وعلامات الوقف والوصل... .[410]

(408) طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى1- 2، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، وحدة البحوث والمنهاج، سلسلة دراسات في تعليم العربية 18، منشورات دمشق 1986، 520/2.

(409) المصدر السابق، 521/2.

(410) المصدر السابق، 522/2.

ولعلنا ندرك هنا أهمية الرموز التي تصاحب النص المكتوب، ونرى في التعداد الأخير مثلاً إشارات الطباعة والوصل والفصل وغيرها من الإشارات التي تعين القارئ على الوصول إلى الفهم الدقيق من النص الهدف متضافرة مع مجموعة من القرائن اللغوية التي تكلمنا عنها في الفصل الثاني، وهذا النوع من القرائن جديد أيضاً في مجال تحديد معنى النص المستهدف.

مفهوم القراءة

يقول أحد الباحثين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: "أرجو أن تتخيل ما تقوم به عينك من حركات وما يدور في عقلك من عمليات وأنت تقرأ صفحات هذه الدراسة... ماذا يحدث؟

تتحرك عيناك على السطر من اليمين إلى اليسار في حركات منتظمة تتوقف خلالها عدة مرات، وفي كل مرة تقف فيها عينك تستقبل انطباعات معينة... تتسارع هذه الوقفات كلما كانت الكلمات مألوفة، وبالمقابل تستغرق العين وقتاً أطول مع الكلمات الجديدة في محاولة منها للربط بين الكلمات والجمل "[411]، فالغاية الأساسية من هذه العملية الميكانيكية للعين هي هدف سامٍ ربط الكلمات والجمل للوصول إلى نص مترابط يوصل لنا فكرة نستفيد منها في لغتنا.

إذاً ما مفهومها وما تعريفها الإجرائي، وكيف يمكننا الوقوف على حدها، أجاب عن هذه الأسئلة أحد الباحثين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بقوله: "لقد ثبت للرابطة القومية لدراسة التربية في أمريكا (NSSE) المفهوم الآتي لعملية القراءة: إن القراءة ليست مهارة آلية بسيطة، كما إنها ليست أداة مدرسية ضيقة... إنها أساس عملية ذهنية عميقة، ويجب أن تنمو كتنظيم مركب يتكون من أنماط ذات عمليات عقلية تأملية... إنها نشاط ينبغي أن يحتوي على كل أنماط التفكير والتقويم والحكم والتعليل وحل المشكلات... "[412]، وهنا يتحدث هذا الباحث عن شخصية الطالب بكاملها في التفاعل مع النص المستهدف، وهذا ما دفعنا لاستهداف هذه العينة من الطلاب، فالحافظ كتاب الله عز وجل، يجب أن لا يتعامل مع النص المستهدف الذي يحفظه على أنه عمل يجب أن ينجزه بل إن روح الطالب تتغذى وتنمو وتنشط وتكبر بهذا النص من لغة البيان العالي.

(411) طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 514/1.
(412) المصدر السابق، 519/2.

مستويات القراءة، وخصائص القارئ الجيد:

عودة إلى الباحث السابق في نفس المثال لحركة العين أثناء القراءة، فالقراءة أولاً فهم الرموز الحرفية المطبوعة، التي تتحول إلى شيء له معنى في ذهنك، وهذا هو مستوى نسج الكلمات مع بعضها البعض، فنقول: إن هذا المستوى يسمى بـ "قراءة السطور"[413]، أما المستوى الذي يليه فهو فهم المقروء، وقراءة ما بين الكلمات من روابط وقواسم مشتركة تؤدي إلى تشابك هذا النص، ونقول هنا أيضاً إن هذا المستوى يسمى بـ "قراءة ما بين السطور"[414]، ثم يرتقي إلى القصد الأساسي أو ما يسمى بـ "قراءة ما وراء السطور"[415]، يأخذ الدماغ هذه العلاقات السياقية في هذا النص ليدمجها مع مخزونه اللغوي، ليحلل ويركب أفكاراً جديدة، أو ليستنبط منها حكماً أو قاعدة ما، وهذا يسوقنا إلى معرفة أهم الخصائص التي يجب أن يتميز بها القارئ أثناء القراءة لنص مستهدف:

القدرة على سرعة التعرف على معنى الرموز الكتابية[416]، وهنا نلاحظ الاهتمام بمعنى مسألة السرعة فهي من الأمور الواجب مراعاتها أثناء القراءة، فلا يكون سريعاً ولا بطيئاً.

القدرة على تعديل السرعة أثناء القراءة[417]، كما ذكرت آنفاً لا يكون سريعاً ولا بطيئاً.

التحكم بالمهارات المساعدة على القراءة[418]، بمعنى آخر القدرة على إدارة تضافر قرائن القراءة التي تعلمها في الوصول إلى الغاية الأساسية من القراءة بشكل سليم.

القدرة على تذكر ما سبق قراءته وربطه بما يليه واستنتاج أفكار النص المستهدف[419]، وهنا الهدف الأساسي من هذا البحث يتلاقى مع رأي هذا الباحث الذي طرح تلك الأفكار لتحسين

(413) المصدر السابق، 515/1.
(414)طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 514/1.
(415) المصدر السابق، 516/2.
(416) المصدر السابق، 517/2.
(417) المصدر السابق، 517/2.
(418) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(419) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

مستوى القارئ، وقد تحدث الباحث عن ميزات أخرى لم نتطرق إليها، واكتفيت بما رأيناه يخدم العمل، وفيما يلي شكل هرمي يحدد مستويات القراءة:

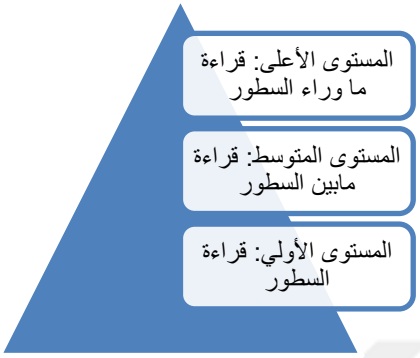

المخطط البياني رقم (1)

مستويات القراءة

مهارات الفهم

يمكننا تحديد الكثير من المهارات التي تتضافر ليصل الدماغ إلى الفهم العام، أو القصد من النص المستهدف، ونلخصها بما يلي:

تعرُّف معان مختلفة لكلمة واحدة (المشترك اللغوي)، والتمييز بين هذه المعاني.

تعرُّف كلمات مختلفة لمعنى واحد، (المترادفات).

استعمال السياق لمعرفة معاني الكلمات والتراكيب الجديدة.

التمييز بين الفِكَر الرئيسية والفرعية.

متابعة تسلسل فِكر النص.

وضع إشارات عند الكلمات المفتاحية في ذهنه، وهذه إحدى الخطوات الرئيسية التي ندعو الطلاب إليها في فهم المقروء.

إدراك العلاقات السياقية وتغييراتها في ضوء تغيير التراكيب.

استخراج نتائج، أو أحكام صحيحة، وقد كان هذا هدفاً أساسياً في البحث.

وهناك كثير من هذه الأمور التي تساعد في تضافر قرائن النص للوصول إلى فهم صحيح للنص المستهدف.

مهارات النقد

يعد النقد من أهم القرائن الدالة على فهم الطالب ما يقرأ أو يسمع، وربما لا يكون نقداً بالمفهوم العام، بل يكون مناقشة عادية لما دار في النص الهدف، وهذا مؤشر جيد على استيعاب الطالب ما حفظ، أو قرأ على الأقل، وربما كان نقده خاطئاً فلا نقف منه موقفاً حاداً، لأن الغاية الأساسية هي الفهم، وليس الوصول إلى رأي نثبته أو نفنده، وعلينا في هذا الحالة تصحيح فهمه الخاطئ ليصل إلى جادة الصواب، آنئذٍ نناقشه بنقده ورأيه، وفيما يلي نستعرض تعريف النقد، وأهم مهاراته:

يُقصد بالنقد القدرة على الحكم على ما يقرؤه الطالب، وإبداء الرأي فيه، وقبول ما يستسيغه عقله ورفضه ما هو غير منطقي، والموازنة بين ما ورد في النص من أفكار سابقة في الموضوع نفسه "[420]، ومن أهم المهارات التي يجب أن يلم بها الطالب عند استعمال مهارة النقد ما يأتي:

استثمار التفصيلات التي تؤيد رأيه.

مقارنة معلومات النص المستهدف.

استعمال عبارات معينة تبين معرفة القارئ لمؤلف للنص الهدف.

الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الحقائق المعروضة.

الوصول إلى تقدير منطقية النص في تسلسل الأفكار.

كما نذكر أنه يجب على حافظ القرآن التعرف على الغرض من الآيات التي نزلت، أي أسباب النزول، ليستطيع ملاءمة رأيه وغرض الآية الكريمة وتطبيقها عملياً على موقف مباشر جديد.

(420) طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 523/1.

وهناك أمور أخرى سنذكر مصدرها في الحاشية [421] لمن أراد الاستزادة في هذا الجانب، فلم نتوسع بها لاكتفائنا بما أوردنا لخصوصية العينة والنص المستهدف.

مهارات التفاعل

يعد التفاعل من أهم الجوانب والقرائن على استجابة الطالب للنص، وهو مطلب رئيسي في فهم النص، فإن لم يتفاعل الطالب مع النص الهدف ستبقى الفجوة كبيرة بينه وبين هذا النص، لذلك يجب جذب الطالب إلى التفاعل مع النص بطريقة أو بأخرى، لنضمن الوصول الآمن لفهم النص، فما هو التفاعل؟ وما أهم المهارات التي تتضافر مع بعضها للوصل إلى التفاعل المنشود؟

نقول: يقصد بالتفاعل ذلك النشاط الفكري المتكامل الذي يقوم به الفرد عند تعرضه لمادة مطبوعة، أو ربما مسموعة، فيبدأ بالإحساس بمشكلة تواجهه، فيبحث عن حل لهذه المشكلة، والاستجابة لهذا الحل بما يستلزمه من انفعال وتفكير ثم استصدار قرار.[422]

ومن أهم المهارات التي تتضافر في التفاعل:

ربط المعاني الفكرية في وحدات فكرية كبيرة.

تصنيف المعلومات والحقائق حسب خصائصها.

التمييز بين مشتقات الكلمة، ومعرفة استعمال كل منها.

إدراك الفرق بين المعاني الصريحة والمعاني الضمنية في النص المستهدف.

إعادة ترتيب الفِكر بطريقة مناسبة لتفكيره.

استخلاص فِكر جديدة من النص الهدف.

تشخيص الأحداث والمواقف التي تعرض له في قصة يعالجها، وذلك من خلال فهم الحوار بين الشخصيات.[423]

(421) طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى 517/2.
(422) المصدر السابق، 517/1.
(423) المصدر السابق، 2/ 525.

تقسيمات المفردات

كما ذكرنا في المقدمة، فإن تعلم المفردات لا يكون بحفظها عن ظهر قلب وتركها في الرصيد اللغوي، ذلك لأن الغاية من المفردات إيصال فكرة معينة للقارئ، وذلك بتكاتفها مع بعضها في السياق اللغوي للجملة أو الفقرة، إلا أننا نجد أن أغلب الباحثين أو الدارسين يظن أن تعلم اللغة الهدف يتم بترجمة مفرداتها إلى اللغة الأصلية للدارس، ونجد رأي أحد الباحثين في تفنيد آراء هؤلاء الدارسين في تعليم المفردات، فيقول: "السؤال هنا: ما معنى أن دارساً أجنبياً تعلم كلمة عربية؟[424]، فيجيب بأن بعضهم يرى أنه القدرة على ترجمتها إلى لغته الأصلية، وآخر يرى أنه القدرة على تحديد معناها في القواميس والمعاجم العربية، فيقول "وكلا الرأيين غير صحيح... إن معيار الكفاءة في تعليم المفردات: هو أن يكون الطالب قادراً على هذا كله، (يقصد ما ذكره من آراء)، بالإضافة إلى قدرته على استعمال الكلمة المناسبة في المكان المناسب"[425]، ومن هنا أثبت أن تعلم المفردات لا يكون بحفظها عن ظهر قلب، وتركها في الرصيد اللغوي دون تقليب في الأماكن من الجملة، أو دون استعمالها في سياقات أخرى، تساعد في تطوير المستوى الفهمي عند الطالب، ومنه نخلص إلى تقسيمات أنواع المفردات، ونورد هذا الجدول، وذلك كما أشار إليه أحد الباحثين[426]، لأنواع المفردات، لأهميته في تدريس المعنى لنص مستهدف وإليكم التفصيل:

تقسيمها حسب المهارات اللغوية:

مهارة الفهم: وتنقسم بدورها لقسمين:

الأول: الاستماع: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يستطيع الفرد التعرف عليها وفهمها عندما يتلقاها من أحد المتحدثين.

الثاني: القراءة: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يستطيع الفرد التعرف عليها وفهمها عندما يتصل بها على صفحة مطبوعة.

مهارة الكلام: وتنقسم بدورها لقسمين:

الأول مفردات عادية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يستطيع الفرد التعرف عليها وفهما في حياته اليومية.

([424]) طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى 615/2.
([425]) المصدر السابق، والصفحة نفسها.
([426]) المصدر السابق، ينظر على التوالي الصفحات 2/ 616 – 617 - 618.

الثـاني مفـردات موقفيـة: ويقصـد بـذلك مجمـوع الكلمـات التـي يحـتفظ بهـا الفـرد ولا يستخدمها إلا في موقف معين أو عندما تكون له مناسبة.

مهارة الكتابة: وتنقسم بدورها لقسمين:

الأول مفردات عادية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يستخدمها الفرد في مواقف الاتصال الكتابي الشخصي، مثل أخذ مذكرات، أو كتابة يوميات....

الثاني مفردات موقفية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يستخدمها الفرد في مواقف الاتصال الكتابي الرسمي، كتقديم طلب للعمل، أو استقالة أو كتابة تقرير....، وفيما يلي مخطط بياني لتقسيم المفردات حسب المهارات اللغوية:

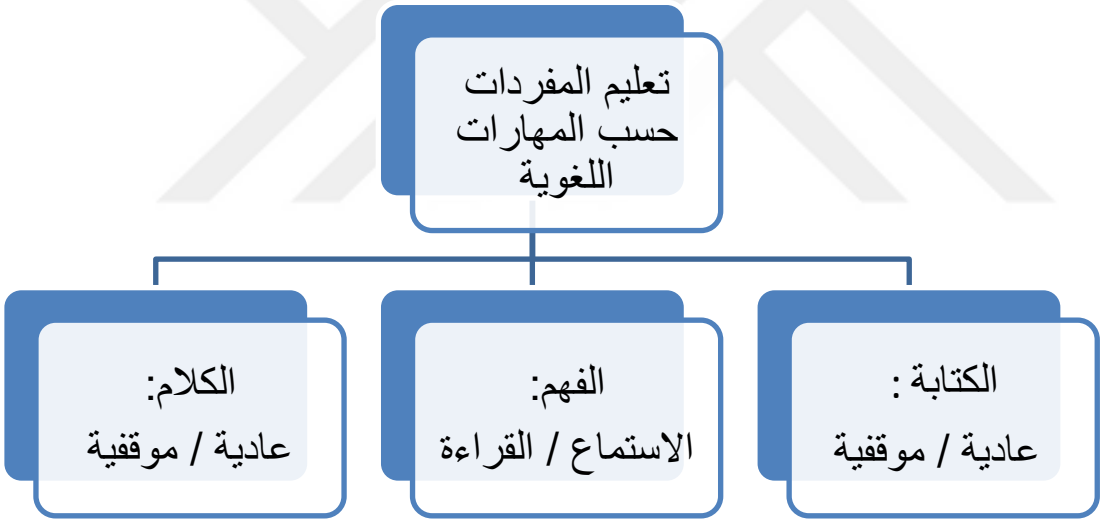

المخطط البياني رقم (2)

تقسيم المفردات حسب المهارات اللغوية

تقسيمها حسب المعنى: وتنقسم بدورها لثلاثة أقسام:

الأول مفردات المحتوى: ويقصد بذلك مجموع الكلمات الأساسية التي تشكل صلب النص، مثل الأسماء والأفعال....

الثاني مفردات وظيفية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي تربط المفردات والجمل، والتي يستعان بها على إتمام النص، كحروف الجر والعطف....، وأدوات الربط بشكل عام.

الثالث مفردات عنقودية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي لا تنقل معنى معين وهي مستقلة بذاتها، وإنما تحتاج إلى كلمات أخرى تساعدها في توضيح المعنى، تنقل من خلالها إلى المستقبل معنى خاصّاً، مثل الفعل (رغب)، فهذ الفعل بمعنى أحب في قولنا: رغب في، ويكون بمعنى انصرف في قولنا: رغب عن، وفيما يلي مخطط بياني للمفردات حسب المعنى:

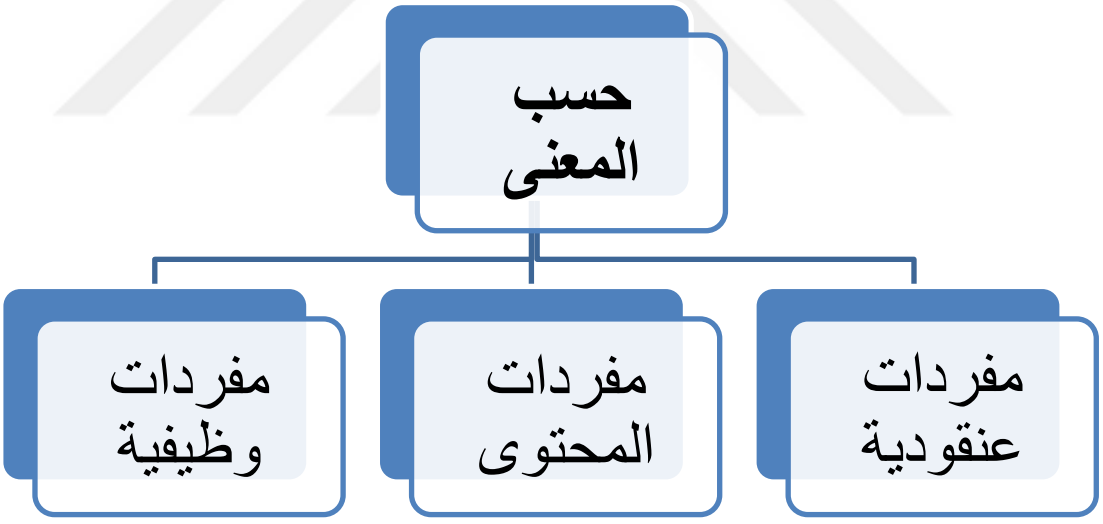

المخطط البياني رقم (3)

المفردات حسب المعنى

تقسيمها حسب التخصص: وتنقسم بدورها لقسمين:

الأول مفردات خادمة: ويقصد بذلك مجموع الكلمات العامة التي يستخدمها الفرد في مواقف الحياة العادية، أو استخداماته الرسمية غير التخصصية.

الثاني مفردات تخصيصية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي تنقل معاني خاصة أو تستخدم بكثرة في مجال معين، وتسمى أيضاً بالكلمات المحلية، وكلمات الاستخدام.

المخطط البياني رقم (4)

المفردات حسب التخصص

تقسيمها حسب الاستعمال: وتنقسم بدورها لقسمين:

الأول مفردات نشيطة: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يكثر الفرد من استعمالها في الكلام، أو في الكتابة، أو يسمعها أو يقرؤها بكثرها.

الثاني مفردات خاملة: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يحتفظ الفرد بها في رصيده اللغوي وإن لم يستعملها، وهذا النوع من المفردات يَفهمُ الفردُ دلالته واستخداماته عندما يظهر له على صفحة مطبوعة، أو يصل إلى سمعه.

المخطط البياني رقم (5)

المفردات حسب الاستعمال

تقسيمها حسب الكمون: وتنقسم بدورها لقسمين

الأول مفردات سياقية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يمكن تفسيرها من السياق الذي وردت فيه.

الثاني مفردات تحليلية: ويقصد بذلك مجموع الكلمات التي يمكن تفسيرها استناداً إلى خصائصها الصرفية، كأن نرى ما زِيد عليها من حروف أو نقص، أو في ضوء الإلمام بلغات أخرى.

المخطط البياني رقم (6)

المفردات حسب الكمون

عدد المفردات في كل مستوى

يختلف عدد المفردات التي يتعلمها الطالب في كل مرحلة من المستويات التعليمية لسلسلة دراسية، ويتفاوت الخبراء في تحديد القدر المناسب من المفردات التي ينبغي أن نعلمها للدارسين في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، فبعضهم يقترح من 750 إلى 1000 كلمة للمستوى الابتدائي، ومن 1000 إلى 1500 كلمة للمستوى المتوسط، ومن 1500 إلى 2000 للمستوى المتقدم، ويبدو أن بعضهم متأثر بالرأي القائل: إن تعليم الأطفال من 2000 إلى 2500 كلمة في المرحلة الابتدائية، كافٍ ليؤمن لهم قاموساً يفي بمتطلبات الحياة، شريطة أن يتعلموا مهارتين أساسيتين، أولاهما كيفية تركيب الكلمات، وثانيها كيفية استخدام القاموس، وتعترض (وليجا ريفرز) على مبدأ تحديد رقم يستهدف البرنامج لتعليمه للدارسين".[427]

ويقترح أحد الباحثين الآتي: "ما يمكن أن نقدمه هنا هو اقتراح مبدأٍ عام، لتحديد القدر الذي يُعلّم في البرامج العامة، أي غير التخصصية لتعليم العربية، ومؤدّى هذا لمبدأ العام هو: أن القدر الذي يُعلّم هو ذلك الذي يحتاجه المتعلم، متوسط الثقافة، في حياته اليومية، والذي يستجيب لمتطلبات الحضارة الحديثة والدقة العلمية، ويسهل الاتصال بين الدارس والناطقين بالعربية".[428]

طرائق شرح الكلمات المفتاحية في النص الهدف

يعد أحد الجوانب الأساسية في نظرية تعليم المعنى عن طريق القرائن، حيث إن الكلمات المفتاحية قرينة قوية تتضافر مع القرائن الأخرى لتعطي الطالب الأجنبي سبيلاً إلى استنباط المعنى المقصود في النص المستهدف، فكيف يقدم المعلم معنى الكلمات المفتاحية؟

نقول: يوجد استراتيجيات عديدة ابتكرها المشتغلون في هذا المجال، ومنها ما صُنف في كتب، ونذكر منها:

إبراز ما تدل عليه الكلمة من أشياء، النماذج، فمثلاً مر معنا كلمة قلم أُبرِزُ قلماً للطالب وأربط الكلمة بما تدل عليه في الحقيقة.

تمثيل المعنى.

لعب الدور.

(427) طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 2/ 623.
(428) المصدر السابق، 2/ 624.

ذكر المتضادات.

ذكر المترادفات.

تداعي المعاني.

ذكر المصدر والمشتقات.

شرح معنى الكلمة باللغة العربية.

تعدد القراءة.

البحث في القاموس.

الترجمة إلى لغة وسيطة.[429]

قوائم المفردات

يجب على الطالب أن ينظم قائمة يعتمد عليها في دراسته، وقد اقترحنا على الطلاب أن يختاروا قائمة تعتمد على نوع الكلمات، وهذا أقرب لمجال الدراسة التي نقوم بها، فيصنع الطالب قائمة للأفعال، وقائمة للأسماء، وقائمة للحروف، كما نصحناهم بتفعيل هذه الكلمات في حياتهم اليومية لكي تتثبت في أذهانهم، وقريب من ذلك ما تحدث به أحد الباحثين، حيث اقترح في قائمة مفردات الطالب أن يكتب ترجمة الكلمة العربية، شريطة أن تكون موافقة للمعنى في السياق المذكور، أو أن يتَّبع الطالب نظاماً معيناً في تسجيل الكلمات، حسب الموضوع، أو الترتيب الألفبائي، أو نوعها: أسماء أفعال حروف، أو حسب أي نظام....[430]

(429) طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 1/ 626.
(430) المصدر السابق، 2/ 631.

الاختبارات والقياس والتقويم

اختبار تحديد المستوى وانتقاء العينة

بمساعدة أحد المدرسين في المدرسة([431])، تم تصميم اختبار تحريري مؤتمت، كان الهدف منه تحديد مستوى الطلاب الذين سيشاركون في الدورة التجريبية، وضمان كونهم في مستوى متقارب لتكون العينة محققة الشروط المطلوبة، وتم عرضه على المتخصصين في المجال لتحكيمه، وقمت ببعض التعديلات عليه وفقاً لملاحظة السادة المحكمين، وقد خضع الطلاب للاختبار قبل البدء بالعمل التجريبي للبحث، وكان جميع الطلاب من حفظة كتاب الله، أو شيئاً يسيراً منه، وتم فيه قياس مستواهم اللغوي قبل البدء بالعمل التجريبي للبحث، وعلى ضوء النتائج تم اختيار عينة البحث، حيث تم انتقاء الطلاب الذين هم في المستوى المبتدئ، ولم يشارك الطلاب الذين هم في المستوى الصفري في الدورة التجريبية، وذلك في محاولة لتوحيد مستوى الصف العينة التجريبية، وقد بلغ عدد الطلاب المشاركين في امتحان تحديد المستوى ثلاثين طالباً، تم اختيار خمسة وعشرين طالباً منهم للمشاركة في الدورة التدريبية، وقد اعتمدت في اختبار تحديد المستوى على أسئلة الاختيار من متعدد، وتم تطبيقه قبل البدء بالبرنامج الدراسي، وقد تكون الاختبار من خمسين سؤالاً لكل سؤال درجتان من المعدل العام البالغ مئة، وقد تم عرض نموذج امتحان تحديد المستوى وانتقاء العينة في الملحقات في آخر البحث.

الاختبار التجريبي

قمنا بتصميم اختبارين استحاطة من وقوع حدث مفاجئ، فكان الأول تحريرياً، والآخر مؤتمت، ووقع الاختيار على الاختبار التحريري، وذلك بمساعدة أحد الأساتذة المتخصصين في المجال بالمدرسة، وعرضت الامتحان على بعض الأساتذة من أصحاب الخبرة في المجال، وقمت ببعض التعديلات عليه بناءً على توصيات الأساتذة المتخصصين في المجال، وخضع الطلاب للاختبار قبل وبعد انتهاء البرنامج المحدد للبحث التجريبي، وتم قياس نتائج مستويات الطلاب اللغوية بعد الانتهاء من العمل التجريبي للبحث، وكان ذلك عقب وضع مواصفات الاختبار وتحديد الأهداف التي نريد تحقيقها بالاعتماد على برنامج قائم على نظرية القرائن في فهم المحتوى، وقد اعتمد في أغلبه على ما ورد في هذه الأطروحة في محاولة لتطبيق الجوانب النظرية من هذا البحث، فانقسم البرنامج إلى القسم النظري الذي قدمت فيه شرحاً نظرياً للقرائن

431() المدرس هو الأستاذ شرف الدين شان أصلان، والمدرسة هي مدرسة إحرامجي زادة التي سبقت وذكرت أني أخذت الأذونات من ذوي العلاقة للبدء بالبحث التجريبي فيها.

وتعريفها وأنواعها...، أما القسم الثاني فقد أفردته للجانب التطبيقي على الجانب النظري السابق والتدريب عليه، وعلى ذلك قمت بتقسيم الاختبار إلى قسمين الأول فيه نص وأسئلة تحريرية، والثاني نص وأسئلة على القواعد التي تعلمها الطلبة في الدورة التدريبية التجريبية، وقد تم عرض نموذج الامتحان البعدي في الملحقات في نهاية البحث.

تحليل البيانات ونتائج الاختبار

في هذه الفقرة سنتحدث البيانات الإحصائية التي نتجت عن الاختبارين القبلي والبعدي اللَّذين قمنا بتطبيقهما في العمل البحثي.

اعتمدنا في تحليل البيانات على برنامج (اكسل) للحسابات البيانية، فبعد أن حللنا البيانات التي توافرت بعد امتحان تحديد المستوى، الذي كان مدروساً بحيث يستطيع الإجابة عنه معظم الطلاب، قمت بحساب متوسط درجات الطلاب في المجموعة الضابطة من العينة المنتقاة، فقد كان عدد الطلاب (12) طالباً من مجموع الطلاب الذين تقدموا للاختبار، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (Average) لدرجاتهم 42.1818%، والجدول الآتي يوضح تلك العمليات الحسابية:

البيانات الإحصائية للمجموعة الضابطة من العينة في اختبار تحديد المستوى

ترتيب الطالب	الدرجة	المتوسط الحسابي بالمئة للدرجات	عدد الطلاب
الأول	30	42.1818	12
الثاني	45		
الثالث	20		
الرابع	66		
الخامس	57		
السادس	50		
السابع	40		
الثامن	35		
التاسع	40		
العاشر	33		
الحادي عشر	48		
الثاني عشر	40		

الجدول رقم (1)

متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة الضابطة

وهذا المخطط البياني يبين لنا متوسط الدرجات:

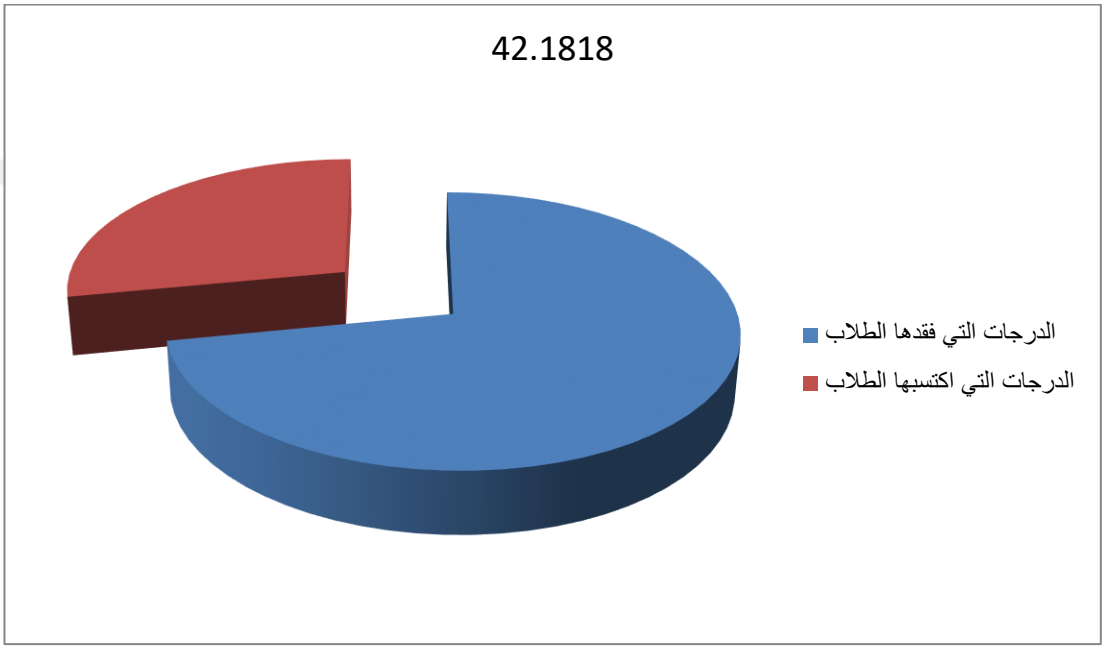

المخطط البياني رقم (7)

متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة الضابطة

كما حللنا البيانات التي توافرت بعد امتحان تحديد المستوى للمجوعة التجريبية من العينة المنتقاة، فقمت بحساب متوسط درجات الطلاب، فقد كان عدد الطلاب (13) طالباً من مجموع الطلاب الذين تقدموا للاختبار، وكان المتوسط الحسابي (Average) لدرجاتهم 40.8182 %، والجدول الآتي يوضح تلك العمليات الحسابية:

البيانات الإحصائية للمجموعة التجريبية من العينة في اختبار تحديد المستوى

ترتيب الطالب	الدرجة	المتوسط الحسابي بالمئة للدرجات	عدد الطلاب
الأول	44	40.1812	13
الثاني	33		
الثالث	20		
الرابع	45		
الخامس	50		
السادس	30		
السابع	40		
الثامن	66		
التاسع	40		
العاشر	33		
الحادي عشر	40		
الثاني عشر	35		
الثالث عشر	48		

الجدول رقم (2)

متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة التجريبية

وهذا المخطط البياني يبين لنا متوسط الدرجات التي اكتسبها الطلاب في الاختبار:

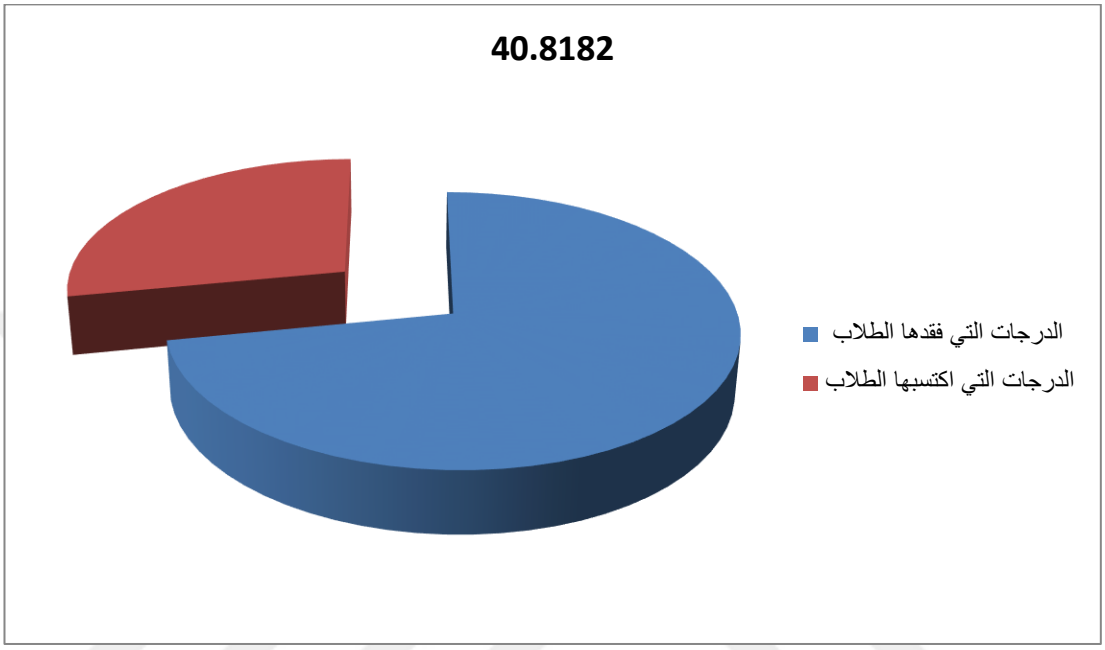

المخطط البياني رقم (8)

متوسط مستوى الطلاب في اختبار تحديد المستوى للمجموعة التجريبية

وعندما حللنا البيانات التي توافرت بعد الاختبار القبلي، قمنا بحساب متوسط درجات الطلاب في المجموعة الضابطة من العينة المنتقاة، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (Average) لدرجاتهم 31, 8182%، والجدول الآتي يوضح تلك العمليات الحسابية:

البيانات الإحصائية للمجموعة الضابطة من العينة في الاختبار القبلي

ترتيب الطالب	الدرجة	المتوسط الحسابي بالمئة للدرجات	عدد الطلاب
الأول	35	31.8182	12
الثاني	40		
الثالث	40		
الرابع	35		
الخامس	20		
السادس	40		
السابع	30		
الثامن	15		
التاسع	40		
العاشر	30		
الحادي عشر	25		
الثاني عشر	15		

الجدول رقم (3)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة الضابطة

وهذا المخطط البياني يبين لنا متوسط الدرجات التي اكتسبها الطلاب:

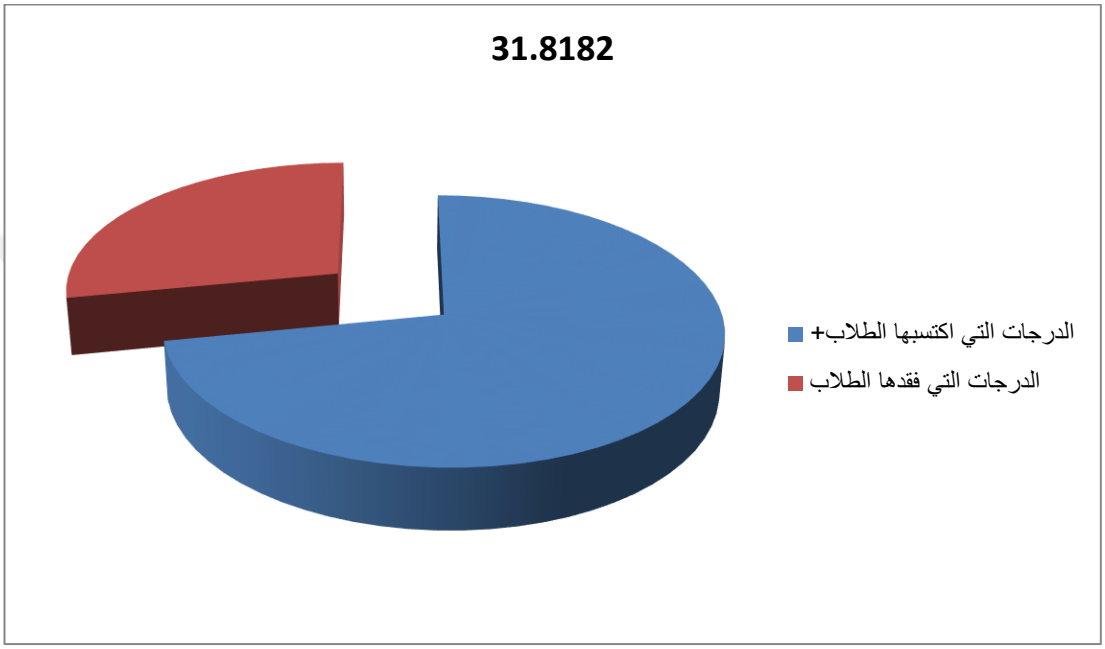

المخطط البياني رقم (9)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة الضابطة

أما المجموعة التجريبية من العينة المنتقاة، فعندما حللنا البيانات التي توافرت بعد الاختبار القبلي، قمنا بحساب متوسط درجات الطلاب، كانت قيمة المتوسط الحسابي (Average) لدرجات الطلاب 30.8333%، والجدول الآتي يوضح تلك العمليات الحسابية:

البيانات الإحصائية للمجموعة التجريبية من العينة في الاختبار القبلي

ترتيب الطالب	الدرجة	المتوسط الحسابي بالمئة للدرجات	عدد الطلاب
الأول	35	30.8333	13
الثاني	45		
الثالث	40		
الرابع	35		
الخامس	20		
السادس	40		
السابع	30		
الثامن	15		
التاسع	40		
العاشر	30		
الحادي عشر	25		
الثاني عشر	15		
الثالث عشر	78		

الجدول رقم (4)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة التجريبية

وهذا المخطط البياني يبين لنا متوسط الدرجات التي اكتسبها الطلاب:

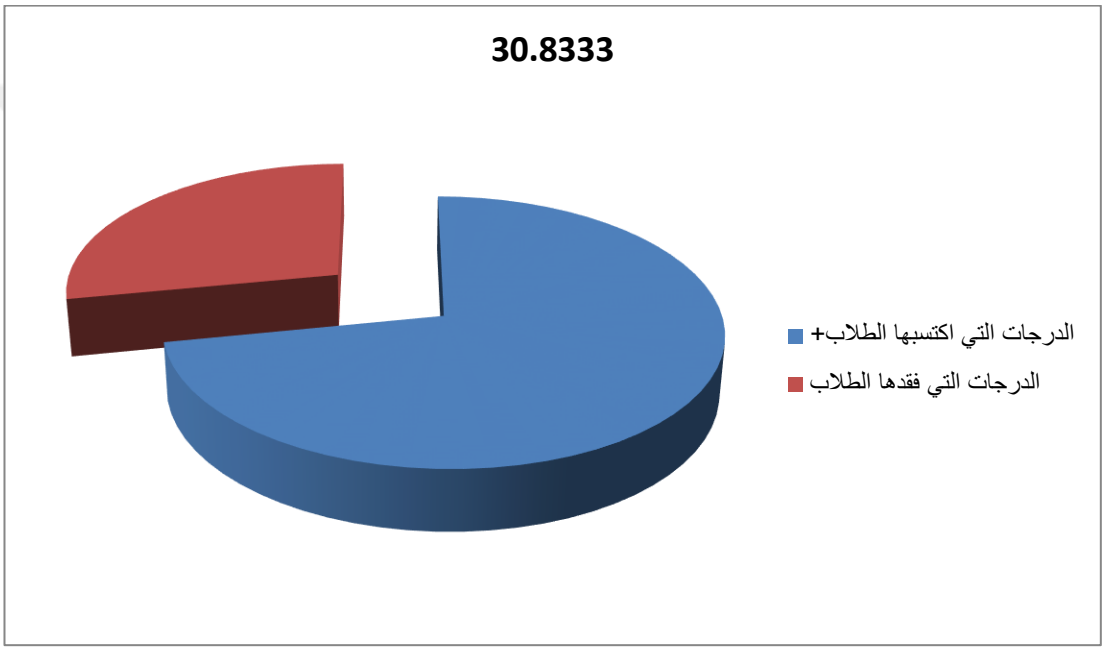

المخطط البياني رقم (10)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار القبلي للمجموعة التجريبية

كما حللنا البيانات التي توافرت بعد الامتحان البعدي للمجوعة الضابطة من العينة المنتقاة، فقمنا بحساب متوسط درجات الطلاب، وكانت قيمة المتوسط الحسابي (Average) لدرجاتهم 30%، والجدول الآتي يوضح تلك العمليات الحسابية:

البيانات الإحصائية للمجموعة الضابطة من العينة في الاختبار البعدي

ترتيب الطالب	الدرجة	المتوسط الحسابي بالمئة للعينة	عدد الطلاب
الأول	35	30	12
الثاني	45		
الثالث	40		
الرابع	35		
الخامس	20		
السادس	40		
السابع	30		
الثامن	15		
التاسع	40		
العاشر	20		
الحادي عشر	25		
الثاني عشر	15		

الجدول رقم (5)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة

وهذا المخطط البياني يبين لنا متوسط الدرجات التي اكتسبها الطلاب:

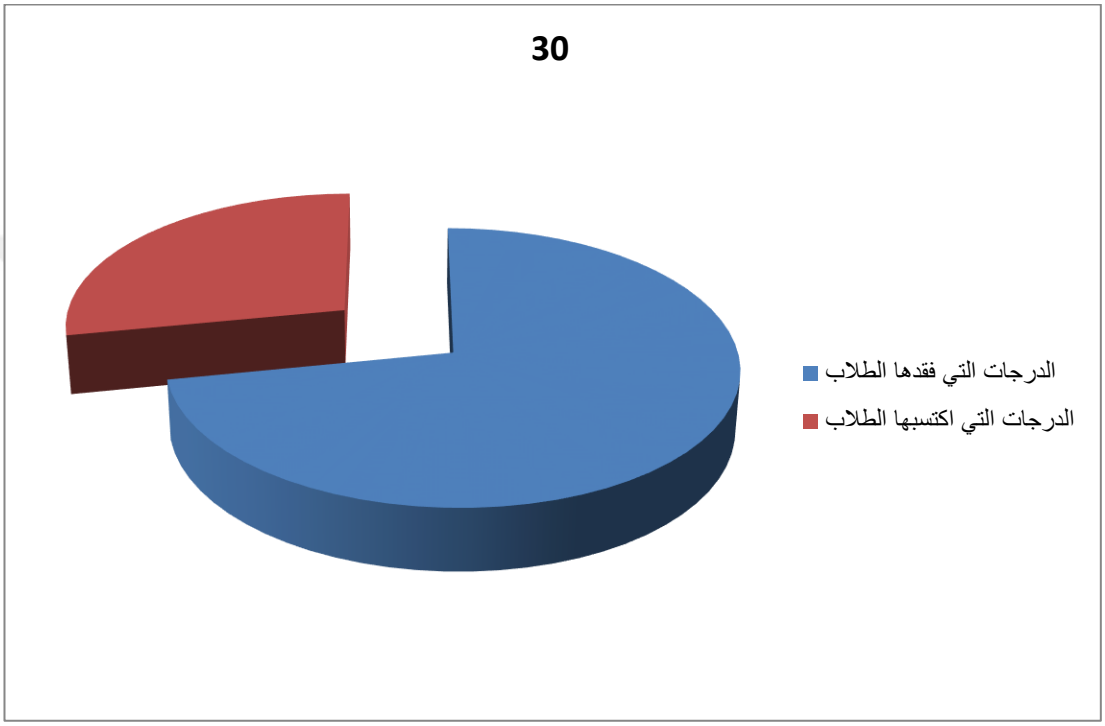

المخطط البياني رقم (11)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة

أما المجموعة التجريبية من العينة المنتقاة، فعندما حللنا البيانات التي توافرت بعد الاختبار البعدي، كانت قيمة متوسط درجات الطلاب(Average) 87%، والجدول الآتي يوضح تلك العمليات الحسابية:

البيانات الإحصائية للمجموعة التجريبية من العينة في الاختبار البعدي

ترتيب الطالب	الدرجة	المتوسط الحسابي بالمئة للعينة	عدد الطلاب
الأول	80	87	13
الثاني	95		
الثالث	85		
الرابع	90		
الخامس	83		
السادس	90		
السابع	91		
الثامن	84		
التاسع	84		
العاشر	83		
الحادي عشر	95		
الثاني عشر	80		
الثالث عشر	78		

الجدول رقم (6)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية

وهذا المخطط البياني يبين لنا متوسط الدرجات التي اكتسبها الطلاب:

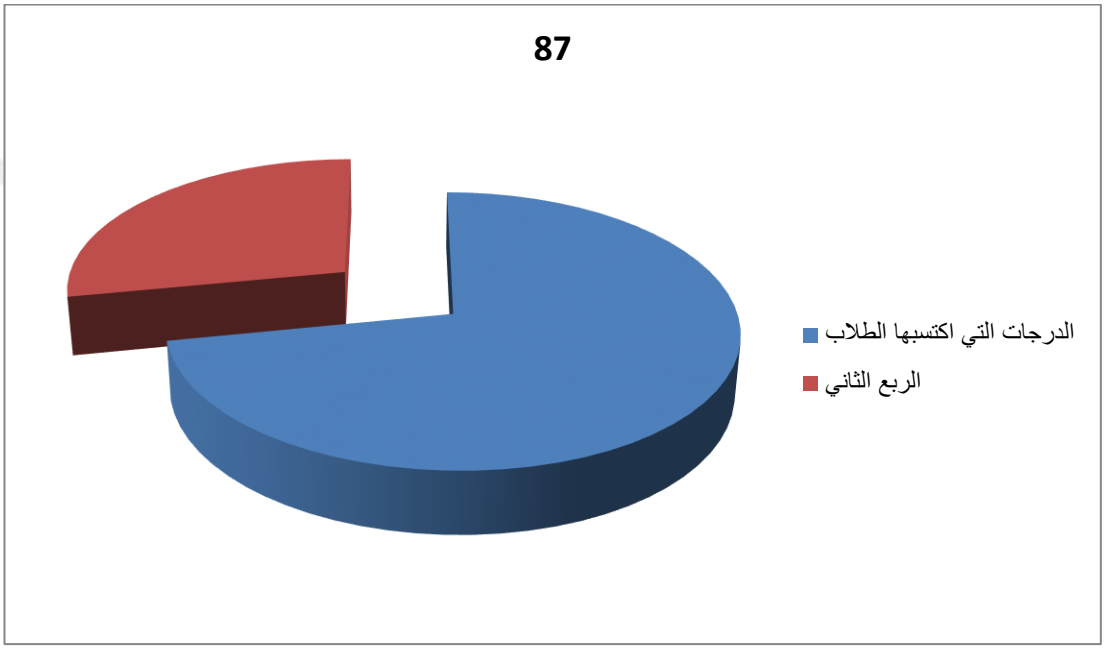

المخطط البياني رقم (12)

متوسط مستوى الطلاب في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية

ملخص الاختبار ومناقشة نتائجه.

بعد عرض النتائج التي توصلت إليها في هذا العمل أستطيع أن أجمل النتائج في النقاط الآتية:

بالاستناد إلى نتيجة اختبار تحديد المستوى للمجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية، نجد أن المجموعتين تقريباً متكافئتان، حيث كانت قيمة المتوسط الحسابي للدرجات (Average) في المجموعة الضابطة 42.1818%، وكانت قيمة المتوسط الحسابي للدرجات (Average) في المجموعة التجريبية، وهي 40.8182%، وهما دالان متقاربان جداً، يكاد الفرق بينهما ينعدم، لدرجة أنها لم تظهر على المخطط البياني، وهذا كان مدروساً حيث إننا تعمدنا اختيار المجموعتين بمعايير محددة لملاءمة إجراءات البحث، وذلك من خلال اختبار تحديد المستوى الذي أتاح لنا فرصة الانتقاء، والمفاضلة بين الطلاب، والرسم البياني التالي يوضح ما توصلنا إليه:

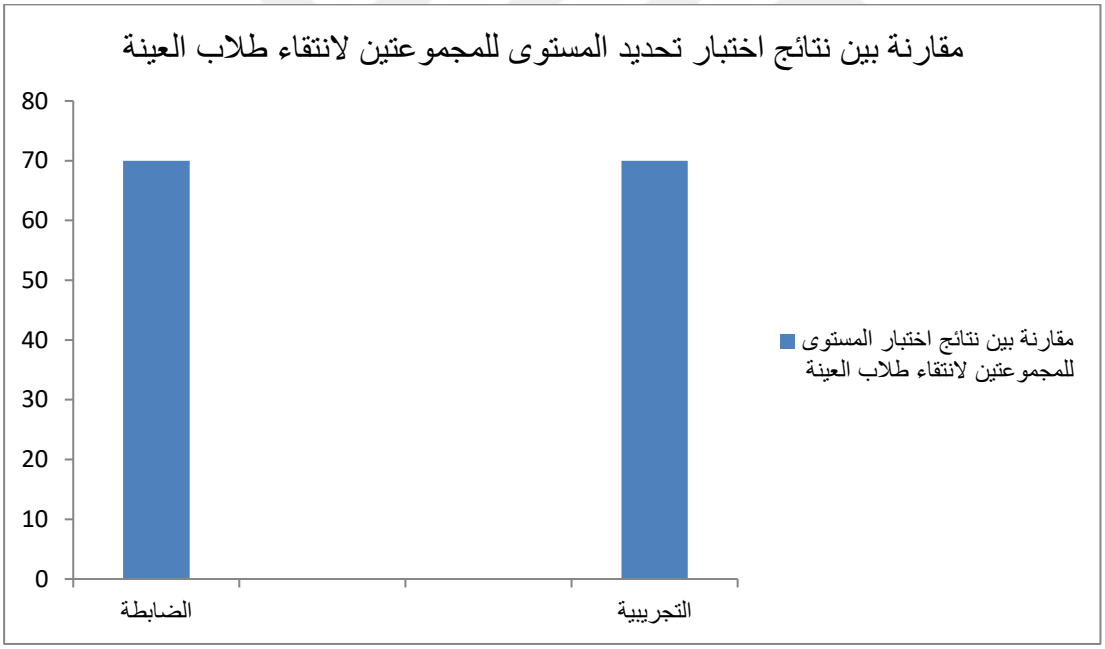

المخطط البياني رقم (13)

مقارنة بين نتائج اختبار تحديد المستوى للمجموعتين لانتقاء طلاب العينة

وبذلك يكون الفرض الأول مثبتاً، وهو القائل بأن العينة مناسبة لإجراءات البحث، ونفيت الفرض الثاني القائل بعدم مناسبة العينة لإجراء البحث.

بالاستناد إلى نتيجة الاختبار القبلي يتبين لنا أن كل من المجموعتين في نفس المستوى من البرنامج الدراسي، ونتيجتهما منخفضة، حيث كان متوسط مستوى طلاب المجموعتين في الاختبار القبلي البعدي 30 % تقريباً، والرسم البياني الآتي يوضح ما توصلت إليه:

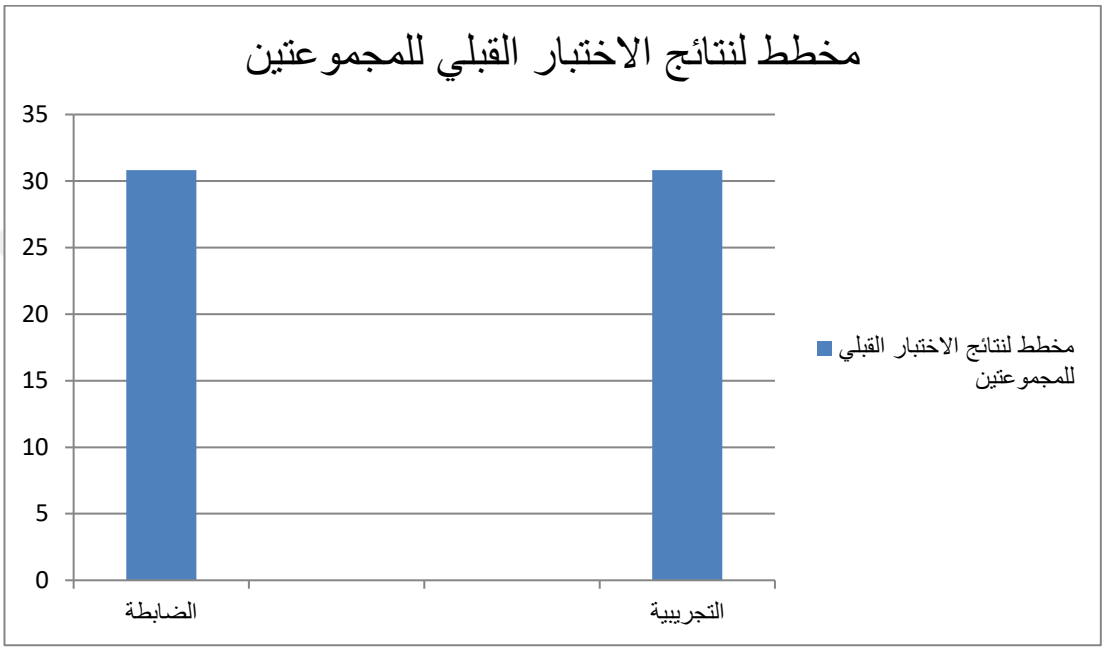

المخطط البياني رقم (14)

المقارنة بين نتائج الاختبار القبلي للمجموعتين

وهكذا نثبت الفرضية القائلة بأن المجموعتين قبل تطبيق البرنامج بنفس المستوى، وهو مستوىً متدنٍ في فهم المقروء كما سبق وأشرنا، وننفي الفرضية القائلة بأن المجموعتين ليستا بنفس المستوى من البرنامج، أو ليستا متقاربتين.

بالاستناد إلى نتيجة الاختبار البعدي يتبين لنا تفوق المجموعة التجريبية في اختبار فهم المقروء لدى غير الناطقين بالعربية، حيث كان متوسط مستوى طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي 30%، على حين أن متوسط مستوى طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي بلغ 87%، وذلك بالرغم من أن الطلاب اعتادوا طريقة الحفظ عن ظهر قلب دون الاهتمام بمسألة المعنى، والرسم البياني الآتي يبين لنا تلك المقاييس بوضوح:

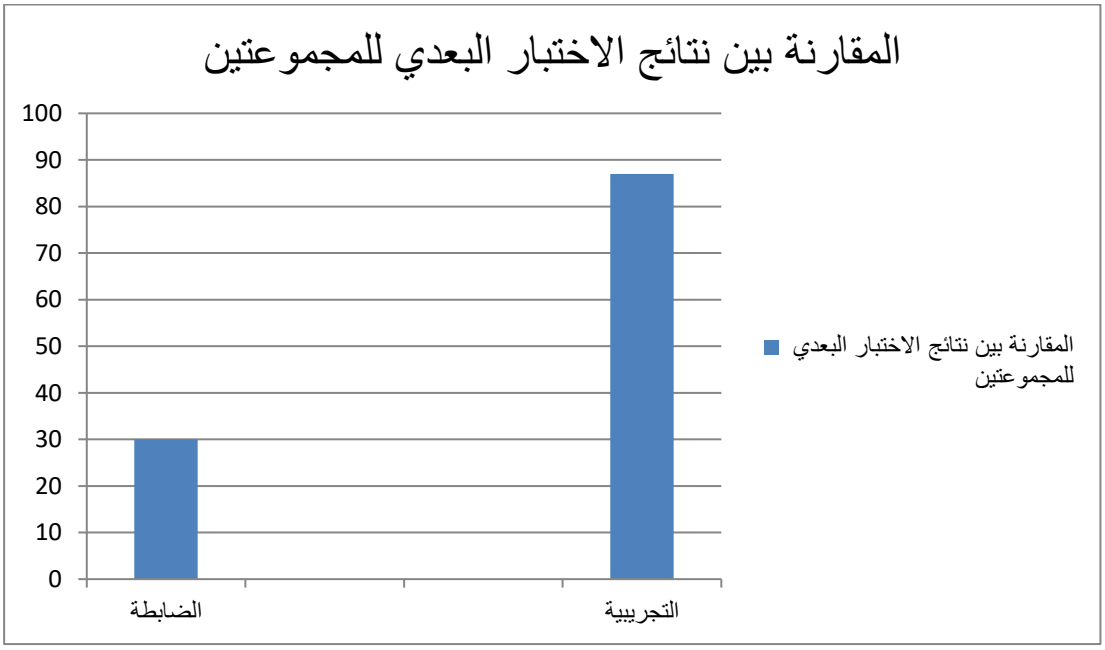

المخطط البياني رقم (15)

المقارنة بين نتائج الاختبار البعدي للمجموعتين

وبذلك نثبت الفرضية القائلة بأن المجموعتين ليستا بنفس المستوى بعد تطبيق البرنامج التجريبي، وننفي الفرضية القائلة بأن المجموعتين بنفس المستوى بعد تطبيق البرنامج التجريبي، وعليه فإنه يوجد للمنهج القائم على نظرية تعليم قواعد العربية بالاعتماد على القرائن أثر إيجابي فعال، ذو قيمة إحصائية يمكن قياس أثرها في تعليم المهارات العقلية، ومهارة فهم المقروء باللغة العربية، وإكساب هذه المهارات لدى المتعلمين الناطقين بغير العربية.

بهذا نكون قد وضَّحنا الأثر على هذه العينة الطلاب الأتراك حفظة القرآن الكريم، وهكذا نكون أجبنا عن السؤال الأول من أسئلة البحث([432]).

وعليه نلاحظ تفوق منهج نظرية تعليم قواعد العربية بالاعتماد على القرائن على غيره من المناهج المطروحة التي كان يكتسب بها طلاب حفظ القرآن الكريم علمهم، وبذلك نكون أجبنا عن السؤال الثاني من أسئلة البحث([433]).

4. وجود القدرة على اكتساب معنى النص المقروء أثناء الحفظ كإشارات مرجعية في ذهن الطالب، متى استدعى النص المحفوظ استحضر المعاني، ونظراً إلى النتيجة السابقة في الاختبار البعدي نقول بثقة قد نجح ذلك، وربما يعود ذلك لأنه كان في المستوى المبتدئ، أي في بداية طريق الحفظ وسار معه فهم المعنى.

- كما نستطيع القول بأنه تمت تنمية أنواع عديدة من المهارات الذهنية، لم يكن الطلبة يأبهون بها أثناء الحفظ، كالاستنباط والتحليل والتركيب.

432() الصفحة 72 من هذا البحث.

433() نفسه.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد صفوة أنبيائه وخيرته من خلقه، وعلى آله الطاهرين وصحابته البررة الراشدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد....

فإن هذه النظرية التي اشتغلنا عليها في هذا العمل، قائمة على فهم المعنى بالدرجة الأولى، وأظن أن جميع الطلاب الأجانب يمكنهم الاستفادة بها، كما أنها غير مقتصرة على فهم القرآن الكريم، ولعل سائل يسأل هل يمكنني أن أنتفع بها في المجال الأدبي؟

نقول: نعم، فيمكن تطبيقها على نصوص أخرى كالحديث الشريف وفهم معناه، أو قصائد أهل العلم كالشافعي وديوانه، أو البردة للبوصيري، أو البردة لكعب بن زهير التي ألقاها على نبي الرحمة ليعفو عنه، ونرجو الله عز وجل أن نكون قد وفِّقنا في إعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن آراء العلماء فما يتصل بنظرية القرائن، كما نرجو أن ينتفع بهذه الرؤية وتطبيقها في مجال غير الناطقين باللغة العربية الباحثون والدارسون والمشتغلون بهذا المجال، آملين من المولى عز وجل أن نكون قد وفِّقنا في تصنيف هذا البحث، وترتيبه حسب الفصول والمباحث، لتكون في متناول الباحثين وخدمة للمكتبة الإسلامية في العالم الإسلامي.

وقد خلص البحث إلى التوصيات والمقترحات الآتية:

وضع منهاج لحفظة القرآن الكريم وفق نظرية القرائن.

تأمين الوسائل المساعدة لهذا المنهاج، كالكتب الإلكترونية، والأجهزة الإلكترونية كالسبورة الذكية وغيرها.

وضع دليل للمعلم يوضح له أسس المنهاج القائم على هذه النظرية، وكيفية تطبيقها في الحجرة الدراسية، وتزويده بالمصادر والمراجع اللازمة.

عقد دورات وورشات تدريبية لمعلمي الطلاب الأجانب المشتغلين بالقرآن الكريم وحفظه.

كما أقترح على الدارسين والباحثين متابعة المسير في تطبيق نظرية القرائن على سائر المستويات التعليمية للطلاب الأجانب.

الاهتمام بتعليم المعنى للطلاب حفظة القرآن الكريم، بطرائق وأساليب أخرى.

أهم النتائج النظرية التي وصل إليها البحث، وبعض المقترحات التي يمكن أن يستفيد منها الباحثون وتغنيهم في هذا المجال، وقد انقسمت النتائج إلى نتائج نظرية، ونتائج عملية، أما النتائج النظرية فأهمها:

الإعراب جزء لا يتجزأ من المعنى وفهمه، فتفسير المعنى أساس للإعراب، والإعراب له أثر واضح في توضيح المعنى المقصود من خلال قرائنه.

العلماء المتقدمون كان لهم دور مهم في الإعراب قبل تقعيد القواعد، فاللغة جاءت أولاً، ثم بدأ العلماء بفهم المقصود من النص؛ ثم قعدوا القواعد بناء على القرائن التي أرشدتهم إلى الإعراب الصحيح في المادة اللغوية.

بيَّن البحث أهمية الاعتماد على علوم العربية، والقرآن، والبلاغة، وهناك علوم أخرى، كالفقه، والإفتاء، والتاريخ...إلخ، يمكن أن يستفيد منها الباحث، لم نتطرق إليها؛ لأنها ربما يمكن أن يتكون منها رسالة ماجستير لوحدها، ولم أقف على بحث كهذا خلال دراستي المتواضعة.

مصطلح القرينة كان مضطرباً، إلا أن دراسة التطور الدلالي من خلال المعجمات تثبت أنه استقر على معنى الإشارة أو الدليل أو العلامة.

تم التأكيد على أهمية تضافر القرائن في كشف القاعدة وتطبيقها، حيث إن العلماء اعتمدوا عليها بإعرابهم لِمَا مر معهم من نصوص أشكلت عليهم في اللفظ والمعنى.

كان الاعتماد على علم البلاغة مقصوراً على علمي البيان والمعاني دون البديع.

أما النتائج العملية، فهي كما يلي:

أثبتت نتائج الامتحانات القبلية والبعدية، التي أُجريَت بداية ونهاية العمل التجريبي، تقدم الطلاب في فهم المعنى وتطبيق القاعدة على النص تقدماً ملحوظاً عمَّا كانوا عليه قبل تطبيق الطريقة المعتمدة على القرائن.

أصبح الطلاب أكثر مرونة في التعامل مع النص بعد تطبيق المنهج القائم على نظرية القرائن، وأصبحوا يستجيبون مع المعنى باللغة الهدف.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، حقوق الطبع محفوظة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المدينة المنورة.

سور الآيات الواردة في البحث
محمد - المطففين - التوبة – لقمان - الملك - الرعد - ابراهيم - العنكبوت - الكهف الإخلاص- الأنعام - الشعراء - المرسلات - النحل - النور - الروم – المنافقون - الليل فاطر - قريش - الاحزاب - الجاثية - مريم - سبأ - طه - لقمان - الأنبياء - يونس يوسف - الأنفال - المائدة – البقرة - آل عمران – هود – الطارق - الذاريات - القيامة فاطر - الأعراف – البلد – الإنسان – النساء.

أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، 1985م، إعراب القرآن، مكتبة النهضة العربية، ج1/294-295، ج2/114-355، ج3/132-374، ج5/174.

أحمد بن يحيى ثعلب، 1944م ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب الوطنية بالقاهرة، ص234.

أيوب بن موسى الكفوي، 1974م، الكليات، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ج1/149-277، ج2/55، ج4/95.

بدر الدين الزركشي، 1957م، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ج1/320، ج2/203.

تمـام حسـان، 2001م.، اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا، دار الثقافـة بعـين صـالح الجزائـر، ص179-226.

جلال الدين السيوطي:

1327م همع الهوامع، مطبعة السعادة بالقاهرة، ج1/235-239.

1996م الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر بلبنان، ج1/235، ج2/109-238.

الحسن بن أحمد الفارسي، (د- ت)، التعليقة على كتاب سيبويه، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ج1/47-194.

الحسن السيرافي، (د- ت)، أخبار النحويين البصريين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، ص37.

جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، 1988م، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج10/83، ج12/87.

جمال الدين ابن هشام الأنصاري، 1979م، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر بيروت، ص93-686.

أبو الحجاج بن جبر مجاهد، 1976م، تفسير القرآن الكريم، مطابع الدوحة الحديثة، ص326-417.

الحسن البصري، 1992م، تفسير الحسن البصري، دار الحديث بالقاهرة، ج2/9-410.

أبو حيان الأندلسي الغرناطي، 2014م ، التفسير المحيط، دار الفكر بلبنان، ج3/287-303، ج5/311-312.

خلف الأحمر بن حيان، 1961م، مقدمة في النحو، وزارة الثقافة والإرشاد بدمشق، ص89-90.

الخليل بن أحمد الفراهيدي، 2003م، كتاب العين، دار الهجرة بطهران، ج1/336، ج2/54، ج5/140، ج6/138، ج8/351-434.

خيرالدين الزركلي، 2002م ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين بيروت، ج5/81.

زهرة الشيخ عبود، 2007م، التحليل النحوي للآيات الكريمة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، 1-433.

شوقي ضيف، 1119م، المدارس النحوية، دار المعارف بالقاهرة، ص162.

رشدي طعيمة:

(د- ت)، المهارات اللغوية مستوياتها تدريسها صعوبتها، دار الفكر العربي القاهرة، ص25.

1986م المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى جامعة أم القرى معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمنهاج سلسلة دراسات في تعليم العربية 18، منشورات دمشق، ج1/514-626، ج2/517-623.

سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، 1981، معاني القرآن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1/8-34، ج2/34-526.

شمس الدين ابن الجزري، 1345هـ، النشر في القراءات العشر، مطبعة الترقي بدمشق، ج9/1، ج72/2.

سيبويه عمر بن عثمان بن قنبر، 1375م، الكتاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج3/1-331، ج8/2-136، ج44/3-500.

الشريف علي الجرجاني، 1985م.، التعريفات، دار الكتاب العربي ببيروت، ص22-29.

الشيخ محمد الأمير، 1928م ، حاشية على كتاب مغني اللبيب، المطبعة الأزهرية بالقاهرة، ج3/1.

عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (د- ت)، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس بيروت، ص69.

عبد القاهر الجرجاني، 1983م، دلائل الإعجاز، دار قتيبة، ص62.

عبد الله بن الحسين العكبري، (د- ت)، التبيان في إعراب القرآن، دار الجليلي بيروت، ج296/1.

عثمان، ابن جني، (د- ت)، الخصائص، دار الهدى بيروت،ج35/1-284، ج255/3.

أبو عمر الداني، 1978م ، المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ص15.

فخر الدين قباوة، 2002م، التحليل النحوي أصوله وأدلته، مكتبة ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر بالقاهرة لونجمان، ص7-187.

كارل بروكلمان، (د- ت)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر،ج1/2-456.

كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، 1970م ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مكتبة الأندلس ببغداد، ص54.

محمد الأنطاكي،(د- ت)، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي ببيروت، ج303/3.

محمد بن حبيب، شرح ديوان جرير بن عطية، 1969م، دار المعارف بمصر، ج89/1.

محمد حماسة عبد اللطيف، 1984م، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، جامعة الكويت مطبوعات الجامعة، ص77-315.

محمد خير حلواني، 1983م ، أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي مطبعة أفريقية الشرق بالدار البيضاء، ص2-309.

محمد رضي الدين الأستراباذي، (د- ت)، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ج72/1-73.

محمد عبد الواحد حجازي، 1971م ، أثر القرآن الكريم في اللغة، الكتاب الثالث والأربعون، السنة الثالثة، مجمع البحوث الإسلامية، ص66-247.

محمد الفيروز أبادي، 1960م، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، المكتبة التجارية بالقاهرة، ص9-388.

محمود كامل الناقة وآخرون، (د- ت)، طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، مصر، ص9.

مصطفى جطل:

1980م، نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، منشورات جامعة حلب، ج2/490-506.

1985م ، النحو والصرف1، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص54.

معمر أبو عبيدة البصري، 1381هـ، مجاز القرآن، الناشر: مكتبة الخانجى بالقاهرة، ج1/35-331، ج2/7-146.

ممدوح عبد الرحمن الرمالي، 1996م ، العربية والوظائف النحوية دراسة في اتساع النظام النحوي والأساليب، دار المعرفة الجامعية بالقاهرة، ص240-24.

موفق الدين يعيش بن علي، (د- ت)،شرح المفصل، إدارة المطبعة المنيرية القاهرة، ج1/94.

همام بن غالب الفرزدق، الديوان، 1936م جمعه وعلق عليه إسماعيل الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ص481.

يحيى بن زياد الفراء، 1952م، معاني القرآن، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ج1/22-471، ج2/73.

- مواقع الانترنت:

1. موقع الدكتور سفر الحوالي.
2. ويكيبيديا.

الملحقات:

1. الأهداف التي يقيسها البحث، ومواصفات الاختبار.
2. طلب التحكيم.
3. قائمة بأسماء السادة المحكِّمين.
4. موافقة المدرسة لإجراء تطبيقات البحث.
5. اختبار تحديد المستوى.
6. الاختبار.

الملحق الأول: الأهداف التي يقيسها البحث، ومواصفات الاختبار.

اشتمل البحث على الأهداف الآتية:

قدرة الطالب على إعمال المهارات العقلية كالتحليل والتركيب والاستنتاج ...في فهم المعنى المُراد، وقد غطَّى هذا الهدف (30%) من البرنامج التدريبي، فجاءت الأسئلة (1 – 5 - 6) في الاختبار التجريبي لقياس هذا الهدف، حيث كان لهذه الأسئلة نسبة (30%) من الاختبار

قدرة الطالب على استيعاب القرائن وإيراد الأمثلة النظرية عليها، وقد شغل هذا الهدف (10%) من البرنامج التدريبي، فجاء السؤال الثاني في الاختبار التجريبي لقياس هذا الهدف، حيث كان لهذه السؤال نسبة (10%) من الاختبار التجريبي.

قدرة على استنتاج معنى الجذر اللغوي للكلمات المهمة في النص الهدف، وقد شغل هذا الهدف (30%) من البرنامج التدريبي، فجاءت الأسئلة (3 – 4 - 7) في الاختبار التجريبي لقياس هذا الهدف، حيث كان لهذه الأسئلة نسبة (30%) من الاختبار.

قدرة الطالب على تحصيل المعنى العام من النص الهدف عن طريق المعطيات المتوافرة لديه، وإمكانية توظيف نظرية القرائن ولو بشكلها البسط في فهم النص المستهدف، ، وقد شغل هذا الهدف (30%) من البرنامج التدريبي، فجاءت الأسئلة (8 – 9 - 10) في الاختبار التجريبي لقياس هذا الهدف، حيث كان لهذه الأسئلة نسبة (30%) من الاختبار.

الملحق الثاني: طلب التحكيم.

جامعة إسطنبول آيدن

معهد الدراسات العليا

قسم إعداد معلمي اللغة العربية

الأستاذ الدكتور..... المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أقوم بإجراء دراسة تجريبية بعنوان "القرائن في تعليم قواعد اللغة العربية والإعراب لغير الناطقين بها "وذلك استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وللحصول على النتائج الرسمية للبحث التجريبي، الذي أجريته على عينة من طلاب الصف الحادي عشر حفظة القرآن الكريم، مدرسة إحرامجي زادة الخاصة، كان لابد من تطبيق اختبار للبحث، والذي أضعه بين أيديكم، اعتمدت فيه على توجيهات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية (ACTFL)، لتحديد المستوى المتوسط، وعلى أساسه تم بناء الاختبار المعد لقياس مهارة فهم المقروء عند الطلبة الدارسين.

وقد اخترتكم لما تملكونه من خبرة ودراية في هذا المجال، لإبداء رأيكم حول مدى ملائمة فقرات الاختبار، لما تقيس من أهداف، ومناسبتها للمستوى المتوسط، وحول الصياغة اللغوية، وغيرها مما ترونه من ملاحظات أخرى.

شاكراً لكم اهتمامكم وحسن تعاونكم.

الطالب: أحمد تركي العلي.

الملحق الثالث: قائمة بأسماء السادة المحكمين.

1. الأستاذ الدكتور عابد يشار: عضو هيئة تدريسية، قسم اللغة العربية، جامعة إسطنبول سابقاً، جامعة إسطنبول آيدن حالياً، الأستاذ المشرف على البحث، تركيا.
2. الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم كاشار: رئيس قسم اللغة العربية، عضو هيئة تدريسية، جامعة مرمرا، تركيا.
3. الدكتور أحمد الحسن: أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، جامعة ألوداغ، تركيا، باحث أكاديمي في المناهج وطرائق التدريس، مصر
4. الدكتور خالد حسين أبو عمشة: المدير الأكاديمي لمعهد قاصد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مستشار سلسلة إتقان لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الأردن
5. الدكتور إسلام يسري، مدير معهد الديوان سابقاً، باحث أكاديمي ومؤسس ومدير موقع بحوث، مصر.
6. شرف الدين شن أصلان: مدرس لغة عربية، مدارس إحرامجي زادة الخاصة، تركيا.

الملحق الرابع: موافقة المدرسة لإجراء البحث.

T.C
ÖZEL İHRAMCIZADE ANADOLU LİSESİ

İlgili makama

Y1812.320002 numaralı Ahmad Turkı ALALI, İstanbul Aydın Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü'nden hazırladığı Yüksek Lisans Tez için okulumuzda yaptığı anket iznimi ve kabulümüz dahlinde olmuştur.

Gereğini saygıla arz ederim
Tarih: 01/06/219

Sadettin SANCAKTAR
Okul Müdürü
okul müdürü

İhramcızâde

الملحق الخامس: اختبار تحديد المستوى للعينة.

اختبار تحديد مستوى للبحث التجريبي 2018 – 2019

اسم الطالب:..... الدرجة:.....

1. مِنْ أَينَ ..... يا سَعِيد ؟
   - هنَّ
   - هُم
   - أنتَ
   - نّحنُ

2. كَم .....لَك ؟
   - إلى إخوَة
   - من الأَخَوَات
   - الأصدقاء
   - من الأُم

3. كَيفَ .....يا مُرسِي ؟
   - بِخَير
   - حياك الله
   - السلام عليكم
   - حالك

4. هي .....مجتهدة.
   - فتاة
   - والد
   - مدرس
   - مهندس

5. لديَّ لُعبةٌ .....
   - أخضر
   - أسود
   - جديدة
   - جميل

6.....الدرس طويل.

- هما
- هذا
- هَؤلاء
- أنت

7. هو .....في إسطنبول.

- يعيش
- أعمل
- تعمل
- ندرس

8. أنت .....اللغة العربية.

- أنظر
- أرى
- أعيش
- تدرس

9. أمي ..... فاطمة.

- اسمهما
- اسمك
- اسمها
- اسم

10. هذا قلم و..... ممحاة.

- هذان
- هذه
- هو
- هي

11. كم ..... تتدرب في اليوم ؟

- يوماً
- ساعةً
- شهر
- أسبوعا

12. أين الطلاب؟ .....

- الطلاب إلى الصف
- الطلاب من البيت
- الطلاب في المدرسة
- الطلاب في الغَسَّالة.

13. ..... رباب الحليب

- تأكل
- تنام
- يشرب
- تشرب

14. .....سنذهب إلى الكويت.

- قبل قليل
- البارحة
- منذ سنة
- العام القادم

15. أنا .....بزيارة لأقربائي.

- قمت
- رأيت
- جلست
- تدربت

16. تركيا دولة .....

- لذيذة
- قوي
- واسعة
- صغيرة

17. حمص ..... مدينة في سورية.

- سليمة
- أكبر
- أصغير
- وسطية

18. البارحة .....أول يوم في المدرسة.

- يكونون
- سيكون
- أصبح
- كان

19. والدي لديه خمسة .....

- مفاتيح
- مفتاح
- جبل
- مفتاحان

20. اليوم .....من المدرسة متأخراً.

- يذهبا
- سأكل
- حضر
- سأخرج

21. .....الأستاذ الأخبار ليلاً.

- أكل
- لبس
- أغلق
- عرف

22. وقف المدير .....الطلاب.

- بين
- أسفل
- إلى أمام
- إلى الخلف

23. جاء أبي .....البيت باكراً.

- مع
- في
- لـ
- إلى

24. .....أخي الخضار من السوق.

- أخذ
- نام
- سبح
- أعطى

25. خرج الأولاد .....البيت.

- على
- فوق
- من
- التي

26. إنَّ المعلم الجديد .....

- قوية
- تضحك
- كبيرة
- نشيطٌ

27. كان مقال الكاتب .....

- سعيداً
- سميعاً
- سيئة
- جميلاً

28. .....هو مدرس في الجامعة؟

- لعلَّك
- ليست
- أين
- هل

29. .....الرئيس في حفل البلاد.

- أشعل
- أشرب
- شارك
- شبك

30. .....الوالي الجديد الأسبوع القادم.

- صالة
- وصلة
- واصل
- سيصل

31. يلبس المعلم .....

- اللباس الأبيض
- الورق الأبيض
- السيارة البيضاء
- الدراجة الزرقاء

32. أمي ..... المدينة ومكة، وهي تواظب على الأذكار.

- زيارة
- يزور
- تعمل
- قامت بزيارة

33. أنا وعائلتي .....التلفاز يوم العطلة.

- نشم برامج
- نتحدث مع
- نستمتع بـ
- نذهب في

34. ..... محمود في قاعة الانتظار.

- سمع
- أعطى
- راح
- جلس

35. ..... عبدالله وعلي الكتاب.

- ركض
- تناول
- جرى
- جلسا

36. ..... الرجل بالسفر دائماً.

- يستمتع
- تنّشط
- قرار
- سيسمح

37. ..... المسافر إلى المطار.

- باع
- تكلم
- ذهب
- أعطى

38. بحث الموظف عن مسكن ..... عمله.

- سيّئ
- بجوار
- قديم
- كبير

39. .....مصطفى وأبو بكر بيتاً مناسباً.

- استأجر
- يقرران
- يتساعد
- يسمعا

40. أعطى السائق ..... الرحلة للمسافرين.

- مدرسة
- بطاقات
- سيارة
- عجلة

41. .....موسى والمسافرون صالة الانتظار.

- استأجر
- ادخل
- يدخل
- تتحدث

42. ..... الطائرة في مطار اسطنبول الساعة الرابعة.

- أقلعت
- ذهبت
- تسافر
- هبطت

43. ..... ماريا من النوم باكراً.

- استيقظت
- أكلت
- غسلت
- راحت

44. ..... عمار برفيقه أرسلان بالهاتف.

- هجر
- استقبل
- خرج
- اتصل

45. كيف يمكنني أن ..... كل هذه الآيات.

- أحفظ
- يحفظون
- درسوا
- يتذكّران

46. صناعة السياحة تحتاج إلى المزيد من .....في البنية التحتية.

- الطعام
- المشروبات
- الخبرة
- الدعاية والإعلان

47. تحاول الوزارة تشجيع أبناء الطبقة الفقيرة على مواصلة تعليمهم عن طريق .....المساعدات المالية لهم.

- اتخاذ
- إيفاد
- توفير
- ضم

48. ..... الحكومة اللبنانية قراراً بطرد ثلاثة دبلوماسيين إيرانيين واعتبرتهم أشخاصاً غير مرغوب فيهم.

- قررت
- حاولت
- اتخذت
- قامت

49. في حرب الخليج انقطعت عنا أخبار الأهل، فاتصلنا بهم ..... الهلال الأحمر.

- على
- إلى خلال
- من عبر
- بواسطة

50. أمر الرئيس بتشكيل لجنة لكشف .....التي أدت للهجوم على المطار.

- الملابسات
- الملابس
- الحقيقة
- المجرمين.

انتهت الأسئلة
بالتوفيق

الأستاذ: شرف الدين شان أصلان
مدرس لغة عربية

الأستاذ أحمد تركي العلي
الباحث / مدرس لغة عربية

الملحق السادس: الاختبار.

اختبار خاص بأطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير

العام الدراسي 2019/2018

النص الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)

1. اعرب الآيات باختصار، وما القرائن المتضافرة فيها؟ (20 درجة)

(الحمد لله): .....

.....

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ): .....

.....

(إياك نستعين): .....

.....

(وَلَا الضَّالِّينَ): .....

.....

2. اكتب قرينتين لفظيتين، وقرينتين معنويتين مع مثال. (5 درجة)

.....

.....

.....

.....

3. استخرج من النص ما يأتي: (10 درجات)

عَكسُ الكَلِمات الآتية

يـَضِل: .....

مرضي: .....

مُفْرَدَ الكَلِمات الآتية

الرحماء: .....

صُرُط: .....

جَمعُ الكَلِمات الآتية

العالم: .....

الضَّال: .....

مُرَادِفُ ما يأتي

إله: .....

نـهار: .....

4. صل الكلمات بمعناها. (5 درجات)

الضالون	مهتدي
مؤمن	مسألة
سؤال	الكافرون
الأمانة	الكذب
الصدق	قبيح
جميل	الخيانة

5. كون جملة مما يأتي: (10 درجة)

رب العالمين: .....

يوم الدين: .....

هَدَى: .....

غَضَب: .....

النص الثاني:

بـسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

6. حَلِّل نحوياً: (20 درجة)

أَحَدٌ: .....

.....

اللَّهُ الصَّمَدُ: .....

.....

يَلِدْ: .....

.....

كُفُوًا أَحَدٌ: .....

.....

7. اشرح الكلمات الآتية: (10 درجة)

يَوْمِ الدِّينِ: .....

الضَّالِّينَ: .....

الصِّرَاطَ:.....

الْمُسْتَقِيمَ:.....

8. اكتب حرف الجر المناسب: (من – عن / إلى / في) (10 درجات)

ذهب أحمد..... المدرسة.

تكلم المعلم..... أخطار التدخين.

جاء أبي..... السوق

يجلس الطلاب..... الصف.

9. أكمل الجمل الآتية بما يناسبها: (5 درجات)

من يدرس في المدرسة، هُوَ.....

حيوان سريع، هُوَ.....

نبات طعمه حلوٌ، هُوَ .....

شيء يأكله الإنسان، هُوَ .....

شعرُ أحمد طويلٌ..... يجب أن يذهب إلى الحلّاق.

10.رتِّب الكلمات الآتية لتصبح جملة تامة: (5 درجات)

الظالمين – الله / لا يهدي: .....

يوم البعث – ملك – الله الواحد القهار: .....

انتهت الأسئلة
بالتوفيق

الأستاذ: شرف الدين شان أصلان
مدرس لغة عربية

الأستاذ أحمد تركي العلي
الباحث / مدرس لغة عربية

السيرة الذاتية.

- معلومات شخصية:

الاسم الكامل: أحمد تركي العلي.

مكان الميلاد: 1983.03.12.

تاريخ الميلاد: الحسكة.

الجنسية: سوري.

العمل: مدرس لغة عربية لغير الناطقين بها.

بلد الإقامة الحالية: إسطنبول/تركيا.

معلومات التواصل:

الهاتف: 0095414126425

البريد الإلكتروني:
ahma1234567dm@gmail.com

- المؤهل العلمي

ماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:
جامعة إسطنبول آيدن، معهد الدراسات العليا، قسم تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المعدل 98.56 ٪، 2020.

ماجستير في الدراسات اللغوية:
جامعة حلب، كلية الآداب العلوم الإنسانية، المعدل 86 ٪، (التخرج متوقف على مناقشة الرسالة بسبب ظروف الحرب).

إجازة في اللغة العربية وآدابها:
جامعة الفرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، المعدل 74.52 ٪ (تم تعديلها من قبل وزارة التعليم العالي في تركيا).

- الخبرة المهنية

مدرس لغة العربية للأجانب، مدرس لغة تركية للأجانب، إسطنبول 2017 حتى الآن.
تحقيق المخطوطات العربية، عمل مستقل، إسطنبول 2018 – حتى الآن
مدقق لغوي، عمل مستقل ، سورية – إسطنبول 2014 حتى الآن.
مدرس لغة عربية، مدرسة المحور الدولية، إسطنبول 2017 - 2016 .
مدخل بيانات، منظمة اليونيسيف/ برنامج (IMPR) – إسطنبول 2016.
أستاذ محاضر، قسم اللغة العربية، جامعة الفرات–سوريا2015- 2014.
مدرس لغة عربية للمرحلتين الثانوية والإعدادية، سوريا2014- 2010.

- الدورات التدريبية

فن الخطابة، معهد الجزيرة للإعلام (أونلاين) 2020.
حقيبة المذيع المميز، معهد الجزيرة للإعلام (أونلاين) 2020.
تعليم العربية للناطقين بغيرها، منظمة العلم والتربية، إسطنبول 2019.
تعليم اللغة العربية للأجانب، أكاديمية إسطنبول، بإشراف وزارة التربية التركية، إسطنبول.
تصميم الاختبارات اللغوية، أكاديمية إسطنبول،2017.
(خيارات لسانية لمحترفي الإعلام باللغة العربية - Online) جامعة نورثن/ قطر2017 .
تحقيق المخطوطات، جامعة إسطنبول/ كلية الإلهيات، إسطنبول2017.
اللغة التركية، (Online)، إسطنبول.2017 – 2016
اللغة الإنكليزية، معهد (Linguaphone) البريطاني، سوريا .2014 – 2012
صيانة الحاسب الآلي(Software)، سوريا 2014.

1. الامتحانات والشهادات

اختبار تومر(TÖMER - B2 - 2019).

اختبار اللغة العربية (YDS)، بمعدل 92,5%، وتقدير(A)، مركز (ÖSYM)، إسطنبول 2018 .

اللغة الإنكليزية بمعدل 83%، وزارة التعليم – سورية 2014.

اختبار قيادة الحاسوب العالمية،(IDSL)، سوريا 2013.

THE EFFECT OF QARİNA (EVIDENCE) ON TEACHING ARABIC GRAMMAR FOR NON- ARABIC SPEAKERS

ABSTRACT

These days, foreign students, mainly Turkish students, memorize Qur'an without understanding its meaning. That is why I tried in this study to help them get the meaning of what they read by applying Qarina (evidence) of Arabic grammar so they can understand the target text .

There is a positive correlation between the teacher use of different methods, strategies and techniques, and the development of intellectual skills of non-Arabic speaking student such as analysis and synthesis, understanding and comprehension. The intellectual development is achieved through a variety of drills and exercises. This paper introduces an example of these strategies and techniques .

The objective of this research is to find the difference between memorizing Qur'an using Qarina and the traditional way of memorizing it without understanding the meaning .

In this research, we discuss the theory of comprehending the grammar and meaning of the text and the relation between them through Qarina. In fact, applying Qarina theory enables students to analyze, synthesize and detect the meaning of the targeted text, in addition to understanding key words. This research adopted the experimental approach methodology.

In fact, this research has been conducted in Ihramji Zadah, a private school for education and memorizing Qur'an in Turkey, Istanbul, a Turkish high school of Turkish students memorizing Qur'an. The field work took a month; summer term 2018/2019.

We used the following key terms:

Qarina (evidence) – analysis – synthesis – detection - skill.

ARAPÇA DİLBİLGİSİNDE KARİNELERE GÖRE KELİMELERİN ÇEKİMİ VE YABANCILARA ÖĞRETİMİ

ÖZET

Günümüzde hafızlık yapan yabancı öğrenciler özellikle Türk öğrencilerimiz, Kuran'ı Arapça olarak ezberliyor fakat anlayamıyorlar. Bu sebeple ben bu çalışmada "ARAPÇA DİLBİLGİSİNDE KARİNELERE GÖRE KELİMELERİN ÇEKİMİ VE YABANCILARA ÖĞRETİMİ" nü ele aldım.

Öğretmenin çeşitli yöntemler, stratejiler ve teknikler kullanması ile Arap olmayan öğrenciler arasında tahlil, terkip, anlama veya özümseme gibi öğrencinin zihinsel becerilerinin gelişimi arasında pozitif bir ilişki vardır. Arap olmayan ve Arapça öğrenen öğrencilerin akli kabiliyetlerinin geliştirilmesi, anlama ve idrak yönünden kabiliyetlerin kullanılması çeşitli alıştırmalarla gerçekleştirilir ve ben de bu araştırmada bu strateji ve tekniklerin bir örneğini vermeye çalıştım. Bu Araştırmamız, metnin manasını anlamadan ezberleme yöntemi ile yeni yöntem arasındaki farkı bulmayı amaçlamaktadır .

Bu araştırmamızda kuralların öğretimi ve karineler yoluyla kelimeler arasındaki ilişkiyi anlama kuramından bahsediyoruz. Karinelerin uygulanması kuramı öğrenciye analiz ve sentez becerisi kazandırır. Aynı zamanda ona metinleri anlama becerisi de kazandırır. Bundan dolayı araştırmanın büyük bir öneme sahip olduğu görülüyor.

Araştırma konusu, Arap olmayan öğrencilerin sonuçlandırma gibi akli kabiliyetlerinin kullanılması yöntemlerine ve manayı anlamadan sadece ezbere dayalı durumdan kaçınılmasına dair üstad Tammam Hassan, Üstat Fahreddin Kabave, Üstat Mustafa Çatal ve diğer muasır alimlerin etkilendiği karineler kuramına dayanmaktadır.

ANAHATAR KELİMELERİ: Karine –Tahlil -Terkip – Sonuçlandırma – Beceri.

ONUR SÖZÜ

Yüksek Lisans tezi olarak sunduğum “ARAPÇA DİLBİLGİSİNDE KARİNELERE GÖRE KELİMELERİN ÇEKİMİ VE YABANCILARA ÖĞRETİMİ” adlı çalışmanın, tezin proje safhasından sonuçlanmasına kadarki bütün süreçlerde bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı düşecek bir yardıma başvurulmaksızın yazıldığını ve yararlandığım eserlerin Kaynakça ’da gösterilenlerden oluştuğunu, bunlara atıf yapılarak yararlanılmış olduğunu belirtir ve onurumla beyan ederim.

Ahmad ALALI

T.C.
İSTANBUL AYDIN ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ONAY FORMU

Arap Dili Eğitimi Anabilim Dalı Arap Dili Eğitimi Tezli Yüksek Lisans Programı Y1812.320002 numaralı öğrencisi **Ahmad ALALI** 'nin "**Arapça Dil Bilgisinde Karinelere Göre Kelimelerin Çekimi ve Yabancılara Öğretimi**" adlı tez çalışması Enstitümüz Yönetim Kurulunun 24.02.2020 tarihli ve 2020/03 sayılı kararıyla oluşturulan jüri tarafından oybirliği/~~oyçokluğu~~ ile Tezli Yüksek Lisans tezi 13.03.2020 tarihinde kabul edilmiştir.

	Unvan	Adı Soyadı	Üniversite	İmza
		ASIL ÜYELER		
Danışman	Prof. Dr.	Abityaşar KOÇAK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
1. Üye	Prof. Dr.	Hüseyin ELMALI	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Doç. Dr.	Kerim AÇIK	İstanbul 29 Mayıs Üniversitesi	
		YEDEK ÜYELER		
1. Üye	Prof. Dr.	Adil BEBEK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Prof. Dr.	Abdullah KIZILCIK	İstanbul Üniversitesi	

ONAY

Prof. Dr. Ragıp Kutay KARACA
Enstitü Müdürü

T.C.
İSTANBUL AYDIN ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ONAY FORMU

Arap Dili Eğitimi Anabilim Dalı Arap Dili Eğitimi Tezli Yüksek Lisans Programı Y1812.320002 numaralı öğrencisi **Ahmad ALALI** 'nin "**Arapça Dil Bilgisinde Karinelere Göre Kelimelerin Çekimi ve Yabancılara Öğretimi**" adlı tez çalışması Enstitümüz Yönetim Kurulunun 24.02.2020 tarihli ve 2020/03 sayılı kararıyla oluşturulan jüri tarafından oybirliği/~~oyçokluğu~~ ile Tezli Yüksek Lisans tezi 13.03.2020 tarihinde kabul edilmiştir.

	Unvan	Adı Soyadı	Üniversite	İmza
		ASIL ÜYELER		
Danışman	Prof. Dr.	Abityaşar KOÇAK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
1. Üye	Prof. Dr.	Hüseyin ELMALI	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Doç. Dr.	Kerim AÇIK	İstanbul 29 Mayıs Üniversitesi	
		YEDEK ÜYELER		
1. Üye	Prof. Dr.	Adil BEBEK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Prof. Dr.	Abdullah KIZILCIK	İstanbul Üniversitesi	

ONAY

Prof. Dr. Ragıp Kutay KARACA
Enstitü Müdürü

T.C.
İSTANBUL AYDIN ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ONAY FORMU

Arap Dili Eğitimi Anabilim Dalı Arap Dili Eğitimi Tezli Yüksek Lisans Programı Y1812.320002 numaralı öğrencisi **Ahmad ALALI** 'nin **"Arapça Dil Bilgisinde Karinelere Göre Kelimelerin Çekimi ve Yabancılara Öğretimi"** adlı tez çalışması Enstitümüz Yönetim Kurulunun 24.02.2020 tarihli ve 2020/03 sayılı kararıyla oluşturulan jüri tarafından oybirliği/~~oyçokluğu~~ ile Tezli Yüksek Lisans tezi 13.03.2020 tarihinde kabul edilmiştir.

	Unvan	Adı Soyadı	Üniversite	İmza
		ASIL ÜYELER		
Danışman	Prof. Dr.	Abityaşar KOÇAK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
1. Üye	Prof. Dr.	Hüseyin ELMALI	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Doç. Dr.	Kerim AÇIK	İstanbul 29 Mayıs Üniversitesi	
		YEDEK ÜYELER		
1. Üye	Prof. Dr.	Adil BEBEK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Prof. Dr.	Abdullah KIZILCIK	İstanbul Üniversitesi	

ONAY

Prof. Dr. Ragıp Kutay KARACA
Enstitü Müdürü

T.C.
İSTANBUL AYDIN ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ONAY FORMU

Arap Dili Eğitimi Anabilim Dalı Arap Dili Eğitimi Tezli Yüksek Lisans Programı Y1812.320002 numaralı öğrencisi **Ahmad ALALI** 'nin "**Arapça Dil Bilgisinde Karinelere Göre Kelimelerin Çekimi ve Yabancılara Öğretimi**" adlı tez çalışması Enstitümüz Yönetim Kurulunun 24.02.2020 tarihli ve 2020/03 sayılı kararıyla oluşturulan jüri tarafından oybirliği/~~oyçokluğu~~ ile Tezli Yüksek Lisans tezi 13.03.2020 tarihinde kabul edilmiştir.

	Unvan	Adı Soyadı	Üniversite	İmza
		ASIL ÜYELER		
Danışman	Prof. Dr.	Abityaşar KOÇAK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
1. Üye	Prof. Dr.	Hüseyin ELMALI	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Doç. Dr.	Kerim AÇIK	İstanbul 29 Mayıs Üniversitesi	
		YEDEK ÜYELER		
1. Üye	Prof. Dr.	Adil BEBEK	İstanbul Aydın Üniversitesi	
2. Üye	Prof. Dr.	Abdullah KIZILCIK	İstanbul Üniversitesi	

ONAY

Prof. Dr. Ragıp Kutay KARACA
Enstitü Müdürü

T.C

İSTANBUL AYDIN ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

ARAPÇA DİLBİLGİSİNDE KARİNELERE GÖRE KELİMELERİN ÇEKİMİ VE YABANCILARA ÖĞRETİMİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Ahmad ALALI
Y1812.320002

Arap Dili Eğitimi Bölümü
Arapça Öğretmenliği Programı

Tez Danışmanı: Prof. Dr. Abityaşar KOÇAK

Şubat, 2020

T.C
İSTANBUL AYDIN ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

ARAPÇA DİL BİLGİSİNDE KARİNELERE GÖRE KELİMELERİN ÇEKİMİ VE YABANCILARA ÖĞRETİMİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Ahmad ALALI

Arap Dili Eğitimi Bölümü
Arapça Öğretmenliği Programı

Şubat, 2020